T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZÎL VE'T-TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN MÜLK SURESİ'NDEN MÜRSELÂT SURESİ'NİN SONUNA KADAR OLAN KISMININ TAHKİK VE TAHLÎLİ

Hazırlayan

Fakhir Mohammed Marf

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

BİNGÖL-2017

T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZÎL VE'T-TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN MÜLK SURESİ'NDEN MÜRSELÂT SURESİ'NİN SONUNA KADAR OLAN KISMININ TAHKİK VE TAHLÎLİ

Hazırlayan

Fakhir Mohammed Marf

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

BİNGÖL-2017

الجمهورية التركية

جامعة بينغول معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

تحقيق وتحليل من بداية سورة الملك إلى نهاية سورة المرسلات

من تفسير

(جامع التنزيل والتأويل)

للشيخ حسام الدين بن علي البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠هـ-١٤٩٥م)

إعداد: فاخر محمد مارف

رسالة ماجستير

المشرف: الدكتور/ أمان الله بولات

١٤٣٧هـ-٢٠١٧م

بنغول

المحتويات

المحتويات I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ IIIII
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ IIV
المقدمة V
الملخص VII
ÖZET VIII
SUMMARY IVIII
الاختصارات IX
جدول توضيحي لأرقام لوحات المخطوطة XI
المدخل ١
أسباب اختيار الموضوع وأهميته ٣
مشاكل البحث ٤
الدراسات السابقة ٤
منهجي في التحقيق ٥
الفصل الأول: حياة المؤلف وعصره ٦
المبحث الأول: حياة المؤلف ٧
المبحث الثاني: عصر المؤلف ١٦
المطلب الأول: الحالة السياسية ١٧
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية ١٨
المطلب الثالث: الحالة العلمية ٢٠
الفصل الثاني: دراسة تفسيره ٢٢
المبحث الأول: إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه ٢٣
المبحث الثاني: منهج المصنف في تفسيره ٢٥
المبحث الثالث: مصادره في تفسيره ٢٧
وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ٢٩
المصورات ٣٠
الفصل الثالث النص المحقق ٣٩
سورة الملك ٤٠
سورة القلم ٦٦
سورة الحاقة ١٠٠
سورة المعارج ١١٩
سورة نوح ١٣٨
سورة الجن ١٥٨
سورة المزمل ١٧٧
سورة المدثر ١٩٠
سورة القيامة ٢٠٨
سورة الإنسان ٢٢٠
سورة المرسلات ٢٤١
الخاتمة ٢٥١

الفهارس العلمية ٢٥٢
فهرس الآيات القرآنية ٢٥٣
فهرس الأحاديث النبوية ٢٥٨
فهرس الآثار ٢٦٠
فهرس الأعلام ٢٦١
فهرس الألفاظ الغريبة ٢٦٣
فهرس الأشعار ٢٦٤
المصادر والمراجع ٢٦٥
ÖZGEÇMİŞ ٢٨٦
السيرة الذاتية ٢٨٧

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım‹ (Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-tenzîl ve't-te'vîl Adlı Tefsirinin Mülk Suresi'nden Mürselât Suresi'nin Sonuna Kadar Olan Kısmının Tahkik ve Tahlîli) adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu‹ tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi‹ tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

/ /2017

Fakhir Mohammed Marf

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

[Fakhır Moaammed Marf] tarafından hazırlanan [*Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-tenzîl ve't-te'vîl Adlı Tefsirinin Mülk Suresi'nden Mürselât Suresi'nin Sonuna Kadar Olan Kısmının Tahkik ve Tahlîli*] başlıklı bu çalışma‹ […….] tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliği/oy çokluğuyla]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *[Temel İslam Bilimleri]* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı‹ Adı ve Soyadı)

Başkan: ……. İmza: ……..

Danışman: ……İmza: ……..

Üye: ……. İmza: ……..

ONAY

Bu Tez‹ Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 201.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvanı Adı Soyadı
Enstitü Müdürü

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلّمنا الأعظم ومرشدنا الأكرم محمد النبي الهادي الذي أرسله الله تعالى للبشرية جمعاء، فبيّن للناس أن الكلّ في ظل دستور الإسلام سواءٌ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا وضحوا من أجل هذا الدين بكل نفيس، ومن سار على دربه ونهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كان وما زال وسيظلّ موضع اعتناء المسلمين؛ لأنه دستور الإسلام الخالد، ومعجزته الباقية إلى يوم القيامة، وإن أولى ما صرفت فيه الأوقات والأعمار، هو الاشتغال بالعلوم الشرعية، التي مدارها على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه المصطفى ﷺ.

ولا شك أن من أجلّ ما يشتغل به الدارسون والباحثون، هو دراسة كتاب الله تعالى، ومداومة البحث فيه، وإعمال الفكر والنظر فيه، والغوص في أعماقه لاستخراج دُرره، والكشف عن حقائقه، وإظهار معجزاته، وفك رموزه، وفهم إشاراته، وردّ الشبهات التي قيلت وتقال عنه.

وقد اعتنى المسلمون عموماً والعلماء الأجلاء، والحفاظ الفضلاء خصوصاً منذ العهد الأول إلى يومنا هذا بالقرآن الكريم اعتناء فائقاً، فانكبوا عليه تدبراً، وتأملاً، وشرحاً، وتفسيراً، وبياناً، واستنباطاً؛ لأن موضوعه كلام الله تعالى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢).

ومن أولئك العلماء الأفذاذ الإمام حسام الدين البدليسي، صاحب كتاب (جامع التنزيل والتأويل) الذي وقع اختياري على جزء محدد منه (من أول سورة الملك الى آخر سورة المرسلات) لأقوم بتحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه، لنيل درجة الماجستير.

وذلك رغبة مني لخدمة كتاب الله ﷻ، ثم الاسهام في احياء التراث الاسلامي العريق.

راجياً من الله تعالى أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأن يجعله موضع نفع وقبول في الدنيا، وذخراً لي في الآخرة، إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

الباحث

فاخر محمد مارف

٢٠١٧

الملخص

الرسالة تحتوي على تحقيق الجزء الخاص بي من مخطوط تفسير **(جامع التنزيل والتأويل)** لأبي إدريس حسام الدين بن علي البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠هـ) من أول سورة الملك إلى آخر سورة المرسلات، وتتلخص هذه الرسالة في النقاط التالية:

المدخل: وفيه ذكرت أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث، ومشاكل البحث، والدراسات السابقة، ومنهجي في التحقيق.

الفصل الأول: قمت فيه بدراسة حياة المؤلف وعصره.

الفصل الثاني: قمت فيه بدراسة المخطوطة المذكورة، وأدلة نسبتها إلى المؤلف.

الفصل الثالث: قمت فيه ببيان ووصف النسخة الموجودة من المخطوطة، وعرض مصورات منها، ثم الشروع في التحقيق، وذلك بخدمة النص وتحقيقه وفق المنهج المعمول به في تحقيق التراث الإسلامي.

الخاتمة: وفيها عرضٌ وبيان لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي وتحقيقي لهذا الجزء الخاص.

الكلمات المفتاحية:

تفسيرالإشاري، حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، الملك، المرسلات.

ÖZET

Bu araştırma, Ebû İdris Husameddin b. Ali el-Bitlisî'nin (v. 900 h.) "Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl" adlı mahtut tefsirinin Mülk süresinden Mürselât süresinin sonuna kadar olan bölümünün tahkikini ihtiva etmektedir. Araştırma şu başlıkları konu edinmektedir:

Giriş bölümünde; konunun tercih gerekçeleri, araştırmanın zorlukları, konuyla ilgili yapılan çalışmalar ve araştırmanın yönteminden bahsedildi.

Birinci bölümde; müellif ve yaşadığı dönemle ilgili bilgiler verildi.

İkinci bölümde; mevcut nüshanın müellife olan nispetinin gerekçelerinden bahsedildi.

Üçüncü bölümde; mevcut mahtut nüshanın özelliklerinden bahsedildikten sonra nüshanın örnek sayfalarına yer verildi. Daha sonra İslam kültürel mirasının yerleşik yöntemine uygun olarak nüshanın tahkiki yapılmaya çalışıldı.

Sonuç bölümünde ise araştırma esnasında ulaşılan önemli bilgilere yer verildi.

Anahtar Kelimeler: İşârî Tefsir, Hüsamüddin Ali Bitlisî, Câmiü't-Tenzîl ve't-Te'vîl, Mülk Süresi, Mürselât Süresi

ABSTRACT

This thesis is including the examination of the Surah Mülk to the end Surah Mürselât in the manuscript tafsir named "Câmiu't-Tenzîl ve't-Te'vîl" for Ebû İdris Husameddin b. Ali el-Bitlisî. The research contains the following chapters:

The entrance chapter; the reasons for choosing the topic, difficulties of research, studies about the subject, method of the research.

The first chapter; the life ofauthor and the period of his life.

The second chapter; reasons for belonging of the present manuscript to her author.

The third chapter is including the sample pages of the manuscript after mentioning the features of the present manuscript. Afterward it was tried to investigate the manuscript in accordance with the established method of Islamic cultural heritage.

The conclusion chapter is including important information reached during the research.

Key Words: Mystical Tafsir, Hüsamüddin Ali Bitlisî, Câmiü’t-Tenzîl ve’t-Te’vîl, The Surah of Mülk, The Surah of Mürselât.

الاختصارات

من خلال دراستي وتحقيقي لهذا الجزء الخاص بي استعملت بعض الرموز للبيان والاختصار، وفيما يأتي بيانٌ لتلك الرموز المستعملة في ثنايا الرسالة:

- ت: تاريخ الوفاة.
- د: الدكتور.
- ط: الطبعة.
- ص: الصفحة.
- هـ: هجري.
- م: ميلادي.
- ﴿ ﴾ للآية.
- (( )) للحديث.
- ( ) للآثار.

جدول توضيحي لأرقام لوحات المخطوطة

غلاف المجلد الأول للمخطوطة.	٣٦
اللوحة الأولى بعد الغلاف للمخطوطة.	٣٧
اللوحة الثانية للمخطوطة (مقدمة المؤلف).	٣٨
غلاف المجلد الرابع من نسخة الأم.	٣٩
اللوحة الأولى من المخطوطة (سورة الملك).	٤٠
اللوحة الأخيرة من حصتي في المخطوط (سورة المرسلات).	٤١
لوحة ما قبل الأخيرة من المخطوطة.	٤٢
اللوحة الأخيرة من المخطوطة.	٤٣

المدخل

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنزل البركات، والصلاة والسلام على من ختمت به النبوات والمعجزات، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار الذين بذلوا كل نفيس من أجل دين الله، ومن تبعهم بإحسان، وسلك مسلكهم بإتقان، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد امتنّ الله ﷻ على هذه الأمة ببعثة خير الرسل وخاتمهم، وأنزل عليه خير الكتب الذي فيه الهداية الربانية للبشرية جمعاء، وفيه الفلاح والصلاح لمن تمسك به، وعمل بما فيه. فقال جلّ شأنه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[2].

وقد تكفّل الله ﷻ بحفظ هذا الكتاب من التبديل والتحريف، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3] وكلف الرسول الأكرم﴿ﷺ﴾ بتبليغه وتبيينه، كما قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4].

فكان﴿ﷺ﴾ أول من بيّن كتاب الله تعالى، وفسّر آيات الذكر الحكيم، ثم جاء الصحابة والتابعون ففسروا القرآن وشرحوا معانيه ومراميه إلى أن جاء عصر التدوين، فأكبّ العلماء على تفسيره وتركوا لنا تراثاً ضخماً من التفاسير ما بين مطول ومختصر، وكان من بينها هذا المخطوط الذي شرفت بالعناية بجزء منه.

---

[1] آل عمران: ٣/ ١٦٤.

[2] إبراهيم: ١/١٤.

[3] الحجر: ١٥/ ٩.

[4] النحل: ٤٤/١٦.

وفي الختام أدعو الله تعالى أن يجزي المؤلف العلامة البدليسي رحمه الله خير الجزاء، ويتقبل جهده بقبول حسن كما أرجو من الله تعالى لنفسي التوفيق والسداد في الدارين، وأن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

I أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع والعمل فيه عدة أمور:

١- أن المخطوط يتعلق بأشرف العلوم، وهو التفسير، حيث به يفسر مراد الله تعالى في كتابه، وفهم معانيه، والوقوف على آيات الذكر الحكيم، والشيء يشرف بشرف ما يتعلق به.

٢- رغبة أساتذتنا الفضلاء وتشجيعهم ومعاونتهم لي نحو تحقيق المخطوط.

٣- أهمية كتاب (جامع التنزيل والتأويل)؛ حيث كونه يحمل رصيداً كبيراً من مأثور التفسير، وهو تفسير إشاري صوفي فريد ونفيس.

٤- جدة الموضوع حيث أن هذا الكتاب ـ حسب بحثي واطلاعي -ما زال مخطوطاً، فلم يقم أحد بتحقيقه، ولا سيّما الجزء الخاص بي.

٥- المخطوط جدير بالبحث والدراسة والتحقيق حتى يستفاد منه، ويعدّ في تحقيقه إسهاماً في إبراز التراث الإسلامي العريق، وإخراجه من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

٦- رغبتي في الاطلاع على تراث السابقين، والإستفادة من علم المتقدمين، عن طريق خدمة كتبهم بالتحقيق والدراسة.

II مشاكل البحث

من المشاكل والصعوبات التي واجهتني أثناء الدراسة والتحقيق ما يأتي:

١- قلة المصادر التي ترجمت حياة المؤلف (رحمه الله تعالى).

٢- ذكره لبعض النصوص التي اقتبسها من مصادر مفقودة أو مخطوطة ممّا يصعب على الباحث عزوها وإثباتها من مصادرها الأصلية.

٣- وجود نسخة واحدة من المخطوطة بالنسبة للجزء الخاص بي –وهي رديئة نوعاً ما -ممّا اضطرتني للتصويب من كتب التفاسير والتراجم والنظر في أسانيد كتب التخريج لمحاولة الوصول إلى الكلمة الصحيحة والاسم الصحيح.

٤- ذكر الأقوال التي أوردها المؤلف في كتابه ونسبتها إلى قائليها مما يأخذ الوقت الطويل في البحث عنها للوصول إلى توثيقها.

٥- تنوع المصادر والعلوم التي أخذ عنها المؤلف، حيث اشتمل تفسيره على كثير من العلوم منها: الفقهية، والقراءات، وعلوم القرآن، والشعر، واللغة.

III الدراسات السابقة

هناك رسائل ومقالات كتب على حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيق كتبه، ولكن المقالات والرسائل كلها كتبت باللغة التركية، ولهذا لم نستطع أن نستفيد منها كثيرا كمصدر لتحقيقنا هذا، وهي:

- رسالة الدكتورا طرح في جامعة استنبول للطالب محمد سليم آيداى باسم :

İşarî Tafsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali Bitlisî ve Cami'u't_Tenzil ve't-Tevil İsimli Tefsiri

تطرق فيها الى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه في التفسير والمواضيع التي احتواها بوجه تفصيلي.

مقالة طرحة في مجلة (TURKISH STUDIES) بقلم الباحثة أسماء جتين باسم:

Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Alim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h.909 /m. 1504)

تطرقت فيها إلى ترجمة حيات المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية وذلك بالتفصيل.

وأيضا مقالة أخرى ذكرها باسم:

Hüsameddin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı

وفيها نفس المواضيع التي ذكرتها مع إضافة وصف مخطوطة التفسير ووصف غيره من المخطوطات الموجودة لتأليفاته الأخرى.

-وحققت أيضا سورة آل عمران كرسالة دكتورا قدمها لجامعة سكاريا سنة (٢٠١٦م).

وحقق الباحث مصطفي جقماقلى أغلو كتاب النصوص للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمه لجامعة إرجييس في تكريا سنة (١٩٩٨م).

منهجي في التحقيق

منهجي وعملي في تحقيق هذا الجزء فكان يتركز على ما يأتي:

١- وصف النسخة الخطية الوحيدة المعتمدة في التحقيق.

٢- وضع نماذج مصورة من النسخة الخطية للمخطوطة قبل الشروع في تحقيق النص.

٣- قراءة المخطوط قراءة متأنية.

٤- نسخ المخطوط وكتابته حسب الإملاء المتعارف والمعمول به في عصرنا.

٥- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وأرقام آياتها في الهامش، وكذلك كتابة رقم تسلسل السورة.

٦- تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها في كتب التخريج والزوائد والآثار.

٧- بيان الألفاظ الغريبة، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية.

٨- توثيق النصوص الواردة في الكتاب من مصادرها المعتمدة والمعتبرة.

٩- ذكر بطاقة الكتاب كاملة عند استعماله لأول مرة، وإذا تكرر ذكر الكتاب اكتفيت بذكر اسم المؤلف المشهور مع اسم كتابه.

١٠- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها.

١١- ترجمة الأعلام غير المشهورين.

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف وعصره

المبحث الأول
دراسة حياة المؤلف

المطلب الأول

اسمه، ونسبه، ولقبه، وشهرته

هو حسام الدين علي بن عبد الله البدليسي، الرومي، الكردي، الحنفي، أبو إدريس، المشهور بحسام الدين البدليسي.

الإمام، المفسر، الواعظ، المعلم، الزاهد، صاحب المقامات والكرامات، كان ملقباً بـ (ذو الجناحين)[٥].

لقّب ـ رحمه الله ـ بـ (البدليسي) نسبة إلى بدليس ـ بفتح الموحدة، وسكون المهملة، وكسر اللام، وسين مهملة ـ وهي بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط، وقد نسب إليها كثير من الأعلام[٦].

المطلب الثاني

ولادته، ونشأته، وطلبه للعلم

ولادته:

بعد البحث والتحقيق ـ فيما اطلعت عليه ـ من المصادر والمراجع التي ترجمت لحياة المؤلف لم أعثر على شيء فيما يخص سنة ولادته، ولكن يمكن تحديد سنة ولادته على

---

[٥] البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت: ١٣٩٩هـ) ، ***هدية العارفين***، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان، ٧٣٧/١ ؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي(ت: ١٣٩٩هـ)، ***إيضاح المكنون***، عنى بتصحيحه وطبعه، محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ٣٥٢/٣ ؛ وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ص٥٨، وعادل نويهض، ***معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر***، مؤسسة النويهض الثقافية، ط٣، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م ٣٦٩/١، والزبيري، وليد الزبيري وآخرون، ***الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة***، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ١٦٢٦/٢.

[٦] الوفائي، أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري، شهاب الدين (ت: ١٠٨٦هـ)، ***ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب***، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة –اليمن، ط١، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م ص٨٠، وعادل نويهض، ***معجم المفسرين*** ٣٦٩/١، والزبيري وآخرون، ***الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة*** ١٦٢٦/٢.

وجه التقريب، وذلك أن المؤلف يقول في مقدمته عند الكلام على موت السلطان (يعقوب بك) [٧]: "إذ جاوز سني العشر الثامن إلى التاسع"، فيمكن القول بأنه ولد في حدود سنة (٨٠٥) إلى (٨١٠هـ) تقريباً[٨].

نشأته وطلبه للعلم:

جميع المصادر والمراجع التي اطلعت عليها لم تذكر شيئاً عن نشأته وطلبه للعلم؛ ولكن من خلال مقدمته نستطيع الكشف عن نشأته الأولى وطلبه للعلم.

فقد نشأ المصنف في بيئة دينية وعلمية منذ صغره، وتربّى على دستور الإسلام الخالد الذي هو القرآن الكريم.

كان لديه رغبة شديدة لفهم كتاب الله جل جلاله والعيش في ضلاله، فعمل فكره ونظره من أجل استكشاف الأسرار الإلهية في بواطن الآيات الرحمانية.

وقد أشار في مقدمة تفسيره إلى نشأته القرآنية الأولى، وتلك الرغبة الشديدة التي حملها منذ طفولته فقال: "إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستشراف على درك رموز عباراته وكنوز إشارته"[٩].

ومن خلال مداومته ورحلته وعيشه في ظلال آيات القرآن الكريم، وكتابة تفسيره الثمين استفاد المصنف من التفاسير التي حصل عليها وهي مجموعة من التفاسير الثمينة والأصيلة والعريقة للعلماء الأجلاء الذين سبقوه في التأليف في هذا الميدان، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: "واعتمدت على التفاسير المنسوبة إلى الأئمة المشهورين"، ثم قال: "وكان التعويل التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام، القاضي: ناصر الدين عمر البيضاوي[١٠]"، وغيره من التفاسير[١١].

---

[٧] يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان، أبو المظفر، صاحب الشرق، وسلطان العراقين. توفي سنة (٨٩٦هـ). يُنْظَرْ ترجمته في السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت: ٢٨٣/١٠، ***تاريخ إيران بعد الإسلام***، نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور: ص٦٣٥-٦٣٦.

[٨] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[٩] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[١٠] هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، الشيرازي الشافعي، كان عالماً بالتفسير، والحديث،

واستمرّت حياته العلمية وعيشه مع القرآن الكريم، إلى أن كثرت الاضطرابات والنزاعات والخلافات والمحن والفتن، وأصبحت الظروف في منتهى الصعوبة، ووقع بين المسلمين التباغض والتدابر والتحاسد والتقاتل، فنوى الرحيل من بلده إلى خير بلاد الله تعالى.

وقد أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: "فشددت الراحلة عازماً إلى الخروج نحو خير البلاد ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾[١٢]، وجزمت على الهجرة إلى باب بيت الله الحرام، والوقف على مواقف العرفات والمنى، ونويت إتمام ذلك الجامع بتلك الأمكنة الشريفة، والتكميل في الأماكن القدسية المنيفة"[١٣].

وقد قضى المصنف حياته مع القرآن الكريم، وصرف جلّ فكره ووقته وطاقته من أجل إتمام تفسيره؛ ولهذا رحل إلى خير البلاد لإتمام تفسير آيات الرحمان، والاستفادة من العلماء الفضلاء هنالك.

هكذا نشأ المصنف في وسط ديني وعلمي، فجعل دستور الإسلام منهجاً لحياته، والعيش في ظلال آيات القرآن مسكناً يأوي إليه، حتى صار نجماً لامعاً، وشمساً ساطعاً، وشيخاً عارفاً، وزاهداً تقياً نقياً، وصوفياً عابداً في عصره يشار له بالبنان، ويعرفه علماء الأمصار والبلدان.

والفقه، والعربية، توفي سنة (٦٨٥هـ). من آثاره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير. يُنْظَرْ ترجمته في السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ***طبقات الشافعية الكبرى***، ١٤١٣هـ. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر، ط٢: ١٥٧/٨؛ والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ***الأعلام***، دار العلم للملايين -بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م: ١١٠/٤.

[١١] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[١٢] آل عمران ٣: ٩٧.

[١٣] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

المطلب الثالث

شيوخه وطلابه

شيوخه:

لقد تلقى الشيخ الزاهد، والعالم البارز: حسام الدين البدليسي العلوم على يد علماء عصره، وحفاظ أيامه، وجهابذة زمانه، إلا أنني لم أعثر إلا على شيخ واحد؛ لأن المصادر والمراجع التي ترجمت له لم تذكر شيوخه، وهو:

الشيخ الفاضل، والزاهد الورع: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، وهو مؤسس الطريقة النور بخشية، ولد سنة (٧٩٥هـ -١٣٩٣م)، وتوفي سنة (٨٦٩هـ -١٤٦٥م)، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية[١٤].

طلابه:

لم يتعرّض من ترجم للبدليسي (رحمه الله تعالى) لذكر طلابه الذين نهلوا منه العلوم، ولا يعقل أن لا يكون له تلاميذ مع ما له من العلم والفضل.

ومن بين هؤلاء ابنه الذي نعده في عداد طلابه، جرياً على عادة العلماء في تعليم أبنائهم، وهنا أشير إلى ترجمة موجزة لحياة ابنه فأقول:

هو: إدريس بن حسام الدين الكردي، العالم، الفاضل، العجمي، البدليسي، ثم الرومي، الحنفي[١٥].

قال صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: " كان موقعاً لديوان أمراء العجم، ولما حدثت فتنة ابن أردويل ارتحل إلى بلاد الروم، فأكرمه السلطان أبو يزيد غاية الإكرام...وعاش في كنف حمايته عيشة راضية، وأمره أن ينشئ تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها، وكان عديم النظير، فاقدة القرين بحيث فاقت انشاء الاقدمين، ولم يبلغ شأوه أحد من المتأخرين.

---

[١٤] عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ) ***معجم المؤلفين***، مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت،٢٤١/١١؛ وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ٥٨/١.

[١٥] العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ) ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، تحقيق: محمود الارناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٨٣/١.

له قصائد بالعربية والفارسية تفوق الحصر، وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة، وبالجملة كان من نوادر الدهر، ومفردات العصر. توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمان خان[١٦] رحمه الله تعالى"[١٧].

وقد ترك الشيخ الفاضل، والعالم البارز: إدريس بن حسام الدين بعده آثاراً تدل على غزارة علمه، وكثرة معرفته، منها:

١- تاريخ آل عثمان، وهو أول من صنف فيه، وألفه باللغة الفارسية، وذلك عندما طلب منه السلطان بايزيد خان الثاني، وسماه: (هشت بهشت)[١٨].

٢- مرآة الجمال –فارسي في الأدب[١٩].

٣- شرح كلشن راز للعطار، فارسي[٢٠].

٤- رسالة الإباء عن مواقع الوباء، وأولها: (يا حياً لا يموت ..... الخ)[٢١].

٥- الحق اليقين في شرح الحق المبين –في الكلام[٢٢].

٦- شرح فصوص الحكم، وقد ذكر فيه أنه: ما رأى شرحاً شافياً، فشرحه من غير مراجعة إلى شرح[٢٣].

---

[١٦] هو السلطان سليمان خان الأول القانوني بن سليم خان ولد هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال والتقدم، وهو عاشر ملوك آل عثمان، واشتهر بالقانوني؛ لأنه وضع النظامات الداخلية في كافة فروع الحكومة. توفي سنة (٩٧٤هـ). يُنْظَرْ ترجمته في طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي ـبيروت: ٣٧٥/١، والعكري، ***شذرات الذهب***، ٥٤٩/١٠-٥٥٠، والمحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (ت: ١٣٣٨هـ)، ***تاريخ الدولة العلية***، تحقيق: احسان الحقي، دار النفائس، بيروت ـلبنان، ط١، ١٤٠١هـ، ص١٩١-٢٥١.

[١٧] طاشكبري زاده، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، ١٩٠/١-١٩١، والغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ)، ***الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م: ١٦١/١. نقلته بتصرف يسير.

[١٨] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، ***كشف الظنون***، مكتبة المثنى ـ بغداد، ١٩٤١هـ، ٢٨٣/١.

[١٩] البغدادي، ***إيضاح المكنون***، ٤٥٨/٤، ***وهدية العارفين***، ١٩٦/١.

[٢٠] البغدادي، ***هدية العارفين***: ١٩٦/١.

[٢١] حاجي خليفة، ***كشف الظنون***، ٨٤٠/١، والبغدادي، ***هدية العارفين***، ١٩٦/١.

[٢٢] البغدادي، ***إيضاح المكنون***، ٤١٠/٣، ***وهدية العارفين***، ١٩٦/١.

[٢٣] حاجي خليفة، ***كشف الظنون***، ١٩٦/١.

المطلب الرابع

آثاره العلمية

كان البدليسي من العلماء الأجلاء، والأعلام الفضلاء الذين وهبوا أنفسهم وصرفوا وقتهم وعمرهم للعلم.

وقد ترك المصنف (رحمه الله تعالى) بعده آثاراً تدل على علمه الغزير، وباعه الطويل في التأليف والتصنيف، وأذكر هنا بعض مؤلفاته التي وقفت عليها:

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن. قال البغدادي: "رأيته عند الوزير عبد الرؤوف باشا الرومي، أوله: الرحمن علم القرآن، خلق الانسان، علّمه البيان، اجمالاً وتفصيلاً، تشريفاً وتفضيلاً...، في خمس مجلدات" [٢٤].

٢- شرح على (فصوص الحكم) [٢٥] لابن عربي[٢٦].

٣- الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي[٢٧]. قال حاجي خليفة فيه: "رسالة أولها: (إن أجلى ما يتجلى به الأعيان...الخ)، وهو مطوي على: مقدمة، وثمانية أنماط، وخاتمة"[٢٨].

---

[٢٤] البغدادي، ***إيضاح المكنون***،٣٥٢/٣، و***هدية العارفين***، ٧٣٨/١، وعمركحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧؛ وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ص٥٨، وعادل نويهض، ***معجم المفسرين***، ٣٦٩/١، والزبيري وآخرون، ***الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة***، ١٦٢٦/٢.

[٢٥] رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، ***أسماء الكتب***، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر –دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ص٢٢٥-٢٢٦.

[٢٦] محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر، كان فيلسوفاً، وكان من أئمة المتكلمين في كل علم، رحل إلى كثير البلدان طلباً للعلم واكتسابه، وأخيراً استقرّ في دمشق، وتوفي فيها سنة: (٦٣٨هـ)، له تصانيف منها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. يُنْظَرْ ترجمته في الزركلي، ***الأعلام***، ٢٨١/٦.

[٢٧] الكتاب مطبوع بتحقيق: عاصم الكيالي، بيروت -لبنان، كتاب ناشرون.

[٢٨] حاجي خليفة، ***كشف الظنون***، ١٥١٤/٢، والبغدادي، ***هدية العارفين***، ٧٣٨/١، وعمر كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧.

٤- شرح اصطلاحات الصوفية[٢٩] للقاشاني[٣٠].

٥- شرح (كولشةنى راز)[٣١] شرحاً فارسياً[٣٢].

المطلب الخامس

ثناء العلماء عليه

البدليسي عالم من العلماء الأجلاء الذين برزوا في مجال التأليف، وتفسيره خير دليل على ذلك، وقد أثنى عليه من بعده من العلماء الفضلاء –وإن كانت المصادر والمراجع التي ترجمت له قليلة جداً -، إلا أن هذه القلة من المصادر والمراجع لم يخل بعض منها من عبارات جميلة في وصف المصنف (رحمه الله تعالى)، والثناء عليه، وهنا أذكر ما ورد من أقوال العلماء في وصفه والثناء عليه:

كان المصنف مفسراً بارزاً، وصوفياً زاهداً، وعابداً ورعاً، ونجماً لامعاً، وشيخاً مشهوراً، وكان صاحب مقامات وكرامات في عصره.

قال عمر رضا كحالة في ترجمته: "مفسرٌ، صوفي"[٣٣].

وقال شرفخان البدليسي: "صاحب الفضيلة، العارف بالله، وكان من علماء العاملين بعلمه" وقال أيضاً: "وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة

---

[٢٩] البغدادي، ***هدية العارفين***، ٧٣٨/١، وعمر كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧، وهو مخطوط موجود في (مكتبة مراديه) في مغنيسيا. يُنْظَرْ: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ص٥٨، والزبيري وآخرون، ***الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة***، ١٦٢٦/٢.

[٣٠] عبد الرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم محمد القاشاني، كان صوفياً ومفسراً. توفي سنة: (٧٣٠هـ). له تصانيف منها: اصطلاحات الصوفية، ولطائف الأعلام في إشارات أهل الأفهام. يُنْظَرْ ترجمته في الزركلي، ***الأعلام***، ٣٥٠/٣؛ وعمركحالة، ***معجم المؤلفين***، ٢١٥/٥.

[٣١] قال حاجي خليفة "كلشن راز: منظوم فارسي، أوله: (بنام أنكه جانرا فكرت آموخت .... الخ)، فيه: أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)، للشيخ: نجم الدين محمود التبريزي، الجبستري المولد والمدفن"، والكتاب مخطوط موجود في (مكتبة سليمية) في أسكدار. يُنْظَرْ: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م: ١٥٠٥/٢، وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ص٥٨.

[٣٢] يُنْظَرْ: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلرى***، ص٥٨.

[٣٣] عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧.

الكمال، وألّف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف".

وقال: "كان عالماً فاضلاً، شرح اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق الكاشاني في كتاب ثمين"[٣٤]، وقال عادل نويهض: "مفسر، صوفي، من فقهاء الحنفية"[٣٥].

ويذكر رياض زاده في كتابه: (أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون) شروح (فصوص الحكم) لابن عربي فيقول: "ومنها شرح مولانا حسام البدليسي، كنتُ طالعت على هذا الشرح النفيس بخط المولى المعروف بمصالحي الشامي من علماء دولة السلطان (أورخان)، وهو أول مدرس بالمدرسة التي بناها السلطان المزبور بمدينة (أزنيق)"[٣٦].

وبناءً على ما سبق ذكره فإن الشيخ الفاضل حسام الدين البدليسي، كان رجلاً عالماً، وصوفياً زاهداً، ومفسراً لامعاً في عصره.

المطلب السادس

وفاته

توفي الشيخ العلامة حسام الدين البدليسي (رحمه الله تعالى) في بلده: (بدليس) في سنة (٩٠٠هـ)، وقد اتفقت المصادر والمراجع التي ترجمت له على سنة وفاته.

فقد ذهب حاجي خليفة وعمر رضا كحالة إلى أن الشيخ الفاضل حسام الدين البدليسي (رحمه الله تعالى) توفي في سنة (٩٠٠هـ)[٣٧].

إلا أن البغدادي ذهب إلى أن المصنف (رحمه الله تعالى) توفي في حدود سنة (٩٠٠هـ)، فلم يحدد سنة وفاته، وإنما ذكره على وجه التقريب دون التحديد[٣٨].

رحم الله الشيخ حسام الدين فقد خدم الإسلام والمسلمين والعلوم الشرعية خدمة جليلة.

---

[٣٤] شرفخان البدليسي، ***شرفنامه***، الأمير شرف خان بن شمس الدين البدليسي دار الطباع أكادمية امبراطورية سنة ١٨٦٠م، الكتاب الرابع، ص٥٧٧ -٥٧٨.

[٣٥] عادل نويهض، ***معجم المفسرين***، ٣٦٩/١.

[٣٦] رياض زاده، ***أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون***، ص٢٢٦.

[٣٧] عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧، وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ص٥٨، والبغدادي، ***إيضاح المكنون***، ٣٥٢/٣، و***هدية العارفين***، ٧٣٨/١، وعادل نويهض، ***معجم المفسرين***، ٣٦٩/١، والزبيري وآخرون، ***الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة***، ١٦٢٦/٢.

[٣٨] يُنْظَرْ: البغدادي، ***هدية العارفين***، ١/ص٧٣٨.

المبحث الثاني
عصر المؤلف

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المطلب الأول

الحالة السياسية

لا شكّ أن الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار يؤثر على العلماء وتحصيل العلم تأثيراً سلبياً، فلقد عاش البدليسي (رحمه الله تعالى) في عصر متقلب، فأحياناً كان الهدوء والأمن والاستقرار والسلام يخيّم على العباد والبلاد، وأحياناً كانت الفوضى والاضطرابات والحروب والنزاعات تعمّ البلاد.

بعد الحرب مع تيمورلنك وانسحابه في زمن السلطان: (بايزيد)، فقد وقعت حرب أهلية بين أبناء (بايزيد) على السلطة، ودامت عشر سنوات من (٨٠٦هـ) إلى (٨١٦هـ)، وإثر ذلك حصل اختلال كلي في الممالك العثمانية[٣٩]، ثم تولى السلطة بعد ذلك السلطان (محمد الأول) وقد خدم الشعب والبلاد خدمة جليلة[٤٠].

فلما كان عام (٨٢٤هـ) تولى مقاليد الحكم السلطان (مراد الثاني)، وكان عصره يمتاز بالنشاط والازدهار، والكفاية العسكرية، والاستقامة الخلقية[٤١].

وقد استمرّ الحال هكذا حتى جاء عام (٨٥٥هـ) فتولى السلطان (محمد الفاتح) زمام الحكم، وفي عهده وقع الحادث المشهور في التاريخ الذي هو (فتح القسطنطينية).

وقد شهد عصره الفتوحات والإنجازات والازدهار في كافة النواحي[٤٢]، ثم أتى بعده السلطان (بايزيد الثاني)، وقد حدث نزاع شديد بينه وبين أخيه (جم) وأخيراً استطاع السلطان القضاء على (جم) والخلاص من شرّه[٤٣].

---

[٣٩] ابراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: ص٥٠، ومحمد فريد بك، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، مطبعة محمد أفندي مصطفى –مصر، الطبعة الأولى، ١٣١١هـ -١٨٩٣م: ص١٤٦، وإسماعيل أحمد ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م: ص٤٣.

[٤٠] إسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٤، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***، ص٥٢-٥٣.

[٤١] إسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٤؛ وإبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***، ص٥٦.

[٤٢] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٦٠-١٦١، وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٧-٤٨.

[٤٣] يلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***، ترجمه إلى العربية: عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل – تركيا –استنبول، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م: ١/١٨٥؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ***

ومع أن عصره لم يخل من فتوحات وانتصارات، إلا أن السلطان كان محباً للسلام، وكان عهده عهد استقرار وتنشيط علاقات.

وبعد موت السلطان (بايزيد) تجزأت الدولة إلى عدة إمارات صغيرة، ومما زاد الأمر سوءاً عدم اتفاق أولاد (بايزيد) على تنصيب أحدهم؛ بل يدعى كل واحد منهم يدّعي الأحقية لنفسه[٤٤]، وفي عهد هذا السلطان توفي الشيخ: حسام الدين البدليسي، وذلك في سنة (٩٠٠هـ).

ومن الجدير بالذكر أن المصنف (رحمه الله تعالى) قد عاش فترة في حياته، تحت حكم الدولة البايندرية، عندما كان ساكناً في (تبريز)، وكان الأمير الحاكم آنذاك هو: (يعقوب بك).

وقد أشار في مقدمة تفسيره إلى الوضع السياسي بعد موت السلطان (يعقوب بك) بقوله: "حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه، وحان أوان تشهيره بين الطالبين وإبرازه، فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية الناهية، أعني: موت ذلك السلطان العادل [يعقوب بك]، وتكدرت بذلك مشارب المآدب، وتفرقت المساكن في المشارق والمغارب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن والأمان، وانتكست معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقطت رجوم المحن في الممالك البايندرخانية"[٤٥].

إذاً عاش المصنف (رحمه الله تعالى) في عصرمليء بالاضطرابات والحروب والنزاعات والخلافات والمحن والفتن.

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

لقد ظهر جلياً من الحالة السياسية التي ـ سبق ذكرها ـ مدى حالة الفوضى والاضطرابات والحروب والنزاعات والانقسامات التي أثرت بشكل كبير على الارتباط الموجود بين أفراد المجتمع.

ففي عهد السلطان (بايزيد الأول) كانت الحالة الاجتماعية تمرّ بفترات صعبة؛ بسبب

الإسلامي الحديث، ص٥٠.

[٤٤] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٤٧.

[٤٥] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

الحروب والنزاعات التي حدثت في عهده[٤٦]، حتى جاء عهد ابنه (محمد الأول)، فكانت الحالة الاجتماعية مستقرة، ولم يحدث في عهده أيّ فتوحات حربية، لذا صرف جلّ جهده لتنظيم الدولة، وتحسين المعيشة[٤٧].

ولما كان عهد السلطان (مراد الثاني) كانت الحالة الاجتماعية تمرّ بفترة صعبة؛ لأن الدولة كانت تعيش مرحلة الحروب والفتوحات[٤٨].

وفي عهد (محمد الفاتح) كانت الحالة الاجتماعية تمرّ بحالة جيدة، وكان الهدوء والاستقرار والازدهار قد عمَّ البلاد[٤٩].

وكذلك الحال في عهد السلطان (بايزيد الثاني)، حيث الهدوء والازدهار؛ لأن السلطان خدم الناس من خلال فعل الخيرات، وتحسين معيشتهم، وقدم لهم مشاريع خدمية لتحسين وتسهيل حياتهم، فقام بتحسين شبكة الطرق والجسور، والمنشآت المعمارية، وبتفعيل العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية وأوروبا[٥٠].

وأما بالنسبة للحالة الاجتماعية في الفترة التي قضاها المصنف (رحمه الله تعالى) في الدولة البايندرية، فقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره، حيث قال: "ولي الأيادي والنعم للمجهود [يعقوب بك] .... ظهيراً لأحكام الشرع والدين، نصيراً للضعفاء والمساكين"[٥١].

---

[٤٦] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٣٧، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ص٤٧-٤٨؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٠.

[٤٧] إبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ص٥٣ فما بعدها؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٤، ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٤٩.

[٤٨] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٥٣؛ وابراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***، ص٥٧-٥٨، واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٤.

[٤٩] إبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***، ص٦٥؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٧.

[٥٠] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٧٩؛ وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***، ص٧١؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٥٠.

[٥١] اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

المطلب الثالث

الحالة العلمية

يتبادر الى أذهاننا الى أن حلات الاضطرابات والفوضى والحروب والفتوحات في ذلك العصر قد أعاقت مسيرة الحركة العلمية، الا أن العكس هو ما حدث فعلاً، فقد استمرّ نشاط الحركة العلمية، واهتم السلاطين بالعلم والعلماء وجعلوا للعلماء مكانة عالية في الدولة والمجتمع.

فقد كانت الحالة العلمية في الدولة العثمانية جيدة إلى حدّ كبير؛ لأن الدولة كانت إسلامية، واتخذت من الشريعة الإسلامية منهجاً ومصدراً تسير عليها.

فعندما نقرأ التاريخ –ولا سيّما عصر محمد الفاتح – نرى أنه كان يمتلك عقلا فطنا ويمتاز بدبلوماسية واعية، وأنه كان يتكلم بأربع لغات: التركية، والعربية، والفارسية واليونانية، وهذا يدلّ على اهتمامه بالجانب العلمي في عصره[٥٢].

وكذلك كان السلطان: بايزيد الثاني، فقد كان سلطاناً محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية، شغوفاً بعلم الفلك، وكان رجلاً زاهداً؛ ولذلك سمّاه بعض مؤرخي الترك: (بايزيد الصوفي) [٥٣].

وقد رتّب للمفتي ومن في رتبته من العلماء في زمنه كل عام عشرة آلاف ليرة عثمانية، ولكل واحد من مدرسي المدارس السلطانية ما بين سبعة آلاف وألفين، حباً للعلم والمعرفة، وتشجيعاً للناس على التعلم، ورتّب أيضاً لمشايخ أهل الطرق الصوفية ومريديهم ولأهل الزوايا كل واحد على قدر مرتبته[٥٤].

فممّا سبق ذكره تبيّن أن العصر العثماني كان عصراً ذهبياً بالنسبة للعلم والعلماء، حيث كثر التعلم والتعليم والتأليف.

وهذا ما ساعد المصنف (رحمه الله تعالى) ودفعه إلى تأليف الكتب، وإلى الشروع في تفسير كتاب الله القدير.

---

[٥٢] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٣٧، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ص٤٧-٤٨؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٠.

[٥٣] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٣٧، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ص٤٧-٤٨؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٠.

[٥٤] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ص١٣٧، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ص٤٧-٤٨؛ وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ص٤٠.

وأما بالنسبة للحالة العلمية في الفترة التي قضاها تحت حكم الدولة البايندرية، عندما كان الأمير (يعقوب بك) سلطانا عليها، فقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره بقوله: "كان يومئذ مطاع الأمر والنهي بين الخلائق، مشغوف الصدر لدرك المعارف والحقائق، عطشان الكبد لاستفاضة مدرار العرفان، ملتهب الفؤاد في استفادة أنوار الايقان، وحسن اعتقاده في طائفة أهل الحق واليقين ..... وفاقَ على ملوك العالم في بسطة العلم والجسم كاليعسوب[٥٥]: السلطان مظفر الدين يعقوب البايندرخاني"[٥٦].

[٥٥] أصل اليعسوب: فحل النحل وسيّدها. يُنْظَرْ: الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري: ***تهذيب اللغة***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٦٨/٢.

[٥٦] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

الفصل الثاني

دراسة تفسيره

المبحث الأول: إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه

المبحث الثاني: منهج المصنف في تفسيره

المبحث الثالث: مصادره في تفسيره

المبحث الأول
إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه

اتفقت المصادر والمراجع التي ترجمت للمصنف (رحمه الله تعالى) على نسبة الكتاب إليه، وتسميته بهذا الاسم، ولم يرد في صدد ذلك أيّ اختلاف يذكر، ومن الأدلة التي تثبت نسبة الكتاب إليه ما يلي:

١- أنه أشار إلى اسمه واسم الكتاب في مقدمته حيث يقول: "وبعد: فيقول أقلّ الفقراء إلى الله حسام الدين علي البدليسي –عفا الله عنه –"، ثم يقول: "وسميته بـ: (إشارة منزل الكتاب، وأمره بجامع التنزيل والتأويل)"[٥٧]، فكلامه هذا يزيل الشك، وهو دليل بيّن وواضح، وحجة حاسمة وقاطعة على أن هذا التفسير من تأليفه.

٢- وقد نسبه إليه أيضاً إسماعيل بن محمد أمين مير سليم الباباني، حيث يقول: "جامع التنزيل والتأويل –في تفسير القرآن لحسام الدين علي البدليسي الحنفي الصوفي المتوفى سنة (٩٠٠هـ)، أوله: الرحمن علم القرآن خلق الإنسان، علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً، تشريفاً وتفضيلاً... الخ، في خمس مجلدات، رأيته عند الوزير رؤوف باشا الرومي[٥٨]"[٥٩].

٣- وأثبته بورسلي في كتابه: (عثمانلي مؤلفلري) بعنوان: (إشارة منزل الكتاب)، في مجلدين كبيرين، وهو موجود في مكتبة (سلطان سليم)[٦٠].

٤- ونسبه إليه عمر رضا كحاله، وهو عندما يترجم له يقول: "علي بن عبد الله البدليسي، الحنفي، حسام الدين، مفسر، صوفي، من تصانيفه: جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار[٦١].

٥- ونسب إليه أيضاً النسخة الموجودة في (مكتبة سليمانية) في إسطنبول برقم: (١٠٩)، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل)، في أربع مجلدات، وهي النسخة المتوفرة لديّ.

تبيّن فيما سبق ذكره أن المصادر والمراجع كلها متفقة على نسبة الكتاب إلى المصنف

---

[٥٧] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوط.

[٥٨] الوزير: رؤوف باشا كان والياً على مدينة: (أرضروم) في فترة حكم الدولة العثمانية. يُنْظَرْ: البغدادي، ***هدية العارفين***، ٧٣٨/١.

[٥٩] البغدادي، ***إيضاح المكنون***، ٣٥٢/٣.

[٦٠] بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ص٥٨.

[٦١] عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧.

(رحمه الله تعالى)، ومتفقة أيضاً على تسميته بهذا الاسم، وإن كان هناك فروقات يسيرة في اسم الكتاب، إلا أن ذلك لا يؤثر على نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المبحث الثاني
منهج المصنف في تفسيره

١- يُعمل المصنف فكره ونظره في فهم الآيات الرحمانية، ويتدبّر، ويتمعّن، ويتفّكر، ويتعمّق في الأسرار الإلهية الخفية في بواطن الآيات، والرموزات الدقيقة التي تحملها الآيات بين جنباتها، واللطائف الأنيقة التي تشير إليها الآيات الربانية.

٢- أراد استكشاف أسرار حقائق الفرقان كما أشار إليه في مقدمته بقوله: " إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستشراف على درك رموز عباراته وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها"[٦٢].

٣- يبدأ تفسيره بذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها –في بعض الأحيان -، ثم هل هي مكية أو مدنية، والتزم بتسمية كل سورة بما يناسبها، كما أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: "والتزمت أن أنزل التسمية في أول كل سورة على معنى يلائم تلك السورة؛ لأن التكرير في اللفظ والمعنى عبث، والعبث لا يليق بكلام الله تعالى"[٦٣].

٤- بعد تفسيره لآية أو آيات من الذكر الحكيم يقوم بعرض خلاصة جهده وعصارة فكره بعنوان مستقل باسم: إشارة وتأويل.

٥- جعل تفسير البيضاوي عمدة له في تحقيق المقام، وتلفيق المرام، وأنه أخذ ما هو الموثوق من تفسير الكشاف للزمخشري، كما أشار إليه في مقدمته[٦٤].

٦- اعتمد في أساليب الرواية على تفسير: معالم التنزيل للإمام البغوي، وأحياناُ على تفسير الثعلبي[٦٥].

٧- استفاد من تفسير الهندي، كما صرّح به في مقدمته حيث قال: "فلما بلغ تسويد هذا

---

[٦٢] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[٦٣] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[٦٤] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[٦٥] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

الجامع إلى سورة العنكبوت، صادفت التفسير المنسوب إلى المولى العلامة شهاب الملة والدين الهندي، وكنت طالباً له لما سمعت أنه فيه من لطائف أنوار التفسير، ومعارف أسرار التأويل والتحرير، ما يعجز عن دركه أكثر الطلاب من أولي الألباب"[٦٦].

[٦٦] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

المبحث الثالث
مصادره في تفسيره ومنهجه فيه

أولاً: مصادره في تفسيره:

صرّح المصنف (رحمه الله تعالى) في مقدمة كتابه بذكر عدد من المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره وهي كالآتي:

١- ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)[٦٧].

٢- ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)[٦٨].

٣- ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)[٦٩].

٤- ***التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب***، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت:٦٠٤هـ)[٧٠].

٥- ***تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن***، أبو محمد، صدر الدين روزبهان بن أبي النصر البقلي (ت: ٦٠٦هـ)[٧١].

٦- ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)[٧٢].

٧- ***تفسير الهندي***[٧٣].

وأكتفي بذكر هذه الكمية من المصادر التي صرّح بها المصنف (رحمه الله تعالى) في مقدمته خشية الإطالة، وإلا فإن مصادره أكثر من ذلك بكثير.

---

[٦٧] التفسير مطبوع بتحقيق: أبو محمد بن عاشور، راجعه ودققه: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ.

[٦٨] التفسير مطبوع بتحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ.

[٦٩] التفسير مطبوع بدار الكتاب العربي –بيروت، ط٣: ١٤٠٧هـ.

[٧٠] التفسير مطبوع بدار الكتب العلمية –بيروت، ط١: ١٤٢١هـ.

[٧١] التفسير مطبوع بدار الكتب العلمية –بيروت، ط١: ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

[٧٢] التفسير مطبوع بتحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١: ١٤١٨هـ.

[٧٣] يُنْظَرُ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة، ولم أعثر على ترجمة الهندي.

ثانياً: منهجه في مصادره:

من خلال تحقيقي لهذا الجزء المحدد، تبيّن أن المصنف (رحمه الله تعالى) له منهج خاص يميزه عن غيره في الاستفادة والاقتباس من التأليفات التي سبقت تأليفه، وهنا أذكر بإيجاز منهجه في التعامل مع تلك المصادر التي استفاد منها كما يلي:

١- استفاد من التفاسير التي سبقت تفسيره، فأخذ منهم، ونقل عنهم، كتفسير البيضاوي، وتفسير الثعلبي، وغيرهما، كما صرّح بذلك في مقدمته[٧٤].

٢- اهتم بتفسير البيضاوي اهتماماً بالغاً، فنقل واقتبس معظم المأخوذات منه، كما أشار إليه في مقدمته بقوله: "وكان التعويل التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام على تفسير البيضاوي"[٧٥].

٣- يبيّن ما يأخذه من تفسير الهندي ويشرحه؛ لما في تفسيره من الألغاز والإشارات التي لا يفهما إلا من لديه علمٌ غزير ومعرفة كثيرة، وفي ذلك يقول في مقدمته: "ولما كان في غاية الايجاز بالغاً حدّ التعمية والألغاز عمدت أن أبيّن بعضه، وأبينَ وضعه حسبما انكشف لديّ"[٧٦].

٤- ينقل مختصر ما يقتبسه من التفاسير، ثم يضيف كلامه على كلامهم، ويزيد عليهم في التعليق والتوضيح والإضافة والإفادة.

---

[٧٤] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[٧٥] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوطة.

[٧٦] يُنْظَرْ: اللوحة رقم: (٢) من المخطوط.

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق

تتوفر للمخطوطة ثلاث نسخ إلا أن نسخة واحدة منها كاملة والباقيتان ناقصتان، وهذه النسخ الثلاثة هي:

١ـ نسخة أوخين من بداية المخطوط الى الآية (٣١) من سورة الانفال.

٢ـ نسخة توب كابي من بداية المخطوط الى نهاية سورة آل عمران.

٣ـ نسخة شهيد علي باشا، وهي كاملة من البداية الى النهاية، وهي موجودة في مكتبة السليمانية، وفيما يلي عرض ووصف لهذه النسخة التي حققت النص عليها.

بيانات النسخة:

النسخ الموجودة من المخطوطة: الموجود منها نسخة واحدة فقط، وقد جعلتها نسخة الأم؛ لعدم توفر نسخة أخرى.

المكتبة: (السليمانية).

الرقم: (١٠٩).

المجلد: تقع النسخة في أربع مجلدات.

عدد مجموع لوحاتها: (١٠١٢) لوحة.

مقياس الصفحة: ليس على غلافه مقياس.

عدد الأسطر: (٢٩) لكل جانب من اللوحة في الغالب.

نوع الخط: الفارسي.

لون المداد: أسود، وخطّ على الآيات باللون الأحمر، وكتب أيضاً اسم السورة وعدد آياتها باللون الأحمر.

حالة النسخة: جيدة.

اسم الناسخ: غير موجود.

تاريخ الانتهاء من النسخ: غير موجود.

ومما يميّز هذه النسخة أنها كاملة وواضحة، وفيها أخطاء قليلة.

المصورات

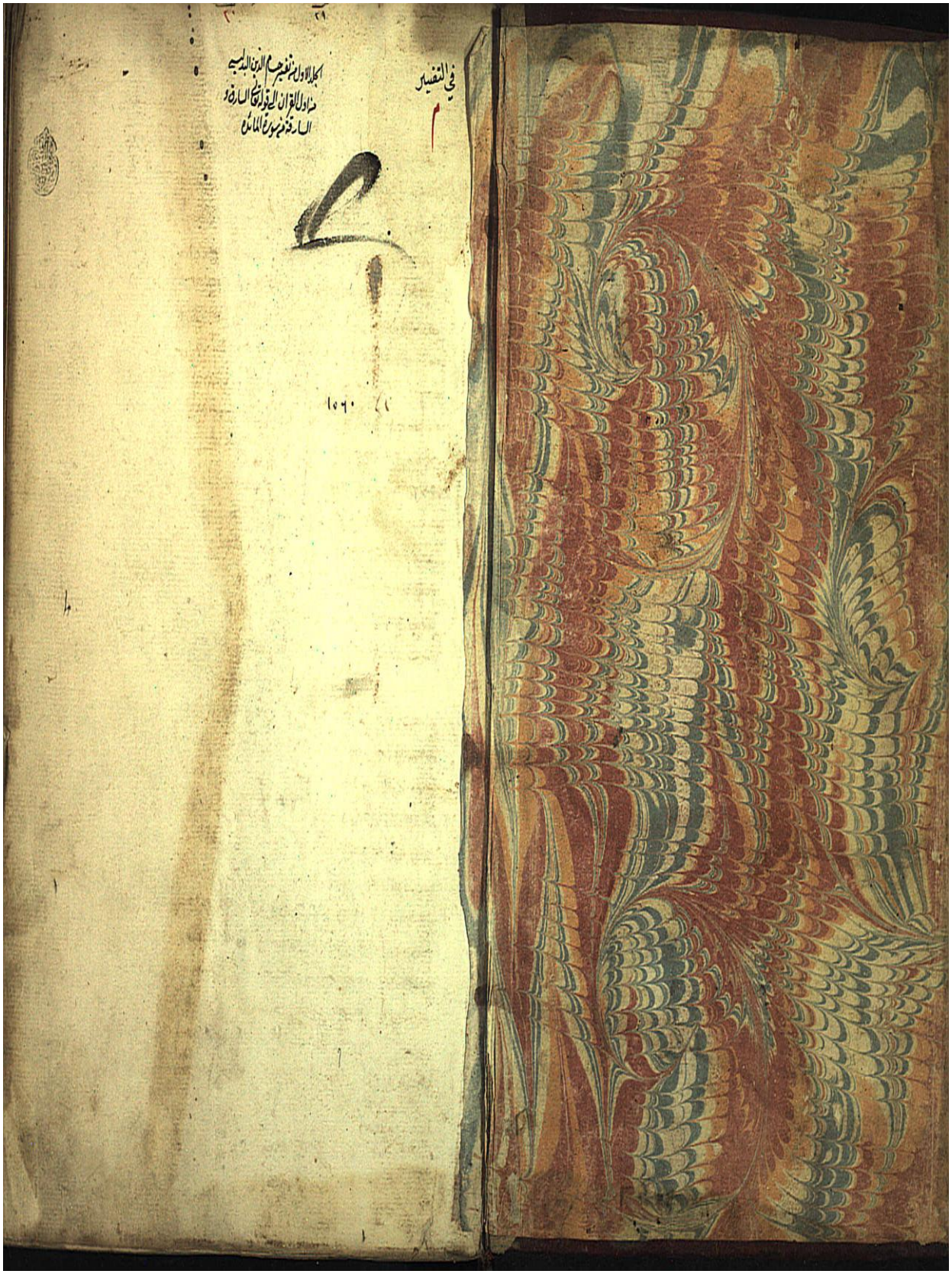

غلاف المجلد الأول للمخطوطة

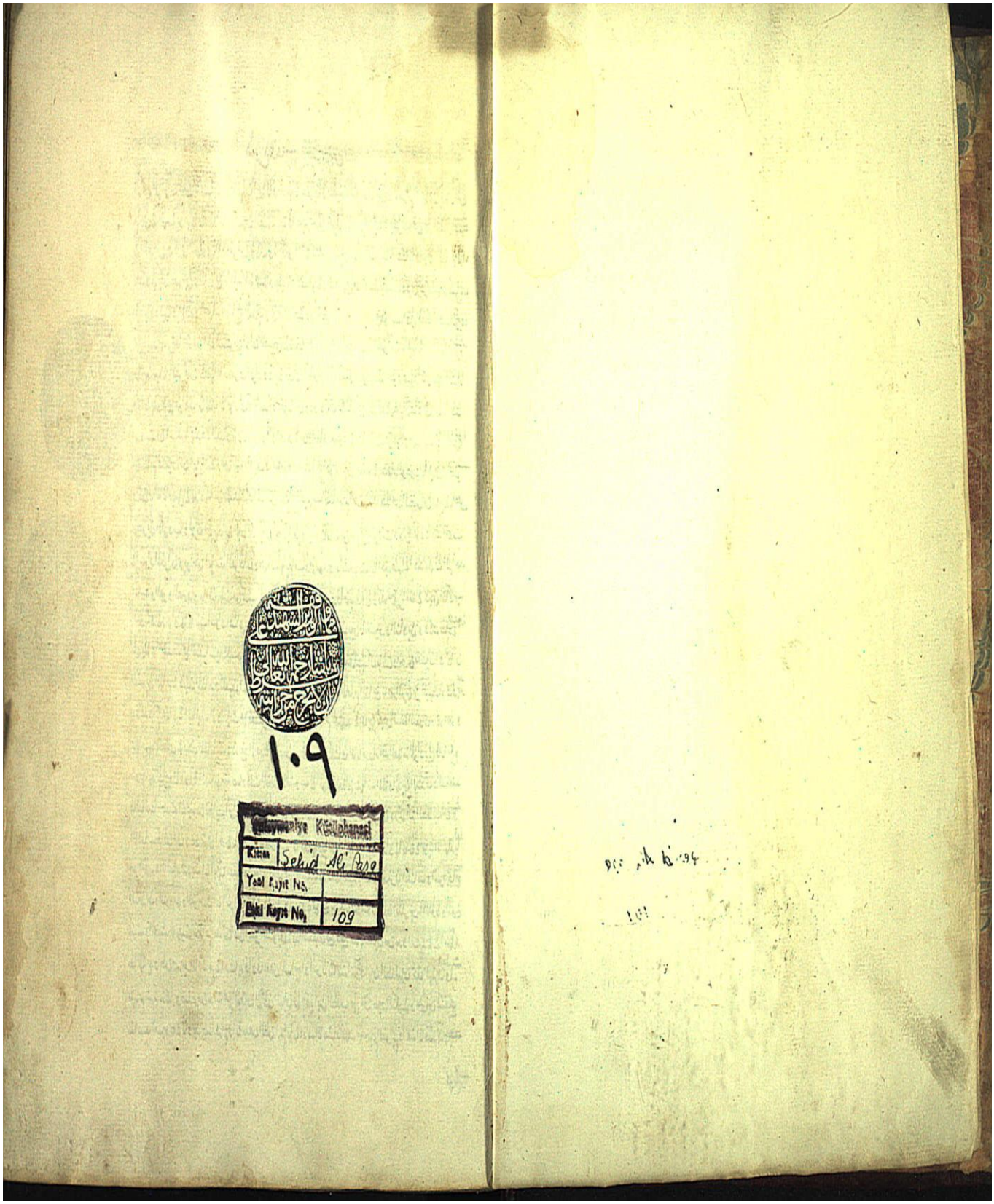

اللوحة الأولى بعد الغلاف للمخطوطة

اللوحة الثانية للمخطوطة (مقدمة المؤلف)

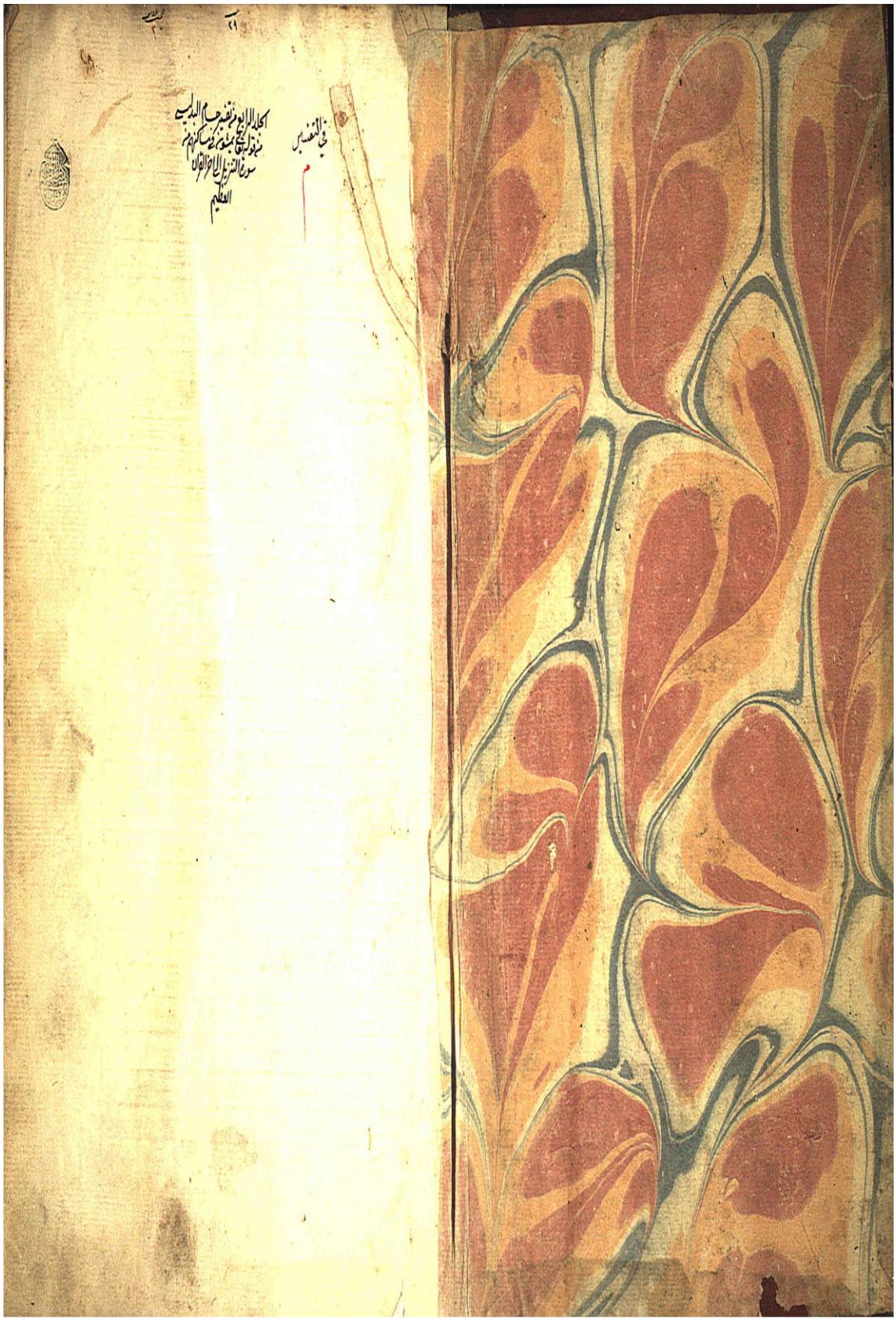

غلاف المجلد الرابع من نسخة الأم

اللوحة الأولى من المخطوطة (سورة الملك)

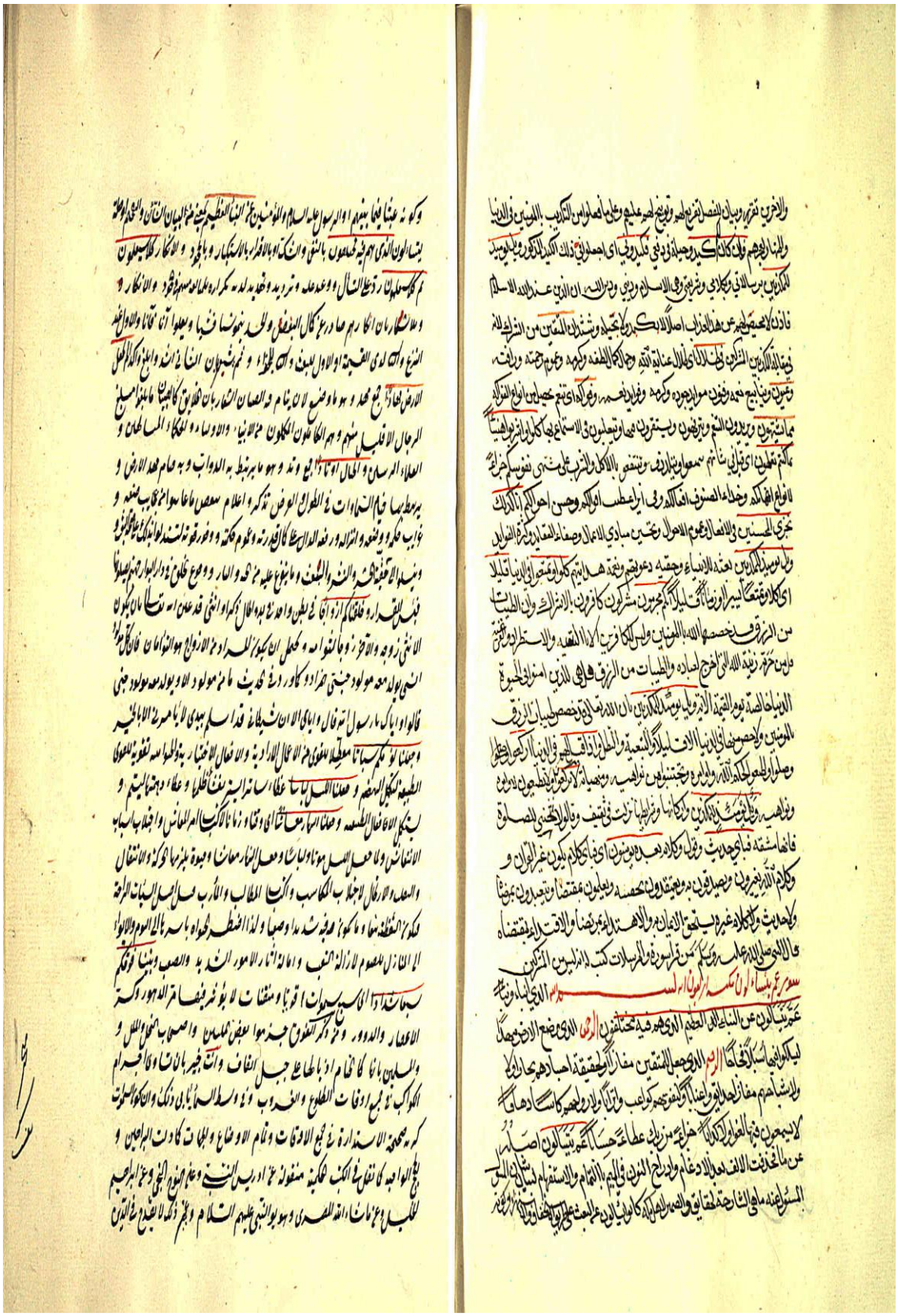

اللوحة الأخيرة من حصتي في المخطوط (سورة المرسلات)

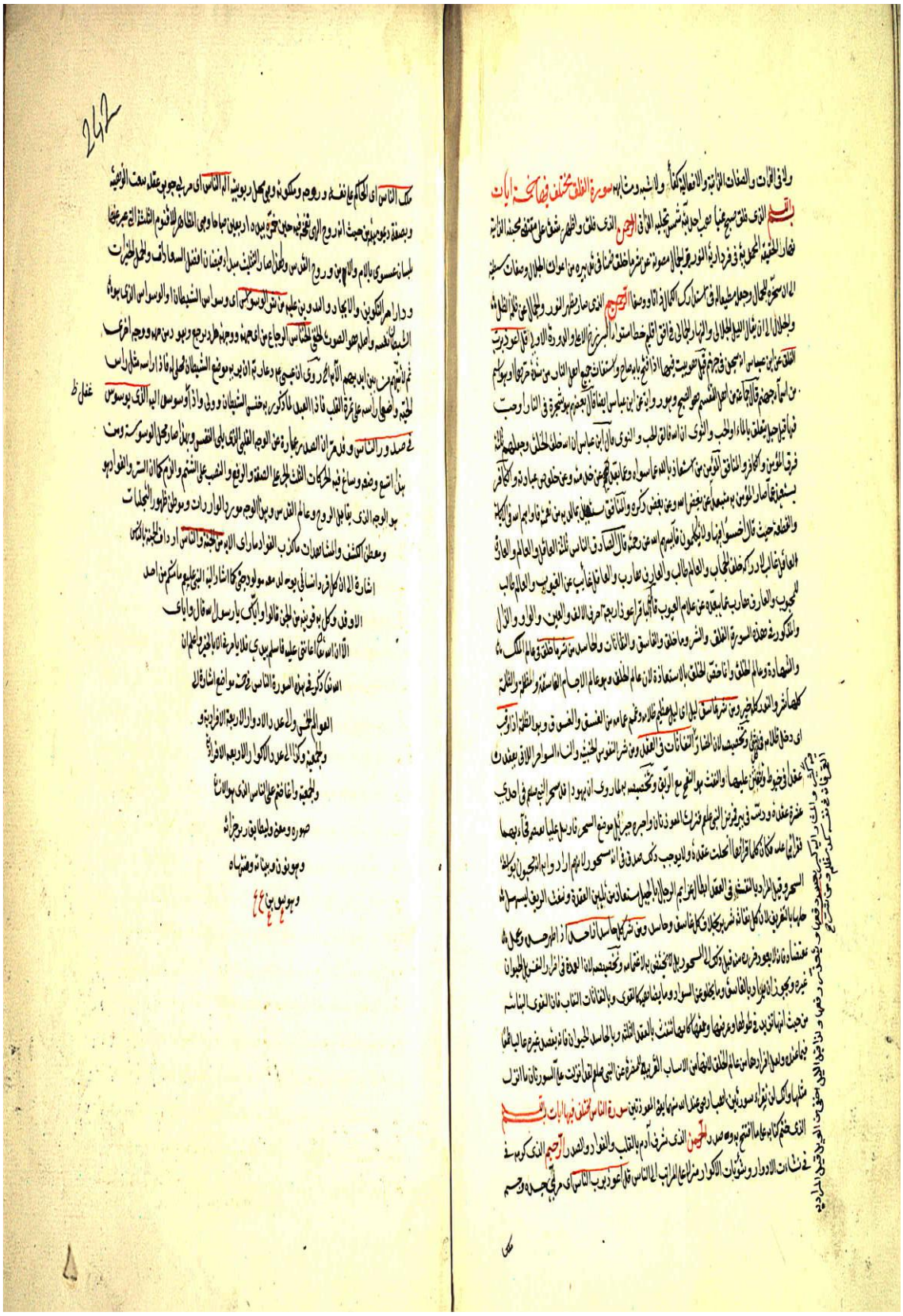

لوحة ما قبل الأخيرة من المخطوطة

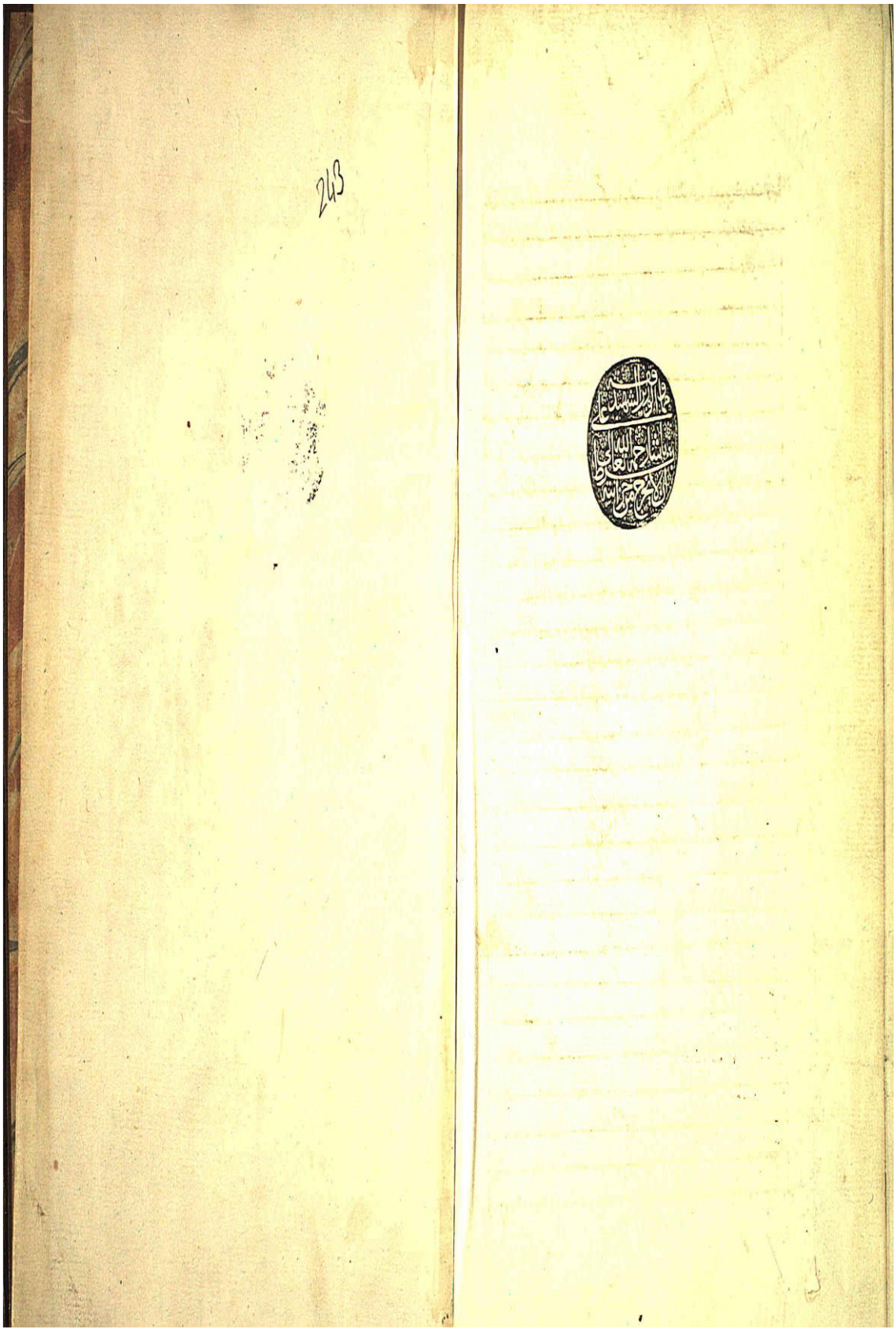

اللوحة الأخيرة من المخطوطة

الفصل الثالث
النص المحقق

سورة الملك.

سورة القلم.

سورة الحاقة.

سورة المعارج.

سورة نوح.

سورة الجن.

سورة المزمل.

سورة المدثر.

سورة القيامة.

سورة الانسان.

سورة المرسلات.

سورة الملك
ثلاثون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ مالك الملك، ومتحرّك الأفلاك ومجري الفُلْك في بحور عالم الشهادة والملك.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي خلق الموت بشكل الكَبْش[٧٧]، والحياة بصورة الفرس[٧٨] في بداية دورة النور والجمال والوجود، وفي بداية توبة ترتيبية الجلال والعدم في جنب الجمال والقدم؛ لإظهار كمال المشهود عكس الأمر؛ للإشعار بكمال جامعية العابد وتحققه بنعوت المعبود.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي يكمل أعيان الأدوار وأكوان الأكوار، ويتمم أدوار كلّ منهم بالإرجاع إلى الأحدية الجمعية المنورية، وللأحدية الجمعية الغالبة الإفرادية، ثمَّ إلى جمعية الجمعية بلا حدٍّ ومحدود.

﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ وتعاظم وتعالى وتكاثرت بركاتُ آثار أنوار الذات ﴿ ٱلَّذِى ﴾ هو مالك الملك ﴿ بِيَدِهِ ﴾ وتحت تصرف كمال قدرته. ﴿ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ وعالم الأجسام، وهو ظاهر الأشياء وأعْيَنُها، فإنَّ لكل شيء عيناً وهو باطنه وملكوته وروحه وشهادته وهي ظاهر، وملكيته وجسميته، والمراد بالملك هنا: ملك الوجود والعدم[٧٩].

---

[٧٧] الكبش: فحلُ الضأن في أي سنٍ كان. والكبش: هو الذي يترك بين إناث الغنم للكشف عن الإناث التي في حالة الشبق. يُنْظَرْ: بن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ***المحكم والمحيط الأعظم***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ٦٩١/٦، وابن منظور: محمد بن مكرم بن علي: ***الجامع لأحكام القرآن***، دار المعارف –القاهرة، بدون سنة الطبع: ٣٨١٢/٥.

[٧٨] الفرَسُ: يقع على الذكر والأنثى، وتصغير الفَرَسِ فُرَيْسٌ، والجمع أفراس، وفُروس، وراكبه فارس. يُنْظَرْ: الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، دار العلم للملايين –بيروت، ط٤، -١٩٨٧م: ٩٥٧/٣.

[٧٩] يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ {الملك:٦٧/ ١}: "تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود، وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير". وقال الرازي: "إن هذه اللفظة إنما تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملِكاً ومالكاً".

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ ممكنٍ، وجودٌ وعدمٌ ينصرف فيهما، إمّا في العدم فبتقليب الوجه العدمي الذي يلي الذات وهو الجلال، إلى الوجودي الذي يلي الأسماء والصِّفات وهو الجمال، وإمّا في الوجود فبإظهار ما كان كامناً في الوجه العدمي وهو القابلة والاستعداد الذاتي أولاً والشئونات الثابتة والصور العلمية ثمَّ بالهيئات الغيبية ونعوت العينية والأشكال الشهادية والملكية الخلقية ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٨٠] والشيءُ قد يطلق على الوجود والعدم وقد يطلق على الواجب﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾[٨١] ﴿ قَدِيرٌ ١ ﴾ متصرّف في جميع الأشياء بقدرة كاملة وقوة شاملة فاضلة ولذا بالغ فيه ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ ﴾، عن الوجه العدمي على صورة الكبش الأملح كما وقع في الحديث النبوي: ((إنَّ اللهَ خَلَقَ الْمَوْتَ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ[٨٢] لاَ يَمُرُّ بِشَيءٍ وَلاَ يَجِدُ رَائِحَتَهُ شَيءٌ إلاّ مَاتَ))[٨٣].

الزمخشري: محمود بن عمر الزمخشري. ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، دار الكتاب العربي –بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٥٧٤/٤-٥٧٥، والرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي: ***التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٥٧٧/٣٠.

[٨٠] الأعراف: ٥٤/٧.

[٨١] الأعراف: ١٩/٧.

[٨٢] كبش أملح: قال ابن الأعرابي: الأملح: هو "الأبيض الخالص". وقال الكسائي: "هو الذي فيه بياض وسواد، وبياضه أكثر، وقال ابن الأثير: " الذي بياضه أكثر من سواده". يُنْظَرْ: الهروي، قاسم بن سلام: ***غريب الحديث***، مطبعة دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م: ٢٠٦/٢، وابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم: ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، المكتبة العلمية –بيروت -، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ٣٥٤/٤.

[٨٣] أخرجه الثعلبي عن ابن عباس. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ***الكشف والبيان =تفسير الثعلبي***، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ٣٥٥/٩. قال الآلوسي عن هذا الأثر: "وهو أشبه شيء بكلام الصوفية لا يعقل ظاهره. وقيل: هو واردٌ على منهاج التمثيل والتصوير". الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٥/١٥.

﴿ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ عن الوجه الوجودي على صورة فرس يلقاه فوق الحمار ودون البغل لا يمر على شيء ولا يجد رائحته إلاّ حي.

قال سيد الطائفة شيخ قدس سره[٨٤]: "حياة الأجسام مخلوقةٌ، وحياة الله دائمة لاتصالها، أوصل إلى أوليائه من قديم الدهر الذي ليس له ابتداء قبل أن يخلقهم، فكانوا الأبد فكانوا أحياء، واتصل الأبد بالأبد فصار أبداً في أبد الآبد، دلَّ على كمال علمه ووفور حكمته وحكم؛ لأنَّ مثل هذا الفعل البديع والمحكم والتدبير المنيع الميقن لا يأتى إلاّ عن فاعلٍ حكيمٍ قادرٍ عليمٍ أي: خلق الله الموت والحيوة فمن أراد واختار تعلق مشيئته به"[٨٥].

وقال القرطبي: "وإنما يُمثل الموت بالكبش في الآخرة، ويذبح على الصراط، حسب ما ورد به الخبر الصَّحيح، وما ذكر عن ابن عباس يحتاج إلى خبرٍ صحيح يقطع العذر". القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م: ١١١/٢١.

والحديث لم يرد بهذا اللفظ، وإنما ورد عن أَبِي صَالِحٍ، عن أَبِي سَعِيدٍ، قال: قال رسول اللهِ﴿ﷺ﴾: ((يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ -زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ: فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار، وَاتَّفَقَا في باقي الحَدِيث -فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَل تَعْرفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيُنْظَرْون وَيَقُولُونَ: نَعَم، هَذَا الْمَوْتُ، قال: وَيُقَال: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَال فَيَشْرَئِبُّونَ وَيُنْظَرْونَ وَيَقُولُون: نَعَم، هَذَا الْمَوْتُ، قال: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قال: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فلا موت، ويا أَهْلَ النَّار خُلُودٌ فلا موت، قَال: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﴿ﷺ﴾: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ {مريم:١٩/ ٣٩}، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلى الدُّنْيَا))، متفق عليه، أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ***صحيح البخاري***، دار ابن كثير –دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، كتاب التفسير: باب ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾: ص: ١١٧٨-١١٧٩، رقم الحديث (٤٧٣٠)، ومسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم، ***صحيح مسلم***، دار طيبة –الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء: ١٣٠٦/٢، رقم الحديث (٢٨٤٩).

[٨٤] يقصد المؤلف بـ: (سيد الطائفة شيخ قدس سره) هنا الجنيد البغدادي رحمه الله كما نقل الخلوتي كلامه أيضاً، وهو صوفي زاهد مشهور. توفي سنة (٢٩٧هـ). يُنْظَرْ: الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، ***روح البيان***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، بدون سنة الطبع: ٥٨/١٠، والزركلي: خير الدين بن محمود الزركلي، ***الأعلام***، دار العلم للملايين –بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م: ١٤١/٢.

[٨٥] ***المصدر السابق***، ٥٨/١٠.

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾، أي: لبواءكم معاملة الابتلاء والاختبار[٨٦] ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أصوبه وأخلصه عن شوائب العرض وثياب الرياء والعوض وأورع من محارم الله وأمنع عن مخالفته وأسرع إلى طاعته وعبادته.

هذه جملة وقعت مفعولاً ثانياً - ليبلو- لتضمنه معنى العلم والتعليم أي: ليعملكم أيكم أحسن عملاً، أو الاظهار أي: ليظهر لكم أيّكم أحسن عملاً في علم الله وقضائه وحُكْمِهِ، فإنَّ أفعال العباد معرفات أحكام الله تعالى، وأعلام معالم خطابه، وتفاصيل آيات كتابه، وليست من باب التعليق[٨٧]؛ لأنه ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعاً كقولك: علمت أيهما عمر، وعلمت أنَّ زيداً منطلق، ولو كان تعليقاً لوقعت الجملة خبراً بخلاف الأول فإنه لا يقع خبراً بل مفعولاً.

﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ القاهر القوي الغالب، يفعل ما يشاء بعزته وقدرته، ولايعجزه مَن أساء العمل من الانتقام عن نعمته.

﴿ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ لِمَن آمن به وتجاوَز عن سيئاته وخطيئاته، ولِمِن تاب منهم وأجاب دعوته وأصاب إنابته.

---

[٨٦] الابتلاء: بمعنى الامتحان والاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ {محمد:٤٧/ ٣١}، ويكون في الخير والشر معًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ {الأنبياء:٢١/ ٣٥}. يُنْظَرْ: الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد، المشهور بالراغب الأصفهاني: ***المفردات في غريب القرآن***، دار القلم –دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ص: ١٤٥، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٣٥٥/١.

[٨٧] التعليق في علم النحو: ضرب من الإلغاء، وهو عبارة عن إبطال العمل لفظاً لا محلاً على سبيل الوجوب وأنه حكم مختص بالأفعال القلبية المتصرفة، وهي "علمت" وأخواته، وأنه قد يشاركها في ذلك أفعال آخر، ومن الأدوات المعلِّقة: لام الابتداء، ولام القسم، وأدوات النفي، والاستفهام، وإنَّ المشدّدة المكسورة التي في خبرها اللام. يُنْظَرْ: ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش: ***شرح المفصل***، للزمخشري، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ٣٣٠/٤، والسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ***همع الهوامع في شرح جمع الجوامع***، المكتبة التوفيقية –مصر، بدون سنة الطبع: ٥٥٥/١-٥٥٦.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾، متحرّكات بحركات ذاتية مختلفة كمّاً وكيفاً وهي ـ كما وجدت في الرصد واستوائها فيه ـ سبعٌ، وقد وجدوا حركتين مختلفتين شرقاً وغرباً أما الأولى: فهي اليومية التي بها تحركت الأفلاك السبعة، وتحرّكت بها الكواكب السبعة المشهورة، وهي: زحل، مشتري، مريخ، شمس، زهرة، عطارد، قمر.

وأمّا الثانية: الغربية فهي ظاهرة في الكواكب الثابتة والأوجات الثابتة، وأسندوا الأولى إلى فلك الأفلاك، وسموا أهل الشرع: العرش، والثانية إلى الفلك الثامن وسموا: الكرسي، فالأفلاك على الطريقتين تسعة، وأما ما قيل: من أنه يجوز أن يكون الأفلاك ثمانية والحركة الأولى اليومية مستندة إلى النفس الكلية المتعلقة بالكل، وما قيل دفعاً لهذا القول: فإذا يجوز أن يكون الأفلاك سبعة، ويكون البروج والكواكب الثانية ثابتة في مثل زحل، وتعلقت بالكل نفس كلية وحركته حركة مشرقية يومية فلا يلتفت إليه؛ إذ الاحتمال العقلي لايقدح ما ثبت بالوحي الالهي، وبما تواطئ العقلاء الكاملون والحكماء الآلهيون والعلماء الربانيون من الأنبياء المرسلين والأولياء المكملين والحكماء الأقدمين من أن السموات والحركات تسعة؛ لجواز أن يكون في كل الاحتمالين مفاسدُ كثيرة خفية ومحالات غفيرة فيه لا يطلع عليها الفعل المتشبث بأذيال الوهم والخيال، وبمجرد الاحتمال لا يثبت مطلب، سيّما أن يكون شرعياً، مع أن العقل بمعزل عنه، وأحكامه أصولاً وفروعاً تعبدي، واجب التقليد ولازم التقيد به[٨٨].

﴿ طِبَاقٗا ﴾مطبقاً مطابقاً منطبقاً بعضها على بعض تجميع الأجزاء لا يبقى جزء منها بلا انطباق، يدل على أنها تحديثاً وتقعراً مستديرة[٨٩].

---

[٨٨] يقول ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾ {الملك:٦٧/ ٣} "يجوز أن يراد بالسبع الكواكب السبعة المشهورة بين الناس يومئذٍ، وهي: زُحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزُّهْرةُ، وعطارد، والقَمرُ. وهذا ترتيبها بحسب ارتفاع بعضها فوق بعض بما دلَّ عليه خسوف بعضها ببعض حين يحول بينه وبين ضوء الشمس التي تكتسب بقية الكواكب النور من شعاع الشمس، وهذا المحمل هو الأظهر". ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: ***التحرير والتنوير***، دار سحنون –تونس، طبعة ١٩٩٧م: ٢٣/٣٠.

[٨٩] قال الزجاج: "ومعنى (طباقاً) مطبق بعضها على بَعْض، طباق: مصدر طوبقت طباقاً. وقال ابن عباس والمفسرون: "بعضها فوق بعض". وقال الكلبي: "كل سماء مقببة على الأخرى يلتصق بها أطرافها". الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل: ***معاني القرآن وإعرابه***، عالم الكتب –بيروت، ط١،

وقد ذهب بعض المليّن إلى أنَّ السموات كلها كالقباب والخيام أذيالها مرسلة على جبل قاف، فتطابقها ليس كلياً فوق الأرض وتحتها، بخلاف الحكماء فإنهم ذهبوا إلى أنَّ الأفلاك كلها مستديرة تحديثاً و تعقيراً محيطاً بعضُها ببعض إحاطة كلية فوق الأرض وتحتها، ومخالفة المسلمين بالحكماء في هذا المطلب قليل الجدوى عليل الفحوى؛ لأنَّ استدارة الأفلاك بالوجه المذكور لا ينافي الخرق والالتئام، سيّما إذا كان الفاعل مريداً مختاراً لا يشغله شأن عن شأن، ولا يعجزه عن إيجاد وإعدام وخرق والتئام على أن ما أرادوا أوردو على نفيها وإثبات قدم الأفلاك والعناصر، ونفي قيام القيامة وظهور الساعة، وإعادة المعدوم لايتم، وأكثر المقدمات الموردة في هذا المقام لإثبات هذا المط[٩٠]، وانخرام إقناعيته غير تامة.

والحق أن كلما ورد في هذا الباب من الوحي والسنة فالواجب على أولي الألباب أن يقبلوه؛ إذ مجرد العقل لا يهتدى في هذا الباب؛ إذ العقل لإقامة أحكام العبودية لا لادراك سرّ الربوبية.

وأما تقديم الموت على الحياة فلوجوه:

الأول: أنَّ إعدام الممكنات الحادثة هو الموت متقدمة على وجودنا وهو الحياة.

الثاني: أنَّ الموت هو اخبات الدنيا، والحياة حيات الآخرة وهي متقدمة شرفاً وبقاءً.

والثالث: إشعار بأنَّ حق العباد العارفين أن يجعلوا الموت نصيب عينهم لينقطع أملهم وينقطع لديه موتهم وأجلهم ويرتفع عن مظانّ الغرض والعوض عملهم.

الرابع: إشارة إلى أن استكمال النفس موقوف على الموت الارادي والفوت الاختياري؛ لقوله﴿ﷺ﴾: ((مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا))[٩١].

١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: ١٩٨/٥، والواحدي: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: ***التفسير البسيط***، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ: ٤١/٢٢.

[٩٠] المط: أي بمعنى المطلب، بدليل أن المؤلف ذكره سابقاً في عبارة تدل على (في المطلب قليل الجدوى عليل الفحوى).

[٩١] ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: ***الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ص: ٩٨، والقاري: محمد، أبو الحسن نور الدين: ***الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى***، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة –بيروت، بدون سنة الطبع، ص: ٣٦٣. ويُنْظَرْ: العجلوني: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م: ٣٥٠/٢. قال ابن حجر: "هو غير ثابت"، وقال القاري: "هو من كلام الصوفية والمعنى موتوا اختياراً بترك

قال الحكيم الإلهي[٩٢]: مت بالارادة تحيا بالطبيعة[٩٣]، وغير ذلك من الملاكات المقامية.

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ صفة ثانية للسماوات، لمّا وضَعَها بانطباق لا بد أن يبين بأنه كلي سري في كل الأجرام ليكون مناسبة فينتفي التفاوت، وفي وضع المظهر موضع المضمر إشعار إلى هذا تعظيماً لخلقين وتنبيهاً على سلامتين من تفاوت، ويجوز أن يكون تعليلاً لكلية الطباق، فإن عطية الرحمن وهي إفاضة الوجود الظلي مثاويه النسبة الى القابليات الذاتية، ومنها إفاضة الوجود وما سبقه من الطباق وغير على القابليات الفلكية والاستعدادت السماوية، فلا بد وأن يعم الطباق في كلِّ الأجزاء وإلا لزم التحكم. أما تخصيص طباق بعض الأجزاء بالبعض فهو ليس إلاّ بتخصيص الإرادة الإلهية والمشيئة الذاتية كما خصصت أجزاء الصورية الجسمية والنوعية باجزاء الهيولي وتخصيص أجزائها الجسمية باجزاء الحيز والمكان، وكذا تخصيص الوجودات الظلية بالاعدام الأولية بعضها ببعض، وكذا تخصيص بعض العقول والنفوس والأراوح ببعض الأجسام وذلك بعد استواء نسبة القدرة، مظهرها الرحمن والتفاوت قد أنفت بين المقدورات وإنما التفاوت بين المرادات التي نهايتها المبصرات في السريات في المخلوقات.

﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ التي هي نهاية مدارك الإرادة التي هي صورة العلم ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ التي هي عين الشهود الذاتي، واعده إلى ما كانت عليها في الفطرة الأولى بحيث يصير البصر عين البصيرة، والبصيرة عين السرين إلى أن صارت عين الجمعية العظمى.

﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾ في مفيض القدرة وهي العموم، وفي عريض الإرادة، وهو الخصوص والتخصيص.

الشهوات قبل أن تموتوا اضطراراً، الْمُرَادُ بِالْمَوْتِ الاختياري تَرْكُ الشَّهَوَاتِ وَاللَّهَوَاتِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِن الزَّلات وَالْغَفلات".

[٩٢] هو أفلاطون، فقد لقب بالحكيم الإلهي، أهل أثينيا، رومي، فيلسوف يوناني، طبي، عالم بالهندسة، وطبائع الأعداد. بلغ من العمر (٨١) سنة. ينظر: ابن أبي صبيعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، أبو العباس ابن أبي صبيعة: ***عيون الأنباء في طبقات الأطباء***، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة –بيروت: (ص٨١).

[٩٣] أي بالروح. وقال بعضهم: مت بالطبيعة تحيا بالحقيقة. يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ١٢٥/٤، والنيسابوري: الحسن بن محمد بن حسين القمي: ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ: ٣١٤/١.

﴿ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ وانشقاق وشقوق ونهاية السرّ إلى الله ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد الانحطاط في السير من الله إلى الجمعية والسير في الله.

﴿ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾ المنور بنور الله ﴿كَرَّتَيۡنِ ﴾ والمطور بأطوار يقتضي أسمائه وصفاته جمالاً وجلالاً مرتين في السَيرَين إحديهما: في السير إلى الله، والثاني: في السير من الله[٩٤].

﴿ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ نفسها مجرّدة من التأييد الإلهي والتأبيد الرباني ﴿ خَاسِئًا ﴾ ذليلاً يائساً وائساً[٩٥].

﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ كلياً منقطع الرجاء عليلاً لم يدرك ما طلب ولم تصادف ما إليه بكلية ركن وركب إشارة إلى كيفية ترتيب المقدمات الفكرية وتركيب المقالات النظرية بأنه لا بدّ أن يكون المطلوب أولاً مشعوراً بوجه ما وهو الحضور الفطري والشعور الأزلي ثمَّ ينزل من هذا المقام إلى نهاية التنزلات بعد إرجاع البصر الفطري الأدوار والأكوار المفردة دون الجمعية، إذ لو لم يتكافئ مقتضيات الأدوار، ومرتضيات الأكوار الإفرادية لم يتأت الجمعية، وهي المقدمة الصغرى في السير من الله.

﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾ المذكور ﴿كَرَّتَيۡنِ ﴾، كرة من الله بعد الشعور والإدراك المذكور في

---

[٩٤] يقول القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾{الملك:٤/٦٧}: "أي: مرة بعد أخرى، وإنما أمر بالنظر مرتين؛ لأنَّ الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر إليه مرة أخرى، فأخبر تعالى أنه وإن نظر في السماء مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر إليها؛ فذلك قوله تعالى: ﴿ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ أي: خاشعاً صاغراً متباعداً عن أن يرى شيئا من ذلك". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١١٦/٢١.

[٩٥] خاسِئًا أَي: مُبْعَدًا مِنْ قَوْلِكَ خَسَأْتُ الْكَلْبَ إِذَا بَاعَدْتَهُ. قال المبرد: "الخاسئ: المبعد المصغر -والله أعلم - كالذي قصد ففزع عجزًا وصغرًا". وقد أفصح ابن عباس هذا فقال: "صاغراً ذليلاً قبل أَن ترى شَيْئا". يُنْظَرْ: ابن عباس: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ***تنوير المقباس من تفسير ابن عباس***، دار الكتب العلمية –لبنان، ص: ٤٧٩، والواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٤/٢٢، والبغوي: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء: ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ١٢٥/٥، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٢/٣٠.

الممكنات، وكرة أخرى من الممكنات إلى الواجب، ثم ينتقل منهما إلى الصورة الجسمية والهيئة الكلية النوعية، ولذا قيل باسم الصورة النوعية الإلهية في مقام ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ والمراد من الكرتين: هي الدورة النورية والكورة الظلية والسير من الله وإلى الله، والظاهر والباطن والأول والآخر والأزل والأبد، ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[٩٦] أو الاجمال والتفصيل أو الوحدة والكثرة والغيب والشهادة والنتيجة في الكل الهيئة الكلية الجمعية وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[٩٧]، وليس فيهما تفاوت؛ لاستواء الكلِّ فيهما، هي فاذا وصلت البصر التى عين البصيرة إلى الصورة النوعية والهيئة الكلية الجمعية انتفت التفاوت في نظرها؛ إذ التفاوت إنما هي في مقتضيات كرة.

﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا ﴾، الدني والأدنى والأقرب منكم[٩٨]، والمراد منها هو كرة النجاة والتي يتراءى الكواكب فيها ملونة والسماء، وإلاّ فالكواكب والأفلاك بأسرها بسيط شفافة، ليس لها لون، فلا يمكن أن يرى ويبصر نفسها، وكذا الصبح والشفق، إنما يتراءى في هذه الكرة.

﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ والسراج يزينون به دورهم ومجالسهم ومساجدهم، ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا ﴾ أي: صيرنا الكواكب التي هي مصابيح السماوات[٩٩].

﴿ رُجُومًا ﴾ جمع رجم، وهو مصدر سمي به ما يرجم وهو البعد، أي: جعلنا الشياطين بعيداً من السماء ورحمة الله الشهيب[١٠٠].

﴿ لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ يعني أنَّ الشياطين كانوا يصعدون إلى السماوات ويستمعون كلمات الملائكة ويخبرون بها عن الحوادث الزمانية وكانوا يسرقونها ويخبرون بها الكواهين،

---

[٩٦] الحديد: ١٠/٥٧.

[٩٧] الحديد: ١٠/٥٧.

[٩٨] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٥/٢٢، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٣/٣٠.

[٩٩] يُنْظَرْ: الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٣/٣٠.

[١٠٠] ***المصدر السابق***، ٥٨٣/٣٠.

فانفصلت منها شعل فرمت بها، وتلك الشعل هي الشهب التي رجمت بها شياطين الإنس وهم المنجمون الذين أسندوا الحوادث بالكواكب أي: صيرنا الكواكب وأوضعها سبباً لرجم شياطين الإنس والجن، وبعدهم وإبعادهم عن الحق، وكونه فاعلاً مؤثراً في الأكوان وخصائص أحوال الأعيان وما جعل الكواكب إلا بعالم لظهور آثار قدرته ومظهار لإظهار أنوار حكمته وأسباباً لكمال تدبيره ووفور تأثره وحسن تصويره بعلم إرادته ورقم مشية:

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[١٠١] الآية الخ، وهم منجموا الثقلَين؛ فإنهم احتجبوا بالأسباب عن المسبب وبأظهر المصنوعات عن المبدع القادر الرب[١٠٢]، وأسندوا الآثار إلى النجوم والكواكب، إلاّ أنَّ أعمار أعيان الجن لما كان أطول كان تدبيرهم وتصرفاتهم وتبعاتهم أكثر وأوفر، كما اشتهر من أن كتب الأهرِمَن الذي في مصر: نبأنا جان بن جان الجني وقد وضع فيها طلسمات وأشكالاً لها خصائص ومقتضيات منها أنَّ أرض مصر وديارهم عن شرور قدوم عساكر الأعداء قد كتبوا على تلك القباب بنى الأهرمان والنسر الطائر في السرطان، وفي زماننا هذا هو في المدى، وقد تقرر أنَّ الكواكب الثابتة قد يتحرك حركة بطيئة بأن يقطع درجة غاية سنته، ويتم الدورة بست وثلاثين ألف سنة، ولم يعلم أن بهذه المدة التي قطعها نصف الدورة، أو دورة ونصف أو أكثر لايعلمها إلاّ الله والراسخون في العلم من السائرين في الأدوار بطريق السر وآدم الأولياء علي[١٠٣]. ومقام

---

[١٠١] وتكملتها: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ {السجدة:٣٢/ ٥ }.

[١٠٢] يقول الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ {الملك:٦٧/ ٥}: " وَذَكَرُوا في مَعْرِضِ هَذِهِ الآية وَجْهَيْنِ: الْوَجْهُ الأول: أَنَّ الشَّيَاطِينَ إِذَا أَرَادُوا اسْتِرَاقَ السَّمْعِ رُجِمُوا بِهَا، فَإِن قِيلَ: جَعْلُ الْكَوَاكِبِ زِينَةً لِلسَّمَاءِ يَقْتَضِي بَقَاءَهَا وَاسْتِمْرَارَهَا وَجَعْلُهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَرَمْيُهُمْ بِهَا يَقْتَضِي زَوَالَهَا وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا مُتَنَاقِضٌ، قُلْنَا: لَيْسَ مَعْنَى رَجْمِ الشَّيَاطِينِ هُوَ أَنَّهُمْ يُرْمَوْنَ بِأَجْرَامِ الْكَوَاكِبِ، بَلْ يَجُوزُ أَن يَنْفَصِلَ مِنَ الْكَوَاكِبِ شُعَلٌ تُرْمَى الشَّيَاطِينُ بِهَا، وَتِلْكَ الشُّعَلُ هي الشُّهُبُ، وما ذَاكَ إِلاّ قَبَسٌ يُؤْخَذُ من نارٍ وَالنَّارُ بَاقِيَةٌ. الْوَجْهُ الثَّانِي: في تَفْسِيرِ كون الكَوَاكِبِ رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ أَنَّا جَعَلْنَاهَا ظُنُونًا وَرُجُومًا بِالْغَيْبِ لِشَيَاطِينِ الإنس وَهُم الأحكاميون مِن الْمُنَجِّمِينَ". الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٣/٣.

[١٠٣] أي: الإمام علي (رضي الله عنه). يُنْظَرْ: شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، ***مجاني الأدب في حدائق العرب***، مطبعة الآباء اليسوعيين –بيروت، ١٩١٣م: ٥/٢.

الأصفياء وهو خضر عليهما الصلاة والسلام:

وبالجملة أنَّ من انحصر نظره إلى النجوم والكواكب وأسند التأثير والحوادث إليها وغفل عن المكون المبدع فهو سرطان بعيد عن رحمته، إنساً كان أو جناً، وأما المؤمن الموحد المحقق لايرى التأثر إلا من الله، ولم يجعل الكواكب والنجوم أسباباً وشرائط للتأثير.

واعلم أنَّ منافع النجوم كثيرة: الزينة كما قال[١٠٤]، ومنها: الهداية ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١٠٥]، ومعرفة الأوقات: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[١٠٦] وغير ذلك[١٠٧].

لا يقال: إنَّ الشياطين مخلوقون من النار فكيف يحرقون بالشهب؛ لأنهم خلقت من نار العنصر والنار الفلكي وكذا نار الآخرة أحرّ بكثير من النار العنصرية، ألا ترى أنهم يعذبون بنار الآخرة وقد صرحوا بأنَّ نار الآخرة قد غسلت سبعين مرة ثم بعثت في الدنيا[١٠٨].

﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ هيأنا ﴿ لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ أصله الإعداد قُلّبت إحدى الدالين تاءً[١٠٩].

إعلم أنّ إبليس لمّا أراد أن يخبر شيئاً من سماء الدنيا ويسمع قول الملائكة الذين دبّر الله عالم الملك بل الملكوت بهم وهو الذي قال بعضهم لبعضهم: ما ناولوه من اللوح المحفوظ قال لذريته: من كان منكم بعدي نفسه ويصعد إلى السماء ويرجع إلينا بخبر من قول

---

[١٠٤] أي الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ الملك:٦٧/ ٥.

[١٠٥] الأنعام: ٩٧/٦.

[١٠٦] البقرة: ١٨٩/٢.

[١٠٧] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٦/٢٢، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٤/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١١٨/٢١.

[١٠٨] حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﴿ﷺ﴾ قَالَ : نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ هُوَ : أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَهْبٌ. يُنْظَرْ: ***سنن الترمذي***، ٢٩٠/٤، رقم الحديث (٢٥٨٩).

[١٠٩] يُنْظَرْ: ابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٨٣٤/٤-٢٨٣٥.

الملائكة فحضروه وأجابوه، ثمَّ ركب بعضها بعضاً حتى أدركوا سماء الدنيا ثم وضعوا آذانهم على سماء الدنيا وسمعوا قول الملائكة فضربتهم النجوم ورميت بالشهب فأحرق مَن كان فوقهم ومات مَن كان تحتهم وسقط مَن كان في آخرهم، ثم سقطوا كلهم في البر والبحر والعمران والخراب، فمَن سقط في البحر صار بائناً، ومن سقط في البرّ صار غوناً، ومن سقط في العمران صار حاتوما، ومن سقط في الخراب صار كانوساً وصرعاً وسكنه وهي الشياطين المردة الرجيم قد باقوا على الكفر والمعصية لما بين في الصدر أنه قادر على الكل، وأنه لأجل الابتداء ليكون عزيز في حق المصرين على الإساءة، غفوراً في حق التائبين، فذكر بعد ذلك تفاصيل عذاب المسيئين فقا[١١٠].

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ من الجن والإنس كفر العصيان أو الشرك ﴿ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ قرء بالنصب[١١١] عطفاً على عذاب السعير بينها على اتحاد السعير وجهنّم، ورفعه يشعر بمغايرتهما؛ فإنَّ نار جهنم أحرّ وعذابه أشد وأشرّ بدليل: ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ ﴾ ذكر الفاعل وحذف المخصوص بالذم أي: شيء مرجعهم ومعادهم جهنم، ووصف ذلك العذاب بصفات كثيرة.

﴿ إِذَآ أُلْقُواْ ﴾ أدخلوا ﴿ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا ﴾ صوت حمار يشبه صوت لهيب النار، وهو أشد العذاب[١١٢]؛ لأنه عذاب روحاني ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾[١١٣] وهو نقش في الروح المشط في الجسم.

﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ من الفوران وهو الغليان[١١٤]، أي: جهنم يغلي غليان المرجل بما فيه هذا

---

[١١٠] أي: فقال.

[١١١] وقراءة النصب شاذة عند السمرقندي، يعني: أعتدنا لهم عذاب جهنم، فيصير نصباً لوقوع الفعل عليه، وقراءة العامة بالضم، على معنى خبر الابتداء. يُنْظَرْ: السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم: ***بحر العلوم***، دار الفكر –بيروت: ٤٥٢/٣.

[١١٢] يُنْظَرْ: مقاتل: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي: ***تفسير مقاتل بن سليمان***، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ: ٣٩٠/٤.

[١١٣] لقمان: ١٩/٣١.

[١١٤] قال الليث: " أَفَرت القِدْرُ تَأْفِر أَفْراً، إذا جَاشَتْ واشْتدّ غَليانُها. وقال الأصمعي: "يُقَال للرُّجل إذا

عذاب آخر لكونه عذاب الروح، لنكارة صوته والنفس، لشدة الخوف، لحدة الهول[١١٥].

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ أي: تقرب جهنم أن تتفرق أجزاؤها وتتعنت بعضها وتميزت عن بعض، غضبان على أهلها، وغيظان على ما فيها من الأعيان الجنية والأكوان الإنسية، انتقاماً منهم لله من العصاة والظالمين، من الولاة والخاسرين، من القصاء والمشركين والمشركات، وهذا المثل لشدة اشغالها ووفور اشتغالها بإحراق ما فيها، ألا ترى أنَّ التنور الحارة إذا اشتعل في الغابة يتفرق أجزاؤه وينفكُّ بعضها عن بعض[١١٦].

﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ وطائفة أخرى هي فرد وزوج ممن هو نساء وزوج[١١٧]

﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ وهي ملائكة شداد مسلطون عليها وعلى ما فيها من الثقلين.

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾ من الله ﴿ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ داع إلى الله، مخوِّف من عذاب الله، ووفور عقابه أي: ما جاءكم نبي مخبر ورسول مبشِّر ومنذر. ﴿ قَالُوا۟ ﴾ أي: الذي كانوا في جهنم ﴿ بَلَىٰ ﴾ نعم وجَيرَ ﴿ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ وأنكرناه ونفيناه[١١٨] ﴿ وَقُلْنَا ﴾ في جوابهم: ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ من الملائكة والكتاب ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾ وسوء فعال كثير، على ما

غَضِب: فار فائِرُه، وثار ثائِرُه". أَي: انتشر غضبه وأَتيته في فَوْرَةِ النهار أَي في أَوله، وفَوْرُ الحرّ شدته. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١٧٨/١٥، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٤٨٤/٥.

[١١٥] يُنْظَرْ: الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٦/٣٠.

[١١٦] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٨/٢٢.

[١١٧] الفوج: الجماعة من الناس، والأفواج: الجماعات في تفرقة، وجمعه أفواج، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ {سورة النبأ:٧٨/ ١٨}. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٤٤/١١، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٨٦٢/٣.

[١١٨] يقول الرازي: "وَاعْلَم أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ {الملك:٦٧/ ٩} اعْتِرَافٌ مِنْهُم بِعَدلِ الله، وَإِقْرَارٌ بِأَنَّ الله أَزَاحَ عِلَلَهُم بِبِعْثَةِ الرُّسُلِ، وَلَكِنَّهُمْ كَذَّبُوا الرُّسُل وَقَالُوا: ما نَزَّل الله من شَيْءٍ". الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٧/٣٠.

زعموا أنَّ الأنبياء قد تكلموا من عند أنفسهم، لا من الله.

﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي: الكفار في الجواب بعد ابتلائهم بأنواع العذاب وأصناف العقاب ﴿ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ ﴾ ما جاءنا بهم من الكتاب وصنوف الخطاب، وذكر السمع دون قرينة أعني البصر لكونها مناط التكاليف الشرعية ومحاط التعريفات الإلهية والوصفية، فيكون فصلى من البصر وإن كانت من مبادئ الفكر والنظر مشعر بأنَّ طريق النجاة ورفيق يحصل الدرجات والفوز بالجنات هو النبوة ومبادئها أعني السمع لا الاستدلال والنظر ومبدأه أي: البصر[١١٩].

﴿ أَوۡ نَعۡقِلُ ﴾ يدرك بالعقل المتخذ وهو الذي أدبه الله بالنواميس الإلهية والأحكام النبوية والقوانين الشرعية؛ إذ العقل المجرد عن الوحي لا يفيد في الآلهيات. قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((الْعَقْلُ لإِقَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ لاَ لإِدْرَاكِ سِرِّ الرّبُوبِيَّةِ))[١٢٠]. قد نظّمه آدم الأولياء علي:

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعاً فكيف يدركه مستحدث النسم[١٢١].

﴿ مَا كُنَّا ﴾ واقفين وراجين ﴿ فِيٓ ﴾ زمرة ﴿ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ وهم العصاة من المؤمنين والمشركين.

---

[١١٩] يقول الرازي: "إِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ؛ لأَنَّ مَدَارَ التَّكْلِيفِ على أَدِلَّةِ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ". الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٨/٣٠.

[١٢٠] هذا ليس حديثاً نبوياً، وإنما قول بعض أهل المعرفة حيث يقولون: "إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطي لإقامة العبودية بإدراك الربوبية، فاتته العبودية ولم يدرك الربوبية، ومعنى قولنا: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية هو أنه آلة التمييز بين القبيح والحسن والسنة والبدعة والرياء والإخلاص ولولاه لم يكن تكليف ولا توجه أمر ولا نهي فإذا استعمله على قدره ولم يجاوز به حده أداه ذلك إلى العبادة الخالصة والثبات على السنة واستعمال المستحسنات وترك المستقبحات". السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد: ***الانتصار لأصحاب الحديث***، مكتبة أضواء المنار -السعودية، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، ص: ٨٠.

[١٢١] يُنْظَرْ: العكري، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، ٢٤٩/٢، وشيخو، ***مجاني الأدب في حدائق العرب***، ٥/٢، والأماسي، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم، ***روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار***، دار القلم العربي–حلب، ط١، ١٤٢٣هـ:ص: ١٥.

﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ ﴾ وأقروا بقبائح عيبهم، وفضائح غيبهم، حين لاينفعهم ولا ينجيهم ولا يمنعهم من العذاب.

﴿ فَسُحۡقٗا ﴾ أي: أسحقهم الله وأبعدهم، وسحقاً وبُعداً من رحمة الله ولطفه[١٢٢] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ أي: بمعونة العذاب وإعانة ملاحظة شدة العقاب القريب عن الحواس الظاهرة، والمراد هو الذكر والعبادة المعمران بالخشية في الخلوة؛ لأنهما في أخلص والمراد بالغيب هو القلب والنفس[١٢٣]: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾[١٢٤].

﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ وستر للذنوب، وإخفاء للقبائح العيوب، وتجاوز من الله من العذاب وشديد العقاب ﴿ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ وألطف كثير وكرامة جزية.

﴿ وَأَسِرُّواْ ﴾ وأخفوا ﴿ قَوۡلَكُمۡ ﴾ وأسرّوه واضمروه في نفوسكم ﴿ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾ هما شيئان عنده مستويان دونه، ظاهران في علمه حاضران لذي قضائه وحكمه.

﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ ﴾ تعليل لاستواء الأمرين، أي لأنه عليم ومدرك ﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: أمور هي صاحبة الصدور، الصدور وجه للقلب في النفس ينقطع فيه صور المحسوسات

---

[١٢٢] قال المفسرون: فبعدًا لهم. والسُّحق: البعد. وقال سعيد بن جبير: هو وادٍ في جهنم يقال له: السُّحق. يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٥٠/٢٢، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٨٨/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٢٠/٢١-١٢١.

[١٢٣] قال ابن عباس: "يخافون عذاب ربهم ولم يروه فيؤمنون به خوفًا من عذابه". يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٥١/٢٢. ويقول: ابن كثير: "يَقُولُ تعالى مُخْبِرًا عَمَّنْ يَخَافُ مَقَامَ رَبِّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِذَا كان غَائِبًا عَنِ النَّاسِ، فَيَنْكَفُّ عَنِ الْمَعَاصِي وَيَقُومُ بِالطَّاعَاتِ، حَيْثُ لا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلاّ الله، بِأَنَّهُ لَهُ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ". ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: ***تفسير القرآن العظيم***، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١٧٩/٨.

[١٢٤] الأعراف: ٢٠٥/٧.

وهيئات الأفعال النفسية: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ ﴾[١٢٥] وحاله فيها حاوية عليها احتواء المحلِّ بالحال.

﴿ أَلَا يَعۡلَمُ ﴾ أي: ليس يعلم ﴿ مَنۡ خَلَقَ ﴾ وأوجد الأشياء وأبدعها وأنشأها واخترعها، الأشياء المخلوقة من الأعيان وما يتبعها من الأعمال والأفعال والأحوال الجلية والخفية مع خلق الأشياء بدون العلم بها ممتنع ومح[١٢٦].

الاستفهام للإنكار، ويُحتَمَل أن يكون فاعل يعلم راجعاً إلى الله، والموصول مع الصلة مفعوله والعائد محذوفاً، أو يكون الموصول فاعله ومفعوله محذوفاً مع مفعول خلق[١٢٧].

﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ المتصرف في الأمور اللطيفة الخفيفة عن الأبصار ﴿ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾ العالم بظاهر الأشياء وباطنها ومتصرف في البسائط والمركبات الظاهرة والخفية والكيفية الجلية.

روي أنَّ المشركين كانوا يتكلمون بينهم ويقولون استروا قولكم لئلا يسمع إله محمد، فنبه الله على كمال حماقتهم ووفور جهالتهم وقلة تدبرهم بإنزال هذه الآية[١٢٨].

﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ المسكونة أو من شأنها السكون ﴿ ذَلُولٗا ﴾ من الذلّ وهو الحقارة والتحقص، لينة مطبعه وقائلة مطاوعه سهل عليها الحركة والسير من الدواب والإنسان والطير.

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ وأطرافها وجوانبها. أصلها هو الجانب، ومنه منكب الرجل، ونكبَ وتنكّبَ إذا أنكى على جانب من الأرض[١٢٩].

---

[١٢٥] طه: ٢٠/٢٥-٢٦.

[١٢٦] مح: يقصد به المؤلف لفظ: محال.

[١٢٧] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٢/٥١.

[١٢٨] ذكره الواحدي في ***أسباب نزول القرآن***، دار الإصلاح – الدمام -، ط٢، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، ص: ٤٤٢، والواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٢/٥١، والبغوي: ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ٥/١٢٦، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/١٢٢.

[١٢٩] قال ابن فارس: "النَّكبُ: الميل في الشيء، ونكب الرجل عن الشيء ينكب، إذا مال، والأنكب: الذي كأنه يمشي في شق، والمنكب: مجتمع ما بين العضد والكتف. والنكب: داء يأخذ الإبل في مناكبها

﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ الطيب النابت فيها من أنواع النباتات من الحبوب والأثمار والأنوار والأشجار الثابت فيها المتحرّك عليها من الحيوانات، وهما صفتان لها، والثاني على نهاية تذلّلها وغاية تغلّلها.

﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ﴾ إشارة إلى أنَّ مدار الدنيا هي الأرض، وأقطار الآفاق السبعة وأطرافها ومناكبها وفي جهاد استقامتها واعوجاجها وغير ذلك، فإذاً ينبغي أن يكون مسكنكم ومحل سكناكم الأرض، واقتناتكم من رزق الله من النباتات والحيوانات، وأن يعلم أنَّ مرجعكم ومعادكم إنما هو الله، كما كان مبدأكم ومنشأكم، فاذا هو الواجب على اللبيب المستبصر، والرقيب المستنصر الاتقاء من المعاصي والكفر في السرّ والعلانية والجهر، لئلاً يمطر من سماء القهر الإلهي وأمطار حجر سخط الله وغضبه، فالحرى على العاقل أن لايأمن سماء سخطه، وقضاء شخطه[١٣٠].

﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ وحصل لكم الأمن والأمان ﴿ مَّن ﴾ مَن هو ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الملائكة والقواهر الإلهية والجواهر النورية.

﴿ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾، أي: يغيبكم ويبتلعكم ابتلاعاً تاماً والتياماً عاماً. يقال: خسف المكان، يخسف خسفاً: ذهب في الأرض وغاب فيها، وخسف الله به الأرض خسفاً. أي غاب به فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾[١٣١] وخسف هو في الأرض، أي: غاب ونفذ فيها، ومنه خسوف القمر وكسوفه، يُقال: كسفت الشمس وخسف القمر.

فتظلع منه". ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء: ***مجمل اللغة***، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م: ٨٨٤/١، ويُنْظَرْ: ابن حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: ***تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب***، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص: ٢٩١.

[١٣٠] يقول الرازي في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ {الملك:٦٧/ ١٥}: "وَإِلَيْهِ النُّشُورُ يَعْنِي ينبغي أَنْ يَكُونَ مُكْثُكُمْ في الأرض، وَأَكْلُكُمْ مِن رِزْقِ الله مُكْثَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَرْجِعَهُ إلى الله، وَأَكْلَ مَنْ يَتَيَقَّنُ أَنَّ مَصِيرَهُ إلى الله، وَالْمُرَادُ تَحْذِيرُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي في السِّرِّ وَالْجَهْرِ". الرازي، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس، أو مفاتيح الغيب***، ٥٩١/٣٠.

[١٣١] قصص: ٨١/٢٨.

والخسف هو النقصان، يُقال: خسف فلان أي: نقص ورضي بالخسف. أي: بالنقصة[١٣٢]، أي: يغيبكم ويخفيكم كما خسف قارون وماله، والمراد بـ (مَنْ) هو الله على ظاهر اعتقادهم بأنَّ الله في السَّماء[١٣٣].

﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ﴾ أي: يمطر عليكم حصباناً وحجارة كما فعل بقوم لوط وأصحاب الفيل أو ريحاً عاصفاً حاملاً للأحجار على رءوس القوم فيمطر عليهم[١٣٤].

﴿ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧ ﴾ إنذاري بلسان الأنبياء بالعذاب، هذا تسلية لرسول الله، لكن لا ينفعكم العلم به حينئذ.

قوله: ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ ﴾ أي: يتحرك الأرض بتحريك الله وإرادته لها عند الخسف بهم، يعني يضطرب ويتحرك فيعلو عليهم فيتيهون، والأرض فوقهم تمور[١٣٥] ويتحرك فتلقهم ويطرحهم إلى أسفل السافلين ثمَّ زاد في التخويف فقال: ﴿ أَمۡ أَمِنتُم ﴾.

﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ يعني عاد وثمود وكفار الأمم المتقدمة ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ ﴾ أي: إنزال نكارتي وعذابي عليهم بغتة.

---

[١٣٢] قال الليث: "الخَسْفُ سُؤوخُ الأرض بما عليها". يقال: خسفَ اللهُ به الأرض، أي: غاب به فيها، ومعني الخسف والخسوف: الدخول في الشيء. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٨٥/٧-٨٦، ابن سيده: علي بن إسماعيل بن سيده: ***والمحكم والمحيط الأعظم***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٨٤/٥-٨٥، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١١٥٧/٢.

[١٣٣] يُنْظَرْ: الملطي، أبو الحسن، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي: ***التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع***، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث –مصر، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م: (ص١٠٤).

[١٣٤] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٢٧/٢١.

[١٣٥] المَوْرُ: المَوْجُ. والمَورُ: مصدر مار يمور، وهو الشّيء يَتَرَدَّدُ في عَرض كالدّاغِصة في الرُّكْبة. والمِوْرُ: الاضطراب بالذهاب والمجيء. يُنْظَرْ: الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم: ***العين***، دار ومكتبة الهلال: ٢٩٢/٨-٢٩٣، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٢٩٨/٦-٤٢٩٩.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ ﴾ أي: جنس الطير الذي هو جمع في المعنى بقرينة ﴿ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ تمثل لكون السماء ثابتة معلّقة بلا عمد من بحث وحافظ من فوق.

صافات[١٣٦] صفة، أو حال من الطير أي: باسطات أجنحتهم في الهواء عند الطيران.

﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الأجنحة ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ في الهواء ويحفظهن فيها حال كونها صافات وقابضات عن السقوط، كذلك السماء ما يمسكهنَّ عن السقوط.

﴿ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ إنما ذكر ههنا الرحمن وفي سورة النحل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[١٣٧]؛ لأن إمساكهنَّ في ذلك بمحض القدرة الإلهية، وبكمال الحكمة والقوة الغير المتناهية، وأما ههنا فلكونها صافات وقابضات، فكان إلهامها إلى كيفية القبض والبسط على الوجه الأتم والنفع الأعم من خصائص كمال رحمته ووفور حكمته ونعمته.

﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ عالم علماً حضورياً وإدراكاً شهودياً بحيث لا يغرب عن حضوره شيء من الأشياء من الوجود والعدم في الزمان الحادث والقدم حتى مدّ البعوض جناحها في غياهب الليل المتظلم المظلم.

يا من يرى مدّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم[١٣٨] الأليل[١٣٩].

فإنَّ البصير إذا استعمل بالياء يكون بمعنى العالم، يُقال: بصير بكذا. إذا كان عالِماً به.

---

[١٣٦] صافات: جمع صافة، يُقال للطائر إذا بسط جناحيه: صافّ، وإذا ضمهما فأصابا جنبه: قابضٌ؛ لأنه يقبضهما. يُنْظَرْ: ابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٤٦٢/٤.

[١٣٧] النحل: ٧٩/١٦.

[١٣٨] البهيم: المظلم، لانبهام الأشياء فيه. والأليل: أفعل تفضيل من الليل -وإن كان جامداً -للمبالغة في الظلمة. يُنْظَرْ: ابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١١٢/١، و: ٣٧٧/١.

[١٣٩] ذكر الكشاف هذه القصيدة المشهورة بدون ذكر قائلها، وقال: "وأنشدت لبعضهم". وقد نسب بعض أهل العلم إلى أبي العلاء بن سليمان المعري، نسبها إليه القرطبي، وكذلك ابن كثير، ذكر الأبيات وعزاها لأبي العلاء المعري. يُنْظَرْ: الزمخشري: ***الكشاف،*** ١١٦/١، والقرطبي: ***التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة،*** مكتبة دار المنهاج – الرياض -، ط١، ١٤٢٥هـ، ص: ٤٦٤، وابن كثير، ***البداية والنهاية،*** دار إحياء التراث العربي – بيروت -، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: ٩٤/١٢.

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ كان الكافرون يمتنعون من الإيمان ولا يلتفتون إلى دعوة الرسول اعتماداً إلى الأمرين:

أحدهما: إلى القوة المالية والتبع والعشيرة.

والثاني: إلى الأوثان قائلين بأن هذه الأوثان يوصلنا إلى تمام السعادات، ويحصل لنا تمام الخيرات، وتدفع عنا كل الآفات، أبطل الله كلا الوجهين: أما الأول: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ ومنعة وعساكر لكم من هذا المجموع المشار إليه[١٤٠].

﴿ يَنصُرُكُم ﴾ ويمنع عليكم ما أراد الله بكم من نزول الله العذاب، وحلول الثواب والعقاب ﴿ مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي: يكون ذلك النصر والمنع حاصلاً من غير الرحمن.

﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ وخداع وأماني من الشيطان يغرّهم ويمنيهم بأن العذاب لاينزل بهم أو قد غرَّ فيهم عقولهم العليلة وخدعهم أبصارهم الكليلة وأنظارهم القلة[١٤١].

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ ﴾ أي: مَن يُشار إليه إشارة حسية، ويُقال بذا هو الذي يرزقكم، الاستفهام الانكاري أي: من آلهتكم واحد يرزقكم.

﴿ إِنْ أَمْسَكَ ﴾ الله الذي هو خالقكم وخالق الكل، ورازقكم ورازق الكل ﴿ رِزْقَهُۥ ﴾ ونعمته لإهلاكه أو بتسليط العدو والمانع عليه أو لمنع الأسباب السماوية كالمطر والأرضية بمنع النبات عن الخروج منها، والأثمار والحبوب عن أكمامها وغير ذلك من الموانع والقواسر والدوافع[١٤٢].

﴿ بَل لَّجُّوا۟ ﴾ وبالغوا من اللجاج وهو المبالغة من قرع باباً ولجّ ولج[١٤٣] ﴿ فِى عُتُوٍّ ﴾

---

[١٤٠] يُنْظَرْ: الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٤/٣٠.

[١٤١] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٥٩/٢٢، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٤/٣٠.

[١٤٢] يُنْظَرْ: الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٤/٣٠.

[١٤٣] لج: اللجاج: التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، وقد لَجَّ في الأمر يَلجُّ لَجاجاً. الراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٧٣٦.

مكابرة وعناد ومجادلة وتمرّن في فساد وإفساد أو شقاقٍ شدادٍ.

﴿ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ بعدوّ فرار وشرادٍ عن الحق طبعاً، وأصالة وتبعاً واستقلالاً وفرعاً، وذلك لفساد القوة النظرية وإفساد القدرة العلمية، لما أشاره إلى فساد حالهم في الدنيا يشير إلى قبح مآلهم في الآخرة والعقبى[١٤٤].

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ أكثر هداية وأوفر علماً ودراية، أكبّ مطاوع كبّ يقال كبّه فأكبَّ[١٤٥] ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾[١٤٦].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى مَناخِرِهِمْ[١٤٧] إلاّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ[١٤٨]))[١٤٩]، ونظيره قشعت الريح السحاب فاقشعت، وقشعرته فانقشعر، فليعلم أنَّ الأفعال لا يكون مطاوعاً للمجرد ولا للمزيد بل الأمر بالعكس، والتحقيق إنه من باب التضمين؛ فإنَّ الأفعال يتضمن الصيرورة كما يقال: حصد الزرع أي: صار ذا حصاد أي:

---

[١٤٤] يقول الرازي في قوله تعالى: ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ {الملك:٦٧/ ٢١}: "وَنُفُورٍ، أَي: تَبَاعُدٍ عن الحَقِّ وَإِعْرَاضٍ عَنْهُ فَالْعُتُوُّ بِسَبَبِ حِرصِهِم على الدُّنْيَا وهو إِشَارَةٌ إلى فساد الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ، وَالنُّفُورُ بِسَبَبِ جَهْلِهِم، وهذا إِشَارَةٌ إلى فَسَادِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ". الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٤/٣٠.

[١٤٥] قال الراغب: "والإِكْبَابُ: جعل وجهه مَكْبُوباً على العمل". ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٦٩٥.

[١٤٦] النمل: ٩٠/٢٧.

[١٤٧] المناخر: جمع (مَنخِر) بفتح الميم وكسر الخاء، وفتحها: ثقبة الأنف. يُنْظَرْ: ابن الأثير: ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، ٣٢/٥، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٤٣٧٥/٦.

[١٤٨] يقول ابن الأثير: "أَي: ما يَقْتطِعُونه من الكَلام الَّذي لا خَيْرَ فِيهِ، واحدتُها حصِيدَة، تَشْبيها بِمَا يُحْصَد مِنَ الزَّرْعِ، وتَشْبيها لِلِّسَانِ وما يَقْتطعه من الْقَوْلِ بحَدّ المِنْجَل الَّذِي يُحْصَد بِه". ابن الأثير: ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، ٣٩٤/١.

[١٤٩] جزء من الحديث الذي أخرجه الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي: ***سنن الترمذي***، دار الغرب الإسلامي – بيروت -، ط١، ١٩٩٦م، أبواب الإيمان: باب ما جاء في حرمة الصلاة: ٣٦٣/٤، رقم الحديث (٢٦١٦)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وأخرجه أحمد: أحمد بن حنبل: ***مسند أحمد***، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م: ٣٤٥/٣٦، رقم الحديث (٢٢٠١٦)، وابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ***سنن ابن ماجه***، دار الفكر –بيروت: ٣١٤/٢، رقم الحديث (٣٩٧٣).

صار ذا كبّ وقشع فمطاوع كبّ وقشع انكب وانقشع لا أكبّ واقشع[١٥٠].

﴿ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: لا يتعسف في الطريق بل ينصف ويتسوى فيها ولا يتعوج من سمت إلى سمت ومن وجه إلى وجهه، نزلت في أبي جهل[١٥١] وأضرابه ومحمد وأصحابه وتابعيهم[١٥٢] هو من باب التمثيل[١٥٣]، وإنما ترك الطريق في حق المشرك تنبيها على أنَّ الحري أن يطرح المشرك بطريقه من درجة الإعتبار، لغلوه في العتو والاستكبار.

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ ﴾ أخرجكم مادة أبدانكم العناصر وخلقكم تركيب أجزاء المادة وترتيب أعضاء الجسم[١٥٤].

---

[١٥٠] يُنْظَرْ: ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني: ***الخصائص***، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت: (٢/٢١٥).

[١٥١] أبو جهل: هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان يكنى أبو الحكم فكناه النبي﴿ﷺ﴾ أبا جهل فغلب عليه، وكان فرعون هذه الأمة، وأشد الناس عداوة للنّبيّ﴿ﷺ﴾ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، قتل كافرًا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة، قتله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. يُنْظَرْ: حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ): ***سلم الوصول إلى طبقات الفحول***، مكتبة إرسيكا – تركيا -، طبعة ٢٠١٠م: ٤/١٢٧، والزركلي: ***الأعلام***، ٥/٨٧.

[١٥٢] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٢/ ٦٠، *والقرطبي*: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/١٢٩-١٣٠.

[١٥٣] قال القرطبي: "ضرب الله مثلا للمؤمن والكافر {مُكِبّاً} أي: منكسا رأسه لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله، فهو لا يأمن من العثور والانكباب على وجهه، كمن يمشي سوياً معتدلاً ناظراً ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله". قال ابن عباس: "هذا في الدنيا، ويجوز أن يريد به الأعمى الذي لا يهتدي إلى الطريق فيعتسف، فلا يزال ينكب على وجهه، وأنه ليس كالرجل السويِّ الصَّحيح البصير الماشي في الطريق المهتدى له". *القرطبي*: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/١٢٩.

[١٥٤] قال الرازي: "اعْلَم أَنَّهُ تَعَالى لَمَّا أَوْرَدَ الْبُرْهَانَ أَوَّلاً مِن حَالِ سَائِرِ الحيواناتِ، وَهُو وُقُوفُ الطَّيْرِ في الْهَوَاءِ، أَوْرَدَ الْبُرْهَانَ بَعْدَهُ مِن أَحْوَالِ النَّاسِ وَهُوَ هَذِهِ الآية، وَذَكَرَ مِن عَجَائِبِ ما فِيهِ حَالَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ ... وَاعْلَم أَنَّ في ذكرها هاهنا تَنْبِيهًا عَلَى دَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ، كَأَنَّهُ تَعَالَى قَال: أَعْطَيْتُكُمْ هَذِه الإِعْطَاءَاتِ الثَّلاثة مَعَ مَا فِيهَا مِن الْقُوَى الشَّرِيفَةِ، لَكِنَّكُمْ ضَيَّعْتُمُوهَا فَلَمْ تَقْبَلُوا مَا سَمِعْتُمُوهُ ولا اعْتَبَرْتُم بِمَا أَبْصَرْتُمُوهُ، ولا تَأَمَّلْتُمْ في عَاقِبَةِ مَا عَقَلْتُمُوهُ، فَكَأَنَّكُمْ ضَيَّعْتُمْ هَذِهِ النِّعَمَ وَأَفْسَدْتُم هَذِه الْمَوَاهِبَ". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٥٩٥.

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ ﴾ التي يسمع بها مواعظ والنصائح والدعوة والحكمة والتكاليف النبوية، وإنما وحّدَها أشعار بعلة أجناس المسموعات وهي الأصوات والحروف.

﴿ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ هي مبادئ القوة النظرية ﴿ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾[١٥٥] التي عبارة عن الوجه القلبي الذي الرفع، ويقبل به القلب إلى تلقي المعاني المجردة والمباني الإلهية، ويقبل التجليات الربانية وسمى بالطور السري وهي التي يتصاعد إليها المعاني النفسية والمباني الحسية، مجردة عن الفواشي الغربية واللواحق المادية، ويهبط وينزل إليه الحقائق الاحدية الجمعية والشقائق الواحدية، مصورة تارة بالصور التجليات الإلهية وأخرى بالهيئات العلمية والمبادئ الحكمية وبالحوادث الزمانية أو الأعمال الاختيارية والأفعال الإرادية الإنسانية بعد التنزل على أفلاك الأطوار القلبية إلى طور فلك المعاني، ويغيب في مظهر الجوارح والأعضاء ومحالى القوى والأجزاء.

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ ﴾ خلقكم وأنشأكم[١٥٦] ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الدنيا والنشأة الأولى وبما كان طور الوجود كورياً والسير دورياً وجب أن يعود بعد الدنية.

﴿ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ وأنت خبير بأن جمع ما يقدم ذكره من الدلائل والمقاصد والمسائل إنما هو لإثبات هذا المطلب فبادر الكفار إلى تعين الوقت.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ في هذا الدعوى ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد في جوابهم ودفع خطابهم ﴿ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ ﴾ بالوقوع وكيفيته أو بوقت الوقوع ثابت[١٥٧].

﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ يعني ما ادعيت العلم بوقت الوقوع[١٥٨] ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ

---

[١٥٥] تكملة الآية:(قليلاً ما تشكرون)، الظاهر نقص في المتن، إما لنسيان من المؤلف أو من الناسخ.

[١٥٦] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٣٠/٢١.

[١٥٧] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٥٩٥/٣٠.

[١٥٨] يقول الرازي: "وَالْمُرَادُ أَنَّ الْعِلْم بِالْوُقُوعِ غَيْرُ الْعِلْمِ بِوَقْتِ الْوُقُوعِ، فَالْعِلْمُ الأول حَاصِلٌ عِنْدِي، وَهُوَ كَافٍ فِي الإنذار وَالتَّحْذِيرِ، أَمَّا الْعِلْمُ الثَّاني فَلَيْسَ إلاّ لله، ولا حَاجَةَ في كوني نذيراً مبيناً إليه. الرازي: ***التفسير الكبير***، ٥٩٦/٣٠.

مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ ومظهر للوقوع والمنذر يكفي العلم بل الظن بوقوع المنذر منه.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي: وقوع يوم الوعيد أو العذاب المهلك ﴿ زُلْفَةً ﴾ قريباً منهم[١٥٩]

﴿ سِيٓـَٔتْ ﴾، وفتحت واسودت وتغيرت[١٦٠].

﴿ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بأن بانت عليها الكآبة والبؤس وآثار العقوبة والعبوس لدى رؤية العذاب وسوء العقاب بضرب الدّبوس[١٦١].

﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ والقائلون الزبانية أو بعضهم لبعضهم يدعون يطلبون ويستعجلون يدعون ومدعون واحد في اللغة مثل يذكرون ومدكرون يدخرون ومدخرون أو من الدعوى بطلانه[١٦٢].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ ﴾ من المؤمنين المخلصين والمتقين المتخصصين بكمال الصدق واليقين.

﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ هذا جواب عن النوع الثاني مما قاله الكفار لمحمد﴿ﷺ﴾ حين خوفهم بعذاب الله.

روي أن كفار مكة كانوا يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك[١٦٣] كما قال:

---

[١٥٩] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٦١/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٣١/٢١.

[١٦٠] أصل السُّوء القبح، والسيئة ضد الحسنة، والسواء: المرأة القبيحة، ويقال: ساءَ الشيءُ يَسُوءُ سَوْءاً فهو سيِّء إذا قَبُحَ، ورجل أَسْوَأ قبيح، وهو فعل لازم ومجاوز. يُنْظَرْ: ابن منظور: ***لسان العرب،*** ٢١٣٨/٣. فمعنى: ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ {الملك:٦٧/ ٢٧}، أي: قبحت بالسواد وأثر الكآبة كما ذكر المفسرون. يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٦١/٢٢، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس،*** ٥٩٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٣١/٢١.

[١٦١] (الدَّبوس): عَمُود على شكل هراوة مدملكة الرَّأْس (مَعَ) وأداة من مَعْدن على هَيْئَة المسمار الصَّغِير (محدثة) جمع دبابيس. مصطفى: إبراهيم مصطفى، الزيات: أحمد الزيات، عبد القادر: حامد عبد القادر، النجار: محمد النجار: ***المعجم الوسيط،*** دار الدعوة: ٢٧٠/١.

[١٦٢] الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس،*** ٥٩٧/٣٠.

[١٦٣] الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس،*** ٥٩٧/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٣٢/٢١.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾[١٦٤] وقالوا: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾[١٦٥] فأجاب الله عن ذلك من وجهين:

أحدهما: هذا[١٦٦] الآية أي: الإهلاك أو الرحمة بتأخير العذاب، فآية رحمته لكم في ذلك وآية منفعته لنا منه، فلا خلاص ولا محيص ولا مناص لكم؛ إذ حكمه جائز وأمره نافذ وجائز، فنحن مع توفيق الله وحسن اعتنائه بنا خائفون من عذابه طائقون بحواجات رجائه، وأنتم شاكون في وقوعه ووجوده، وحاكون في إدراكه وشهوده[١٦٧].

﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ والالتفات يدلُّ على كمال انغماسهم في الكفر ووفور اندراسهم في الشرك والخسر أي: من الذي يجيركم.

﴿ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ إذا أنزل بكم الطاعون الأصنام يجركم أو غيرها؟[١٦٨]، فإذا علمتم أن لا مجير لكم فهلا تمسكتم بما يخلصكم من العذاب؟ وهو العلم بالتوحيد والنبوة وما يحتوي عليه من الحشر والنشر والصراط والجنة والنار وغير ذلك.

والجواب الثاني فهو: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ خطاباً وغيبة على وفق قوله: ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

﴿ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الدليل على وجوب هذه الآية التوكل عليه هو: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ﴾، وصار وأمسى ﴿ مَآؤُكُمْ ﴾ الذي تنفقون منه ليلاً ونهاراً.

﴿ غَوْرًا ﴾ ذاهباً وغائراً وناضباً في الأرض بحيث لا تنال بالأيدي والدِّلاء ولا يعاطيه

---

[١٦٤] الطور: ٣٠/٥٢.

[١٦٥] الفتح: ١٢/٤٨.

[١٦٦] هذا سهو من المؤلف أو من الناسخ، والصواب: (هذه)؛ لأن (الآية) مؤنثة.

[١٦٧] الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٧/٣٠.

[١٦٨] هذه العبارة على ما يبدو ليست مفيدة، والظاهر الأصوب هو ما ذكره الرازي بقوله: "مَنِ الَّذِي يُجِيرُكُم مِن عَذَابِ الله إذا نَزَلَ بِكُم، أَتَظُنُّونَ أَنَّ الأصنام تُجِيرُكُم أَو غَيْرَهَا". الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٧/٣٠.

الظروف ولا الإناء[١٦٩].

﴿ فَمَن يَأۡتِيكُم ﴾ أي: بعد نضوبه من يحي إليكم ﴿ بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ ظاهر منكشف يصل إليه كلُّ محتاج منعطش وصماء[١٧٠].

[١٦٩] الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٧/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٣٣/٢١.

[١٧٠] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٦٥/٢٢، والرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٥٩٧/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٣٤/٢١.

سورة القلم
اثنان وخمسون آية [١٧١]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي جعل الأرض الاستعدادية النورية الجمالية على نون الحوت والقابليات الذاتية الجلالية أو الذي صورنا بالعلم الأعلى وهو الإرادة الذاتية من نون دواة القدرة الأولية على ألواح اعدام الممكنات في المرتبة الواحدية وحضرة الجبروت نقوش الأعيان الثانية وطَوَته بداية المشية الذاتية رقوم الماهيات الأولية البسيطة ورسوم الحقائق الإلهية الغطيطة على أصناح القابليات الأزلية التي هي مقتضاة الدورة العظمى الجلالية والكورة الظلية العدمية على عريض اقتضاء فردانية الدورة النورية العظمى في الحضرة الربوبية وعالم الأمر والملكوت.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي حسن وجه حقيقة غيبه بحلل حقائق الأوصاف النسبية وشقائق الأخلاق الإلهية والصفات القدسية، وسرى ذلك الحسن، وجرى ذا البهاء والنور في الجواهر العقلية والبواهر النورية، ومنها إلى صور الأرواح القدسيّة والأشباح الجِنيّة والإنسِيّة إلى نهاية النشأة الحسية.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي أعاد وارجع صور آثار الأوصاف الرضية ودرر أنوار الأخلاق المرضية التي هي الأعراف بيت الأطراف وبعون الأعطاف في الأقطار والأكتاف

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [١٧٢].

﴿ نٓ ﴾، هي السمكة التي اعتكف فيها يونس أربعين سنة إذ غضب على قومه الحسى والنوم النفسي فخرج من بينهم وركب السفينة والتقمه الحوت وهو مليم، ولذا سمِّى بذي النون [١٧٣] ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ

---

[١٧١] الصواب: اثنتان وخمسون آية؛ لأن العدد والمعدود في الواحد والاثنين مطابقان.

[١٧٢] القلم:٦٨/ ٤.

[١٧٣] لقد سمّى الله تعالى نبيّه يونس عليه السلام بذي النّون بسبب ما حدث له حين التقمه الحوت، فكان ذو النّون أي: صاحب الحوت، وقصّته باختصار قد وردت في آياتٍ معيّنة، حيث أرسله الله تعالى إلى أهل نينوى في العراق برسالة التّوحيد، قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي

إِلَّآ أَنتَ ﴾[١٧٤]، فلذا أقسم به، والنون هي الدَّواة[١٧٥].

﴿ وَٱلۡقَلَمِ ﴾ وهو الذي صوَّر الله به وكتب حروف أعيان الكائنات بذريعة، وهو أوَّل ما خلق الله، قال النبيُّ(ﷺ): ((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَهِيَ الدَّوَاةُ، ثمَّ قالَ لهُ: اكْتُبْ قالَ: مَا أكتُبْ؟، قالَ: مَا كَانَ ومَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ، ثُمَّ خُتِمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطُقْ وَلاَ يَنْطِقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ))[١٧٦].

عن ابن عباس[١٧٧] (رضي الله عنه): أوَّل ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن، ثمَّ رفع بخار الماء

ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ { الأنبياء:٢١/ ٨٧-٨٨}. في تفصيل القصة يُنْظَرْ: ابن كثير: ***قصص الأنبياء***، مطبعة دار التأليف –القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م، ص: ٣٩٦-٣٩٨.

[١٧٤] الأنبياء:٢١/ ٨٧.

[١٧٥] اختلف المفسرون في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ {القلم:٦٨/ ١} على أقوال عدة: الأول: هو مما استأثر الله بعلمه. والثاني: أنه حوت عظيم الذي على ظهر الأرض. والثالث: أنه لوح من نور. والرابع: أنها الدواة. والخامس: أنه آخر حروف الرحمن. والسادس: أنه نهر من الجنة. والسابع: من الحروف المقطعة مثل: ص، ق، التي يبدأ بها في بعض السور للتنبيه والتحدي. وهذه الأقوال كلها اجتهادية فالعلم عند الله تعالى، هو أعلم بالصَّواب. يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٢/٦٩-٧٠، وابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: ***زاد المسير في علم التفسير***، دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤/٣١٨-٣١٩، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/١٣٦.

[١٧٦] أخرجه ابن عدي: أحمد بن عدي الجرجاني: ***الكامل في ضعفاء الرجال***، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م: ٧/٥٢٢، وقال: وهذا بهذا الإسناد باطلٌ منكرٌ". وقال الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، دار المعرفة –لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م: ٤/٦١: "فصدق ابن عدي في أنَّ الحديث باطلٌ". والصَّحيح ما أخرجه أحمد: ***مسند أحمد بن حنبل***، عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: ((إنَّ أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثمَّ قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ...)): ٣٧/٣٧٨-٣٧٩، رقم الحديث (٢٢٧٠٥).

[١٧٧] ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، صحابي جليل، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير في صدر الإسلام، وهو ابن عم النبيِّ(ﷺ) ولد بمكة، ونشأ بها في بدء

فخلق منه السماوات، ثمَّ خلق النون فبسط الأرض على ظهر النون، فتحركت النون فمادّت الأرض وانبسطت[١٧٨]، واختلفوا في اسمه فقال بعضهم: يهموت، وقال علي ﷺ: هو يلهوت، وقال في بعض كلماته:

مالي أراكم كلكم سكوتاً والله ربي خالق اليلهوتا[١٧٩].

روي أنه لما خلق الله تبارك وتعالى الأرض بعث الله تعالى من تحت العرش ما ملكاً فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضع إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب باسطتين على الأرضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدمه موضع، فأهبط الله ﷻ من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة، وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه، فأنزل الله ياقوتة حمراء من أعلى درجة الفردوس، غلظها مسيرة خمسمائة عام، فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت قوائم الثور عليها، وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه: ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[١٨٠]، ولم يكن للصخر مقام ولا مستقر في مرام فخلق الله تعالى نوناً وهو الحوت العظيم فوضع الصَّخرة على ظهره وسائر جسده، قال: والحوت على البحر على متن الريح، والريح على القدرة الإلهية هي عين هو الحب القائم ندرته[١٨١].

عصر النبوة، فلازم النبيَّ﴿ﷺ﴾ وروى عنه الأحاديث الصَّحيحة، توفي سنة (٦٨هـ). يُنْظَرْ: ابن حجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصحابة***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: (١٢١/٤)، وعادل نويهض: ***معجم المفسرين***، ٣١٠/١.

[١٧٨] يُنْظَرْ: الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٥٢١/٢٣-٥٢٢.

[١٧٩] الثعلبي، ***الكشف والبيان***، ٥/١٠ وقد نسبه إليه والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٣٧/٢١، ولم ينسبه إلى أحد.

[١٨٠] لقمان: ١٦/٣١.

[١٨١] يُنْظَرْ: الثعلبي: ***الكشف والبيان***، ٦/١٠، والبغوي: ***معالم التنزيل***، ١٢٩/٥، والخازن: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر: ***لباب التأويل في معاني التنزيل***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٣٢٢/٤، وابن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة: ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد***، د. حسن عباس زكي –القاهرة، ط١٤١٩هـ: ١٠٤/٧، وهذا الخبر من الإسرائيليات التي لا أصل لها في الأحاديث الصحيحة، يقول دروزة محمد عزت: " ولقد شغلت الإسرائيليات حيزا كبيرا جداً من كتب التفسير وكان كثير منها مملوءاً ... بالإغراب والخيال برغم احتمال كون شيء قليل أو كثير

عن كعب الأحبار[١٨٢]: أنَّ إبليس تغلغل إلى الحوت على ظهره الأرض كلها فوسوس إليه وقال له: أتدري ما على ظهرك يالوثوثا من الأمم والدَّواب والأشجار والجبال والأحجار والعيون والأنهار وغير ذلك من أنواع الأطوار فلو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك جميع ذلك فهمّ ليوثا أن يفعل فبعث الله دابة فدخلت منخره ووصلت إلى دماغه فصاح الحوت منها إلى الله فأذن لها فخرجت[١٨٣].

واعلم أنَّ هذا النوع من المقاصد الإلهية والقواعد الربانية وإن كان عند أرباب النظر الضعيف وأصحاب الفكر الزعيف والبصر الرعيف أمراً مستبعداً أو شيئا مستغرباً لضعيف عقولهم وقصور فهومهم من إدراك عجائب آثار قدرته وغرائب كمال أنوار حكمته وقوته وعن كيفية تصرفه وكمية تصريفه في الأدوار والأكوار العظمى والكبرى والوسطى والصغرى التي غرائب مقتضياتها وعجائب مرتضياتها لا يعلمها إلاّ الله ولا يقبلها إلاّ من أيده الله تعالى بنور حكمته ووفور أنوار هدايته من العلماء الربانية والعرفاء الإلهية والحكماء المتأهلين الراسخين في المعرفة المكاشفين بالحقائق السرمدية والمشاهدين للأسرار الربوبية الدائرين في أطوار الأدوار وآثار أنوار الأكوار وهم الذين كانوا في تمام الأدوار وعموم الأكوار مع الله السائرين فيها بالله وفي الله الدائرين في الكل بالإله فحينئذ يطلقون على: ((مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ

مما كانوا يدلون به وارداً في أسفار وقراطيس لم تصل إلينا، وليس كل ما كان في أيديهم من أسفار وقراطيس صحيحاً في مجمله أو تفصيله". محمد عزت: دروزة محمد عزت: ***التفسير الحديث***، دار إحياء الكتب العربية -القاهرة، ط١٣٨٣هـ، ص: ٣٥٧-٣٥٨.

[١٨٢] كعب الأحبار: كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار كان من الحفاظ الكبار، مخضرم من أهل اليمن فسكن الشام، أدرك النبيَّ﴿ﷺ﴾، وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، روى عن عمر بن الخطاب وعنه ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب، ثقة مات في خلافة عثمان رضي الله عنه. يُنْظَرْ: ابن أبي حاتم: ١٦١/٧، وابن المِبْرَد: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي: ***تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ*** *(مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)*، دار النوادر –سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص: ١٩٥.

[١٨٣] يُنْظَرْ: البغوي: ***معالم التنزيل*** ١٣٠/٥، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٣٧/٢١. وهذا الخبر أيضاً من الإسرائيليات فكلُّ ذلك من وضْع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء، والسخرية بالرسل وأتباعهم، كما قاله أبو شهبة: محمد بن محمد بن سويلم: ***الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير***، مكتبة السنة، ط٤، ص: ١٨٦.

بَشَرٍ))[184]، وأنت خبير بأنَّ الأدوار المتوافقة والدوائر المتطابقة أنها بعيد من المركز يكون أعظم وعظمى مقتضياتها أكبر وأعظم وأعلى ومرتضياتها أوفر وأكرم وأنور وأبهى بحيث لا يعلم دقائق عجائبها وحقائق غرائبها وشقائق بدائع حسنها وصوانع بهائها إلا الله والسائرون به.

فإذن بدائع أعيان الدورة العظمى وبرائع أكوان مقتضياتها وعظمها لا يوصف ولا يشرح ولا يعرف لكثرة غرائبها وعظمة عجائبها، وكلما يبعد منها من باقى الأدوار يتصاغر تلك الأعيان والأكوان هو بدون وثقل أحوالها إلى أن ينتهي إلى الدورة الصغرى وأعيان الأدوار وأكوان الأكوار كلها متطابقة وفي الأحوال متوافقة ونسبة القدرة والرَّحمة إلا متباينة إليها متساوية لا تفاوت فيها، وإنما التفاوت في كيفية الأحوال وكميتها فالأعيان من حيث أصل الخلقة هو التعيّن الوجودي والظهور الجودي متساوية الأقدام ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[185].

وأما من حيث الإرادةُ الذاتيةُ الذي يعتد التمرد والاختلاف يظهر التفاوت فمظهر الإرادة الإلهية والقدرة الغير المتناهية في إفادة التفاوت إنما هي الصور النوعية والوصول الجوهرية والعرضية، كما أنَّ محل القدرة والرحمن إنما هي الهيولي والأجناس ومظهر صورة جمعيتها إنما هي الهيآت الشخصية والهويات العينية والإثبات الخارجية فموطن الأجناس بأسرها هو غيب القدرة وحيث المشية الذاتية ومحل الفصول هو باطن الإرادة الوصفية النوعية والهيئة الجمعية إنما هي صورة جمعيتهما ومكان معيتهما الكل، أي: الجنس[186] والفصل[187] والنوع[188] والخصوصية والقوة الخاصة والهيئة الشخصية إنما هو

---

[184] إن النص جزء من الحديث القدسي، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عن ربه: (اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر). البخاري: ***الجامع الصحيح المختصر***، رقم الحديث: (٣٠٧٢): (١١٨٥/٣)، ومسلم: ***صحيح مسلم***، رقم الحديث: (٢٧٢٤): (٢١٧٤/٤).

[185] الملك:٦٧/ ٣.

[186] الجنس في علم المنطق هو: كلِّي مقولٌ على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب ما هو، كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس، وكالمعدن بالنسبة للذهب والفضة والنحاس. الأبهري: أثير الدين الأبهري: ***الأساس في المنطق***، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠١١م، ص: ٥٤.

[187] الفصل: هو كلِّي يقال على الشيء في جواب أيِّ شيءٍ هو في ذاته، كالناطق بالنسبة إلى الإنسان،

المعية العنصرية والجمعية البشرية، فالدورة التي يتعين فيها حكم سلطان القدرة وقهرمان[١٨٩] الجيش إنما هي الدورة العظمى، وهكذا يظهر أحكام هذه المعاني الكلية الباقية في سائر الأدوار على الترتيب، ففي كل دورة لكل واحد من هذه الكلية والمباني الأصلية العلية والمعلولية أعيان متطابقة متميز بعضها عن بعض بخصوصيات جوهرية[١٩٠].

وعرضية[١٩١] وفصلية وخاصة وبعنوان معنوية، فكلُّ عينٍ من الأعيان الجنسية

فالناطق يصدق على كثيرين مثل: زيد وبكر وعمرو، وهم متفقون في الحقيقة النوعية. الأبهري: ***الأساس في المنطق***، ص: ٥٦.

[١٨٨] النوع: هو كلِّي مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة في جواب ما هو، كالإنسان بالنسبة إلى أفراده، عمرو، وزيد، وبكر. الأبهري، ***الأساس في المنطق***، ص: ٥٥.

[١٨٩] قهرمان: لفظ فارسي استخدمه المؤلف أثناء تفسيره. يُنْظَرْ: ***معجم الوسيط***،/٧٦٤.

[١٩٠] جوهر الشيء: أي: حقيقته وذاته، وفي الفلسفة: ما قام بنفسه ويقابله العرض. يُنْظَرْ: إبراهيم مصطفى: ***المعجم الوسيط***، ص: ١٤٩، والجوهر في الاصطلاح: "هو كل ما يقوم بذاته كالسماء والكواكب والأرض وأجزائها والماء والنار والهواء وأصناف النبات والحيوان وأعضاء كل واحد منها". يُنْظَرْ: الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف: ***مفاتيح العلوم***، دار الكتاب العربي، ط٢، ص:١٦٧.
وأما عند المتكلمين فيقول الباقلاني: "والجوهر الذي له حيز، والحيز هو المكان". الباقلاني: أبوبكر بن الطيب الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***، المكتبة الأزهرية – القاهرة -، ط٢، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، ص:١٦.
وقال الإمام الأشعري في تعريفه: "واختلف الناس في الجوهر وفي معناه على أربعة أقاويل:١-فقالت النصارى: الجوهر هو القائم بذاته وكل قائم بذاته فجوهر وكل جوهر فقائم بذاته.٢-وقال بعض المتفلسفة: الجوهر هو القائم بالذات القابل للمتضادات.٣-وقال قائلون: الجوهر ما إذا وجد كان حاملاً للأعراض. وزعم صاحب هذا القول أنَّ الجواهر جواهر بأنفسها وأنها تعلم جواهر قبل أن تكون. والقائل بهذا القول هو الجبائي.٤-وقال الصالحي: الجوهر هو ما احتمل الأعراض وقد يجوز عنده أن يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضاً ولا يكون محلاً للأعراض إلاّ أنه محتمل لها". الأشعري: علي بن إسماعيل الأشعري: ***مقالات الإسلاميين***، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط٣، ص: ٣٠٦-٣٠٧.

[١٩١] العرض في علم المنطق ينقسم إلى قسمين: العرض الخاص، والعرض العام، فهما من أنواع الكليات الخمسة، والعرض الخاص: هو كليٌّ يقال على ما تحت حقيقة واحدة فقط قولاً عرضياً. كالضاحك بالقوة والفعل بالنسبة للإنسان. والعرض العام: هو كليٌّ يقال على ما تحت حقائق مختلفة قولاً عرضياً، كالمتنفس بالقوة والفعل بالنسبة للإنسان وغيره من الحيوانات. يُنْظَرْ: الأبهري: ***الأساس في المنطق***، ص: ٥٦-٥٧.
والعرض عند المتكلمين، يقول الباقلاني: "هو الذي يعرض في الجوهر، ولا يصح بقاؤه وقتين".

والفصلية والنوعية والخاصية والشخصية من حيث أنها حصة من مطلق الوجود موجود في كل دورة بعنوان مخصوص وبشأن مرصوص فإذا سألك العارف لك في هذه الأدوار وجودات متطابقة وظهورات متوافقة ظاهرة في كل دورة منها بأوصاف معينة ونعوت مبينة ولا يعقل عن شأنك وتذكر عن شؤناتك لعلمك تعلم أو ترى فتحكم لصحة ما تلونا لك وقراءته عليك، فإذن لا بدَّ وأن يكون في كل دورة: نون، وقلم، ولوح، ورقم، وعقل كلي، وعلم، ووجود، وعدم، وحدوث، وقدم، ودنيا، وآخرة، وغيب، وشهادة، ومعنى، وصورة، ووحدة، وكثرة، وغير ذلك من أرض وسماوات وظهور ساعات وقيام قيامات فمناسب كل دورة ولائق كل كورة دنيا وآخرة ونبوة وولاية ورسل وكتب وبعثة وعلم وحكمة ومعرفة وكمالات لائقة وأحوال ومقامات شاهقة وعلوم منسقة ورسوم متفقة وغير ذلك من الأحوال والأعمال.

فمن كان سليم القلب كريم العيب في مسراته كان له فيما ذكرنا من مشاهدة الغرائب ومعاينة العجائب لا ريب له فيها ولا ارتياب دونها.

قال بعضهم: إنَّ الله تعالى لما أراد أن يخلق الأرضين والسماوات في بداية الأدوار ونهاية الأكوار أمر الماء الذي في جوف الكرسي أن يظهر بتلاطم بعضها ببعضها فأزيد منها وارتفع وتصاعدت أمواجها على تجارحها، فأمر الزبد أن يجمد فهو الأرض فدحاها على وجه الماء في يومين، وأمر الأمواج فسكنت وهي الجبال وعروق هذه الجبال ملتصقة بعروق جبل قاف وهو المحيط بالأرض ومن ورائه بحر اسمه مميطس ومن وراء هذا البحر بحر آخر اسمه الأصم، ومن وراء هذا بحر آخر اسمه الساكن، ومن ورائه بحر آخر اسمه الباكى هذا هو آخر البحور السبعة، وكل بحر محيط بالآخر، وخلق الله تعالى في كلٍّ واحدٍ منها خلائق وأنواعاً وأصنافاً وأعيانا لا يعد ولا يحصى ولا يعلمها إلاّ الله، وكانت الأرض غيرة قارة كالسفينة المتحركة يجئ ويذهب فأهبط الله تعالى ملكاً في غاية القوة ونهاية العظمة فقبض على أطراف الأرضين فأسكنها على منكبيه فلم تكن لقدميه قرار، فخلق الله له صخرة مريعة من ياقوتة حمراء في أوسطها سبعة آلاف ثقب جزء في كل ثقب بحر لا يعرف أحد صفات تلك البحور وما فيها من الخلائق إلاّ الله، فاستقرَّ قدما الملك على هذه الصَّخرة فلم يكن لهذه الصخرة قرار، فخلق الله لها نوراً عظيماً له أربعون ألف عين ومثل ذلك أذن ومثل ذلك أنوف ومثل ذلك أفواه وألسنة وقرون وكذا القوائم وما بين

الباقلاني: ***الإنصاف***، ص: ١٦-١٧.

كل أذنين خمسمائة عام، فأمر الله أن يحمل الصخرة على ظهره وقرونه، واسم هذا الثور في كتب الأقدمين وسنن الأولين ماسيوثان[١٩٢] ولما لم يكن لهذا الثور قرار فخلق الله حوتاً عظيماً لا يقدر أحد أن ينظر فيه لعظمته وأن البحار كلها لو وضعت في إحدى منخريه لكان كالخردلة بالنسبة إلى كرة الأرض، ثمَّ جعل قراره في الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء هو الظلمات وانتهى علم الخلائق تحت الظلمات[١٩٣].

سئل عنه النبي﴿ﷺ﴾ هل تحت هذه الأرض خلائق؟ قال: ((نَعمْ فَذَكَرَ سَبْعَ أَرْضِينَ مِنْ نَارٍ وَسَبْعةَ أَبْحُرٍ مِنْ نَارٍ وَالْحُوتُ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّم وَهِي عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ وَالرِّيحُ عَلَى الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ عَلَى الْحِجَابِ عَلَى الثَّرَى، ثُمَّ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلاَئِقِ بَعْدُ))[١٩٤].

﴿ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾، يكتبون[١٩٥]، والضمير للقلم بمعنى أنه يكتب به، وجمعيته للتعظيم أو بمعنى ما يكتب به. أقسم به لكثرة فوائده، وإنما أسند الفعل إليه لإجرائه مجرى ذوي العلم بمعنى الفعل أو إلى أصحابه أو الحفظة، وأما ما مصدرية أو موصولة إشارة إلى ما ذكرنا من أنَّ في بداية كل دورة قلماً ولوحاً وتصويراً وتحريراً وتسطيراً وعقلاً باعتبار العلم تارة والإدراك وروجاً باعتبار الحياة[١٩٦].

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ يا محمد ومن ناب منابك ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ الباء الأولى يتعلق بمجنون منفياً كما يتعلق بعاقل مثبتاً في قولك: أنت محمد بنعمة الله مستوياً ذلك الإثبات والنفي استواهما في قولك: ضرب زيدٌ عمرواً، ومحله النصب على الحال، كأنه قال: ما أنت بمجنون منعماً عليك بذلك ولم يمنعه مانع، ويجوز أن باء مجنون يعمل فيما قبله؛ لأنَّ الباء زائدة لتأكيد النفي والمعنى: استبعاد ما كان ينسب إليه كفار مكة عداوة وحسداً، وإنه من إنعام الله عليه محضاً فيه العقل ومتأنية وشهانية التي يفيضها التأهيل للنبوة بمنزلة [١٩٧]:

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾، غير منقطع ولا منقوص ومدفوع أي: ثواباً حاصلاً لك

---

[١٩٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٣٧/٢١.

[١٩٣] لم أقف على مصدر الرِّواية.

[١٩٤] لم أقف عليه.

[١٩٥] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٣٩/٢١.

[١٩٦] الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس،*** ٥٩٩/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٣٩/٢١.

[١٩٧] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٠٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٤٠/٢١.

على احتمال الأزمة والإبلاغ بلا انقطاع وانتفاء وارتفاع[١٩٨].

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾، تفسير وبيان بنعمة وللآخر الغير المنقطع، أي: ملكة كاملة وقدرة راسخة فاصلة يتمكن بها على إظهار الأعمال الحسية واشتهار الأفعال الاختبار المستحسنة بالاضطراب في اجتلابها وتهتك في اكتسابها، ومداره كمال التحمل ووفور الحلم فيك، وهو أصل تمام الأخلاق، إذ لا يحصل إلاّ عند تعديل القوة النفسانية والعصبية والشهوة والحِكمية، وإليه أشار بما روى عن عائشة:((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرآنُ))[١٩٩].

وإنما سمى:عظيم؛ لأنه لم يكن له هم سوى الله أو لأنه عاش بالكونين بحسن المعاشرة لعموم فيض حقيقته الأولية وماهيته الأصلية التي سميت بالحقيقة المحمدية أو لأنه عاشرهم بحسن خلقه وباشرهم بلين قلبه وصين إذ كان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق كما قيل: بروحهم عرشيون وبأجسامهم فرشيون[٢٠٠] وأيضاً قال﴿ﷺ﴾: ((بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ))[٢٠١] أو ليتم مكارم الأخلاق، وقال: ((أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))[٢٠٢]، وحسن

---

[١٩٨] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٧٤/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٤١/٢١.

[١٩٩] أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها: ***مسند أحمد***، ١٤٨/٤١-١٤٩، رقم الحديث (٢٤٦٠١). قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند الإمام أحمد: "حديث صحيح". وأخرجه الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: ***المعجم الأوسط***، دار الحرمين –القاهرة: ٣٠/١، رقم الحديث (٧٢).

[٢٠٠] لم أقف على مصدر القول.

[٢٠١] أخرجه البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، عن أبي هريرة رضي الله عنه: ***مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار***، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م – ٢٠٠٩م: ٣٦٤/١٥، رقم الحديث (٨٩٤٩)، والبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: ***السنن الكبرى***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، كتاب الشهادات: باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها: ٣٢٣/١٠، رقم الحديث (٢٠٧٨٢)، وأخرجه أحمد بلفظ: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)): ***مسند أحمد***، ٥١٣/١٤، رقم الحديث (٨٩٥٢). قال شعيب الأرنؤوط: "صحيح، وهذا إسنادٌ قويٌّ رجاله رجال الصَّحيح، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث"، وأخرجه البخاري بلفظ: ((صالحي الأخلاق)) في ***الأدب المفرد***، مكتبة المعارف –الرياض، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: باب حسن الخلق، ص: ١٤٣، رقم الحديث (٢٧٣)، والحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم: ***المستدرك على الصحيحين***، دار الحرمين –القاهرة، طبعة ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ومِن كِتَاب آيات رسول الله ﴿ﷺ﴾ الَّتي هي دلائل النُّبُوَّة: ٧٢٠/٢، رقم الحديث (٤٢٨٠)، وقال: "هذا حدِيثٌ صَحِيحٌ على شَرْطِ مُسْلِمٍ ولم يُخَرِّجَاهُ".

الأخلاق أصل جميع التقربات إلى الخلاق ومبدأ تمام الكمالات ومنشأ حصول السعادات.

وقال﴿ﷺ﴾: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِخُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ))[٢٠٣]، و ((مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ))[٢٠٤]، ((أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ: يَا خَلِيلُ حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ، تَدْخُلُ مَدَاخِلَ الأَبْرارِ، فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي عَرْشِي وَأَنْ أُسْقِيهِ مِنْ نِيلِ حَضْرَةِ قُدْسِي))[٢٠٥].

واعلم أنَّ بني اسرائيل على أن معتبر الخلق تكون الخلق لن تستطيع أن يغير خلقه،

---

[٢٠٢] أخرجه السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور، ***في أدب الإملاء والاستملاء***، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، ص: ١، من حديث عبد الله. قال ابن تيمية: "المعنى صحيح، لكن لا يعرف له إسناد ثابت". وقال الزركشي: "معناه صحيح أيضاً لكنه لم يأت من طريق يصحُّ". وقال الفتني: "سَنَدُهُ ضَعِيف ولا يعرف له إِسْنَاد ضَعِيف ثَابت". ***تذكرة الموضوعات***، يُنْظَرْ: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله: ***أحاديث القصاص***، المكتب الإسلامي –بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ص: ٩٤، رقم (٧٨)، والزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر: ***اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة***، المكتب الإسلامي، ص: ١٦٠، والفتني: محمد طاهر بن علي الصديقي: ***تذكرة الموضوعات***، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ، ص: ٨٧.

[٢٠٣] أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله عنها: ***مسند أحمد***، ١٤٥/٤١، رقم الحديث (٢٤٥٩٥). قال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح لغيره". وأخرجه البخاري في ***الأدب المفرد*** عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسن خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ))، باب حُسن الخُلُق إذا فَقُهوا، ص: ١٤٨، رقم الحديث (٢٨٤)، وأخرجه أبو داود: سليمان بن الأشعث عن عائشة رضي الله عنها: ***سنن أبي داود***، دار الرسالة العالمية –دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، *كتاب الأدب*: باب في حسن الخلق: ١٧٦/٧، رقم الحديث (٤٧٩٨).

[٢٠٤] أخرجه الترمذي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه بلفظ: ((ما من شيءٍ أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإنَّ الله يبغض الفاحش البذي))، ***سنن الترمذي***، أبواب البرِّ والصلة: باب ما جاء في حسن الخلق: ٥٣٥/٣-٥٣٦، رقم الحديث (٢٠٠٢)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه البخاري في ***الأدب المفرد***، ص: ١٤٢، رقم الحديث (٢٧٠)، وأبو داود: ***سنن أبي داود***، كتاب الأدب: باب في حسن الخلق: ١٧٧/٧، رقم الحديث (٤٧٩٩).

[٢٠٥] أخرجه الطبراني في ***المعجم الأوسط*** عن أبي هريرة رضي الله عنه: ٣١٥/٦، رقم الحديث (٦٥٠٦)، وقال: لم يَرْوِ هذا الحَدِيث عن سعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ إلاّ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى، تَفَرَّدَ به مُؤَمَّلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ولا يُرْوَى عن رَسول الله﴿ﷺ﴾ إلاّ بِهَذَا الإسناد". قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، وهو ضعيف". الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان: ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، مكتبة القدسي -القاهرة، ١٤٠٤هـ -١٩٩٤م: باب ما جاء في حسن الخلق: ٢٠/٨، رقم الحديث (١٢٦٦٢).

حتى يغير خلقه وأوحى إليه أيضاً: أنت ممن أحسن الله خلقك فأحسن خلقك[٢٠٦].

وعن علي ﷺ قال: قال﴿ﷺ﴾: ((حَسِّنْ الْخُلُقَ فَإِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي الْجَنَّةِ لاَ مَحَالَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَسُوءَ الْخُلُقِ، فَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ فِي النَّارِ لاَ مَحَالَةَ))[٢٠٧]، وأيضاً قال: ((أَحَبَّكُمْ إِلَى اللهِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقاً الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافاً))[٢٠٨].

هذه الآية في المعنى تفسير لقوله تعالى: ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾[٢٠٩]، وردٌّ على من رماه بالجنون؛ لأنَّ الأخلاق الحميدة لا يجامع الجنون لمنافاة بينهما، ولذا أمر الله بالاقتداء في حسن الخلق بالأنبياء: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[٢١٠]، والهداية عن المعرفة إذ الأمر بالمعرفة إقتداء بها بالغير هو التقليد وهو غير لائق بالرسول وعن الشريعة والدين؛ لأنَّ دينه وشريعته مخالف لدينهم وشريعتهم وكذا عن الإيمان، إذ الإيمان التقليدي غير مقبول، فإذا هي حسن الخلق والخلق الحسن، فلما أمر محمداً ﴿ﷺ﴾ أن يقتدى بالكل فكأنه أمر بمجموع ما كان معرفا فيهما، ولما كان درجته في النبوة وكمال الهداية الفطرية عالية لم يستر للأحد من الأنبياء قبله علو منزلته وسنو محفلته، لا جرم وصفه الله تعالى بخلق عظيم، وعلى للاستعلاء دالة على كمال استعلائه على جميع الاخلاق المرضية واستيلائه على الأوصاف الرضية[٢١١].

---

[٢٠٦] لم أقف على مصدر الرواية.

[٢٠٧] ذكره شيرويه: شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي: ***الفردوس بمأثور الخطاب***، دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م: ١٩/٣.

[٢٠٨] أخرجه الطبراني في ***المعجم الأوسط*** عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: ((إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَأَبْغَضَكُمْ إلى الله الْمَشَّاءُون بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأحبة، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَت)): ٣٥٠/٧، رقم الحديث (٧٦٩٧)، وقال: "لَم يَرْوِ هَذَا الحَدِيث عَن الجُرَيْرِيِّ إلاّ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ". وأخرجه الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت: ***تاريخ بغداد***، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م: ٢٦٢/٢، وابن عدي في ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ٩٧/٥.

[٢٠٩] القلم:٦٨/ ٢.

[٢١٠] الأنعام:٦/ ٩٠.

[٢١١] يقول الشنقيطي: "وجاء بعلى الدالة على الاستعلاء والتمكن بدلا من ذو مثلاً: (ذو خلقٍ عظيم) لبيان قوة التمكن والاستعلاء، وأنه﴿ﷺ﴾ فوق كلّ خلق عظيم متمكن منه مستعل عليه". الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار: ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دار الفكر –لبنان، طبعة

قيل: الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأعمال الجميلة والأفعال الحميدة الجزيلة بسهولة والذي يحصل به تلك السهولة هو الخلق، ويدخل في حسن الخلق التحذر من القبح والغضب والفسق والفجور والسداد والصلاح في المعاملات والتحبب إلى الناس بالقول والفعل وترك التقاطع والهجران عن الناس والتساهل في العفو وكالبيع والنكاح وغير ذلك، إذ الخلق في الأصل هو القارة سواء كان في الإدراك أو الأفعال أو أمر راسخ في النفس يسهل عليها الإتيان بالأعمال السنية والأفعال الهنية، ولما كانت النفس القدسية التي لها شديدة الاستعداد لتحصيل المعارف الإلهية وتكميل العوارف الغير المتناهية وتبطيل العقائد الفاسدة المعاقد الكاسدة بالسهولة سميت تلك السهولة خلقاً[٢١٢].

﴿ فَسَتُبۡصِرُ ﴾، يا محمد أنت ومن معك ما وعد الله للمحصر الفتح والظفر ﴿ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ ﴾ أي: كفار مكة وقريش[٢١٣].

﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ ﴾، أي: أيكم الذي فتن وجرب وامتحن بالجنون بأنه كيف يكون عاقبة أمري وعاقبة صبرك على أذاهم إياك، فإنك تصير معظماً في القلوب وسيصيرون أذلاء ملعونين في الشهادة والغيوب، أعلاء مطرودين أغلاء مردودين فتستولى عليهم بالنسب والقيل والتعريب، والمفتون مصدر كالمعيون والمخلود[٢١٤]، أو المراد منه هو إبليس والشيطان الذي تحصل منه الجنون واختلاط الفعل، أو بأيكم الفريقين منكم الجنون أفريق المؤمنين، أو فريق الكافرين يستحق لهذا الإسم.

١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٢٤٨/٨.

[٢١٢] عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا". الجرجاني: علي بن محمد بن علي: ***التعريفات***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ١٠١، وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها: عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره. مجموعة من الباحثين: ***نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم***(ﷺ)، دار الوسيلة –جدة، ط٤: ٦٦/١.

[٢١٣] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٧٧/٢٢.

[٢١٤] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٤٥/٢١.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ ﴾، وغوى وضلَّ ﴿ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧ ﴾ عن دينه وطريق إسلامه وحسن على نفسه دليل عقلي يتثبت بالوهم والخيال وهم الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأضلوا عن سواء السبيل.

﴿ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ العقلاء الذين اهتدوا بايثار الشريف الباقي على الخسيس الفاني، وهم المؤمنون الفائزون لكمال العقل ووفور الفهم والتميز بين الحق والباطل والامتياز المتعلق بالضلالة والهدى والجهالة والعلم والمعنى وأحق وأولى وأوفق وأنهى بالمتابعة والرعاية من الإمتياز المتعلق بسبب العقل والجنون؛ لأنَّ ذلك ثمرة السعادة إلى أبد، والسعادة السرمدية يبقى في الدنيا والعقبى وهذا نتيجة الشقاوة الأبدية[٢١٥].

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨ ﴾، من رؤساء مكة وصناديد قريش، فإنهم يدعونك إلى دين آباءهم[٢١٦].

﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ ﴾، ويكفرون ويظهرون المداهنة والمساهلة في الدين. ﴿ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ ﴾ فيكفرون ويداهنون[٢١٧]، في أمر الدين أو رخص فيرفضون أو يكون من أدهن الرجل في أمره أو خان فيه، وأظهر خلاف ما يضمر[٢١٨]، يعني: ودوا وأحبّوا أن تترك بعضها أنت عليه مما لا يرضونه من معالم الدين وشعائر أهل الإيمان واليقين؛ ليكون لهم حجة وتمسك فيفعلون مثل ذلك ويتركون بعض ما لا يرضى، وإنما لم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمنى؛ لأنه قد ينزل إلى طريق آخر وهو أن يجعل خبر مبتدأ محذوف، أي: فهم مدهنون[٢١٩]، كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾[٢٢٠].

---

[٢١٥] يُنْظَرْ: الرازي: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٦٠٣/٣٠.

[٢١٦] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٤٦/٢١.

[٢١٧] قال أبو الهيثم: الإدهان: "المقاربة في الكلام، والتَّلبين في القَوْل". يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١١٦/٦، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٤٤٧/٢.

[٢١٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٠٣/٣٠.

[٢١٩] ***المصدر نفسه*** ٦٠٣/٣٠.

[٢٢٠] طه: ٢٠/ ١١٢.

﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ ﴾، كثير الحلف واليمين والقسم بالباطل، ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم، نزلت في الوليد بن المغيرة[٢٢١] والأسود بن عبد يغوث[٢٢٢] أو الأخنس بن شريق[٢٢٣] [٢٢٤].

﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير ذليل، لازم يتعدى بالهمزة نحو أهان يهين إهانةً وهو مهين ومهان، أو كذاب وهذا أقرب إلى الرجل إنما يكذب لمهانة نفسه عليها وعدم مبالاته بها، لعدم معرفته بها أو المكثار من الشر والفتنة والضر[٢٢٥].

﴿ هَمَّازٖ ﴾ غيّاب مغتاب بأكل لحوم الناس[٢٢٦]، ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ

---

[٢٢١] هو: الوليد بن المغيرة: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المخزومي، من صناديد قريش، ومن قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، وكان من المستهزئين، يقال له: (العدل)؛ لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو "البيت" جميعها، والوليد يكسوه وحده، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. يُنْظَرْ: ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع: ***الطبقات الكبرى***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م: ٩٨/٤، رقم الترجمة (٣٩٠)، والزركلي، ***الأعلام***، ١٢٢/٨.

[٢٢٢] هو: الأسود بن عبد يغوث الزهري من صناديد قريش، وكان من المستهزئين الذين يستهزئون برسول الله﴿ﷺ﴾ ومات كافراً. يُنْظَرْ: ابن كثير: ***البداية والنهاية***، ١٣٠/٣-١٣١.

[٢٢٣] الأخنس بن الشريف: هكذا ورد في المخطوط، والصَّواب هو الأخنس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة، واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب، فلما أشار على بني زهرة بالرجوع إلى مكة حين توجهوا في النفير إلى بدر يمنعوا العير فقبلوا منه، قيل: خنس بهم، فسمِّي الأخنس يومئذ، أسلم يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله﴿ﷺ﴾ حنيناً، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه. يُنْظَرْ: ابن الجوزي: ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، ١٥٢/٤، رقم الترجمة (١٦٢).

[٢٢٤] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٤٨/٢١.

[٢٢٥] ***المصدر السابق***، ١٤٩/٢١.

[٢٢٦] قال ابن زيد: "الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللماز باللسان". وقال الحسن: هو الذي يهمز بأخيه في المجلس. وقيل: الهماز: الذي يذكر الناس في وجوههم. واللمّاز: الذي يذكرهم في مغيبهم. يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٣٤/٢٣، والماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب. ***النكت والعيون***، دار الكتب العلمية –بيروت: ٣٣٥/٦، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٤٩/٢١.

أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا... ﴾[٢٢٧]، أو الذي يغمز بعينه وحاجبه مشيراً إلى أخيه في المجلس استخفافاً به.

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ مشاء يمشي بالنميمة والغيبة بين الناس فتوقع بينهم وتفسد بالايقاع[٢٢٨].

﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾، أي: بخيل، فالمعنى بالخير هو المال أو منعه عباد الله عن الإسلام.

نزلت في الوليد بن المغيرة، كان له عشرة من البنين ومال كثير ورياسة وجاه، وهو عم أبي جهل، وكان يقول لهم ولأقاربه: فمن اتبع أحد منكم دين محمد لأهنته إهانة أبداً، أو في أبي جهل والأسود كما أشرنا إليه[٢٢٩].

﴿ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ مجاوز في الظلم والفسق حَدّه، أو في الأخلاق الذميمة يعني: أنه بلغ النهاية في تمام القبائح وفي عموم الفضائح والوقائح. ﴿أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾ كثير الآثام والإثم[٢٣٠].

﴿ عُتُلٍّۭ ﴾، شديد الكفر أو الضخم الجسيم الذي يورث الغفلة والضلالة وكمال الجهالة وشديد النفاق شديد المخالفة والشقاق، فإنَّ كل أمر شديد وشأن صلب عنيد هو عتل من العتل وهو الرفع بالعنق[٢٣١].

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ أي: وليد بن مغيرة أو الأخنس بن شريق بعدما ذكر من الطعن في النسب هو الدعى الملحق بالقوم وليس منهم، فإنَّ أب الوليد بعد ثمانية عشر من مولده أو عن نسبه به وهو ولد الزنى.

﴿ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ هو ولد الزنا المحلق بالقوم وهو ليس منهم في النسب[٢٣٢]. قال علي كرم

---

[٢٢٧] الحجرات:٤٩/ ١٢.

[٢٢٨] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٥٠/٢١.

[٢٢٩] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٨٢/٢٢.

[٢٣٠] ***المصدر السابق***، ٨٢/٢٢.

[٢٣١] الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٣٥/٢٣-٥٣٦.

[٢٣٢] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٨٥/٢٢-٨٧.

الله وجهه: "الزنيم هو الذي لا صلة له والذي له زنمة كزنمة الشاة"[٢٣٣].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَدُ الزِّنَى، وَلاَ وَلَدَ وَلَدِهِ))[٢٣٤]، وقال أيضاً: ((وَلَدُ الزِّنَى يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِي صُوُرَةِ الْقِرَدَةِ وَالخَنَازِيرِ))[٢٣٥]، وقال أيضاً: ((لاَ يَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَى، فَإِذا فَشَى فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَى فَيُوشَكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعَذابٍ))[٢٣٦]، ((وَإِذَا كَثُرَ وَلَدُ الزِّنَى قَلَّ الْمَطَرُ))[٢٣٧].

﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ ﴾، أي: ولا تطعه مع هذه المثال أي: ليساره ووفور حظه من الدنيا، ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى متمولاً مستظهراً كذب باياتنا ولا يعمل فيه. قيل: الذي هو جواب إذا؛ لأنَّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، قرأ آن كان على الإستفهام على معنى الان كان ذا مال كذب أو أتطيعه لأن كان ذا مال[٢٣٨].

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾، أي: على من كان ذا مال ﴿ قَالَ ﴾ الذي هو ذو مال هذا.

---

[٢٣٣] روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنه، يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٣٨/٢٣، وما روي عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه أنه قال: "الزنيم: أنه الذي لا أصل له". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٥٤/٢١.

[٢٣٤] أخرجه أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، ***في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار السعادة –مصر، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م، عن مجاهد واضطربت الرواية عنه: ٣٠٨/٣، وذكره ابن الجوزي في ***الموضوعات***، المكتبة السلفية –المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م: ١١١/٣. قال: "ثمَّ أيُّ ذنبٍ لولد الزنى حتى يمنعه من دخول الجنة، فهذه الأحاديث تخالف الأصول، وأعظمها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾{ الأنعام:٦/ ١٦٤}". وقال ابن عراق: "لا يصحُّ". ابن عراق: نور الدين علي بن محمد بن علي: ***تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ: ٢٢٨/٢.

[٢٣٥] أخرجه العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى، ***في الضعفاء الكبير***، دار المكتبة العلمية –بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م: ٧٥/٢، من طريق زيد بن عياض. قال الشوكاني: "هو موضوع". الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ***الفوائد المجموعة***، دار الكتب العلمية -بيروت: ٢٠٤/١.

[٢٣٦] أخرجه أحمد: ***مسند أحمد بن حنبل***، ٤١٣/٤٤، رقم الحديث (٢٦٨٣٠). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف".

[٢٣٧] هذا قول عكرمة. يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٥٤/٢١.

[٢٣٨] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٥٦/٢١.

﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ جمع أسطور[٢٣٩] وهو الدستور والاندازجة والقاعدة أي: قاعدة الأقوام المتقدمين ومخترعاتهم ومستدعياتهم.

﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾، ونعلمه ونرسم ﴿ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ بالكي على الأنف وقد أصاب أنف الوليد يوم بدر جراحة فبقى أثرها عليه في الدنيا صورة وفي العقبى معنى ومثالاً[٢٤٠].

قيل: الخرطوم هي الخمر شعر وطل يوم في لهو في طرب أنت وبالليل سرار، وإنما قيل للخمر الخرطوم؛ لأنها يطرب في الخياشيم كما يقال لها السلافة وهي سلف عصير العنب[٢٤١].

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾، أي: إختبرنا أهل البلو بالقحط ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ ﴾ وابتلينا أصحاب الجنة وهي بستان باليمن[٢٤٢]، يقال لها: قيروان دون صنعان بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك للمساكين ما أخطأه المنجل وفي أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البسائط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير وإذا حصدوا زروعهم وكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين، وإذا دابوا كان لهم كلّ شيء انتشر وسقط وانتشر، فلما مات الأب وورثها الورثة، قالوا: والله إنَّ المال لقليل والعيال كثير ووبال وويل، وإنا لا نستطيع أن نفعل هذا، فأحرق الله جنتهم[٢٤٣]،

---

[٢٣٩] مفرد الأساطير أسطُور وأسْطُورة، وأسْطِير. وَيُقَال: سَطْر ويُجمع إلى العَشَرة أَسْطاراً، ثمَّ أساطيرُ جمعُ الجَمْع. وقَال اللَّيْث: "يُقَال: سَطَّر فلانٌ علينا تَسْطيراً: إذا جَاء بِأَحَادِيث تُشبِه الباطل، يُقَال: هو يسطِّر ما لا أصْلَ لَهُ، أَي: يؤلِّف. وسَطَر يَسْطُر: إذا كَتَب". الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٣٠/١٢.

[٢٤٠] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٥٧.

[٢٤١] الخرطوم: الوسم: أثر كية، يقال: وسمته فهو موسوم بسمة يعرف بها، إما بكية، وإما قطع في أذن علامة. قال أبو عبيد: الخرطوم الأنف. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٧٢/٧-٢٧٤، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١١٣٦/٢.

[٢٤٢] اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي، ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء، وسميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: "تفرقت العرب، فمن تيامن منهم سميت اليمن وهي أيمن الأرض فسميت اليمن". يُنْظَرْ: الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي: ***معجم البلدان***، دار صادر –بيروت، ط٢، ١٩٩٥م: ٤٤٧/٥.

[٢٤٣] يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٤٣/٢٣-٥٤٤، والواحدي: ***التفسير البسيط***، ٩٥/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآ***، ١٦٠/٢١-١٦١.

فقال: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ ﴾ وتحالفوا بينهم يوماً ليغدون غدوة قبل خروج الناس.

﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ من الصرم وهو القطع، ومنه الصارم أي: ليهلكن الجنة، والقطع الجز عنها فلم يبق منها شيء.

﴿ مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ وإنما سمّي الليل صريماً؛ لأنه ينقطع بظلمته عن التصرف، أو لأنه يصرم لون البصر ويقطعه[٢٤٤].

﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾، أي: أصحاب الجنة المذكورة ما قالوا عبدا لوعد الإستثناء وهو إن شاء الله فبعد اليوم وغداه صاروا إلى الجنة فصادفوها محترقة بنار قد صبها الله عليها صباً قهرياً[٢٤٥].

﴿ فَطَافَ ﴾، أي: وقد طاف ﴿ عَلَيْهَا ﴾ من الليل طائف من بلاء ربه وأفته ومن عذابه وهو نار غضب الله الذي أصاب الجنة فأحرقها وأهلكتها، وإنما سماها إستثناء لما فيه من الإخراج إلاّ أنَّ المخرج به خلاف المذكور والمخرج عنه، أو لأنَّ معنى الإخراج إنشاء الله ولا إخراج إلاّ أنَّ يشاء الله واحد، فإنَّ مؤدى الإستثناء من حيث إنَّ معنى قولك: لأخرجنَّ إن شاء الله ولا إخراج إلا أن يشاء الله واحد[٢٤٦]. ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ مبتدأ منه ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ في مساكنهم وقصار أماكنهم.

﴿ فَأَصْبَحَتْ ﴾ الجنة وصارت بعد اعصارنا القهر والغضب ابتداء من ربك. ﴿ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي: مثل الليل المظلم الأسود الذي انقطع التصرف فيه أو مثل النهار بانتصاحها من فرط اليبس والحرارة وغلبة الجفاف والمرارة [٢٤٧].

---

[٢٤٤] ابن منظور: ***لسان العرب***، ٢٤٣٧/٤.

[٢٤٥] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٩٦/٢٢-٩٧، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٦٣/٢١.

[٢٤٦] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٩٧/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٠٧/٣٠-٦٠٨.

[٢٤٧] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٦٤/٢١-١٦٥.

﴿ فَنَادَوْا ﴾ أي: نادى بعضهم بعضاً ﴿ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ حال كونهم داخلين في الصباح.

﴿ أَنِ ٱغْدُوا ﴾ واخرجوا حال الغداة ﴿ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ إلى الجنة التي فيها حرثكم وزراعتكم، وتعديته بعلى إما لتضمنه معنى التوجه والإقبال، أو لتشبيه الغدو والصرام بعذر، والعذر هو المتضمن لمعنى الإستيلاء، وأن اغدوا في تأويل المصدر المنصوب مفعول لتنادوا، أو جملة مقولة القول الذي ضمنه تنادوا يعني لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: أغدوا وتوجهوا في الغداة على حرثكم وزروعكم وأثماركم وأعنابكم. ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ إن أردتم أن تكونوا قاطعين للثمار من الكروم والأشجار[٢٤٨].

﴿ فَٱنطَلَقُوا ﴾ وذهبوا إلى الجنة ﴿ وَهُمْ ﴾ أي: حال كونهم ﴿ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يتسارون فيما بينهم من التخافة وهي الإختفاء والإخفاء[٢٤٩].

﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ فقير محتاج، أن مفسرة وبيان للتخافة، أي: لا بدَّ أن لا يدخل الجنة في هذا اليوم عليكم مسكين ما فضلا عن الجماعة، والنهى عن الدخول نهى عن آلة تمكنه في الدخول، أي لا تمكنوا عن الدخول مسكينا حقيراً[٢٥٠].

﴿ وَغَدَوْا ﴾ أي: ادخلوا في الغداة أو غداة ذلك اليوم ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ هو منع[٢٥١] ﴿ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ على منع المساكين عن الدخول إما مفعول لغدوا أو حال من فاعله.

---

[٢٤٨] ***التفسير الكبير***، ٦٠٨/٣٠.

[٢٤٩] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٦٥/٢١.

[٢٥٠] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٠١/٢٢.

[٢٥١] الحَرَدُ: الذي إذا مَشَى رَفَعَ قوائمه رفعاً شديداً ويَضَعُها مكانَها من شِدَّة قَطافته في الدَّوابِّ وغيرها، وحَرِدَ الرجلُ فهو أحرَد إذا ثَقُلَت عليه دِرعُه فلم يستطع الانبِساط في المشْي. قال الله تعالى: ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ {القلم:٦٨/ ٢٥}، أي: على جِدٍّ من أمرهم. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٣٩/٤، والفراهيدي: العين، ١٨٠/٣.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ أي: الجنة بعد إصابتها الآفة والهلاكة في أول النظر ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ في هذه الحالة: ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: ليست هذه الجنة جنتنا.

﴿ بَلۡ ﴾ إنا قد ضللنا طريقها، بل إضراب وإعراض مما ذكروا وترقى يعني بعدما تأملوا فيما رأوها وتعمقوا، عرفوا أنها جنتهم قد احترقت وقالوا إنما: ﴿ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ حرمنا من خيرنا ومالِنا بشؤم عزمنا ونكبة جرمنا على البخل ومنع حقوق الفقراء، ويحتمل أنهم لما رأوها محترقة قالوا: إنا لضالون، أي: ظنوا أنهم ضلوا، ثمَّ بعد التأمل والتحقيق ظهر لهم أنَّ قضية الحرمان قد انعكست، فإنهم لما جزموا على حرمان الفقراء، أوقع الله الحرمان عليهم وصيرهم محرومين عن خيرهم ومالهم، يعني: إنا ما حرمنا الفقراء عن حقوقهم بل حرمنا على أنفسهم خيرنا وأموالنا وصرنا محرومين عنها[٢٥٢].

﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾ أعدلهم وأعلمهم وأفضلهم لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وآمنوا به وتوبوا وأنيبوا إليه وسارعوا إلى حسم ضرها وحتم شرّها قبل حلول النعمة والعذاب ونزول الفتنة والعقاب وسبحوا الله وقدَّسوه عن سوء الظن به، آن القوم حين عزموا على ذلك، وقال أوسطهم أعقلهم وأعدلهم: توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب، فلما رأوا العذاب ذكرهم ذلك الكلام وقال: ﴿ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ ﴾ أي: ما قلت لكم ﴿ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ هلا تسبحون يستنطقون بالإستثناء فإنَّ استثناء كان سبحان الله أي: لو كنتم تتوبون وتستغفرون الله وتسبحونه لما حلَّ عليكم العذاب واشتغل القوم في الحال بالتوبة[٢٥٣].

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ لكن خراب البصرة يفيد النصرة إلا أنَّ المراد استعظام جرمهم واستقباح عزمهم وجرمهم أي: سبحان ربنا أن يجرى في ملكه شيء إلاّ بإرادته ومشيئته، ولما وصفوا الله بالتنزيه والتقديس، اعترفوا بسوء أفعالهم وقالوا إنا كنا ظالمين. قيل: المراد بالتسبيح هو الإستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله ﷻ إذ الإستثناء تفويض والتسبيح تنزيه وفي كل منهما تعظيم. قيل: هو الصَّلاة لأنهم كانوا يتوانون في

---

[٢٥٢] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٢/ ١٠٥-١٠٦.

[٢٥٣] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٦٩/٢١.

الصَّلاة ويتكاسلون فيها وإلاّ لنهيتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفاً في أن يثبتوا ولا يجرموا[٢٥٤].

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ ﴾ وتوجه ﴿ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ حال كونهم يسألون بعضهم بعضاً، فإنَّ منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصعبه، ومنهم من سكت من الكره. وقيل: لأنَّ منهم من زيّن، ومنهم من قبِل، ومنهم من أمر بالكف والعذر، ومنهم من عصى الأمر، ومنهم من سكت وهو راضٍ[٢٥٥].

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾، في معنى حقِّ الفقراء وتركنا الإستثناء أو طاغين وتاركين نعم الله وجاحدين إياها فلم يشكرها ولم يصنع ما صنع آباؤنا[٢٥٦].

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ أي: يكون أنفعها وأكبر نفعاً من الجنة ببركه التوبة والاستغفار وبالاعتراف بالمعاصي والخطيئة، وقد روي أنهم أبدلوا خيراً منها.

﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ راجون العفو طالبون الخير منها وإلى لانتهاء الغاية لتضمنها معنى الرجوع، وروي أنَّ أبا خالد اليمان قال: إنه رأى تلك الجنة إن كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم[٢٥٧].

﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ﴾ أي: كفعلنا بهم من إحراق جنتهم يفعل لمن تصدى حدودنا وتعدى وخالف أمرنا.

﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ وأكثر هماً وغماً ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ تمت قصة أصحاب الجنة، شروع في ذكر أحوال السعداء.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ودار السلام والعاقبة وثمار الأعمال والعاقبة ﴿ جَنَّاتِ

---

[٢٥٤] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٠٩/٣٠-٦١٠.

[٢٥٥] ***المصدر السابق***، ٦١٠/٣٠.

[٢٥٦] البغوي: ***معالم التنزيل*** ١٣٩/٥، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٧٠/٢١.

[٢٥٧] أورده الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٤٦٩/٥.

ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ ﴾ ودرجات الكريم، لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين: إنَّ الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بدَّ وأن يفضلنا عليكم في الآخرة، فإن لم يحصل التفضل فلا بدَّ من المساوات فأجاب الله بقوله: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يعني: أن التسوية بين المطيع والعاصي والمؤمن والكافر الذي أخذه الله بالنواصي لا يجوز عقلاً ولا شرعاً ونقلاً[٢٥٨].

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾، حكماً معوجاً وتجزمون بالمساواة جزماً معوجاً، فيه إلتفات وتعجب وإنكار وتغيب واستبعاد بهم وإشعار بأنَّ هذا لا يصدر إلاّ ممن اختلَّ فيه طريق الفكر واعتلَّ فيه رفيق البصيرة وشفيق البصر، فيه لفّ ونشر مرتب على الإستفهامين، يعني: مالكم تحكمون رجماً بالغيب بالأفضلية والتسوية وكيف تحكمون حكماً بلا علم[٢٥٩].

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾، نازل من السماء الإلهية والأسماء الذاتية ﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وتقرؤن ويتأملون فيه ويطالعون ما فيه من الأحكام الأصلية والفرعية ومقاعد الإعلام الشرعية وقواعد النوامس الربانية[٢٦٠].

﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾، يختارون ويريدونه، والضمير المجرور عائد إلى الكتاب، و يحتمل المصدرية والموصولية، وللتأكيد أو لتوطئة القسم، يقال: تخير الشيء واختاره إذا أخذه بالخيار وتعاطيه بالإختيار.

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ ﴾، أي: عهود مؤكدة بالإيمان متناهية في التوكيد بطريق العلم والعرفان يقال: لفلان عليَّ يمين بكذا إذا ضمنت منه وحلفت له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وتكلفنا من لدنكم وأكدناه باليمين والقسم أي: وأقسمت لكم بإيمان مغظلة متناهية.

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ متعلق إلى بالغة أي: هذه الإيمان في قوتها وكمالها بحيث يبلغ إلى يوم القيامة أو إلى الإيمان ومعنى بالغة مؤكدة كما يقول: رجل بالغٌ أي: بلغ النهاية في القوة

---

[٢٥٨] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٠٩/٢٢.

[٢٥٩] الزمخشري: ***الكشاف***، ٥٩٢/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦١١/٣٠.

[٢٦٠] الزمخشري: ***الكشاف***، ٥٩٢/٤.

والرجولية، وكل شيءٍ تناهى في الصفة وكمال الجود فهو بالغ[٢٦١].

﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ تقضون، جواب القسم واللام إما للتأكيد أو لتوطئة القسم لأنَّ معنى أم لكم أيمان بالغة أم اقسمنا لكم، قرأ بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف[٢٦٢].

﴿ سَلْهُمْ ﴾، يا محمد﴿ ﷺ ﴾ أمر من يسأل ﴿ أَيُّهُم بِذَلِكَ ﴾ الحكم ﴿ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ أي: قائم به وبالإحتجاج بصحته كما يقوم الزعيم[٢٦٣] المتكلم من القوم المتكفل بأمورهم.

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾، أي: ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم في النقصان أو القول، إنما أضاف الشركاء إليهم؛ لأنهم جعلوها شركاء لله، وهذا كقوله: ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ﴾[٢٦٤].

﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ وأصدقائهم أو أعوانهم في ذلك الدَّعوى والمذهب وهو التسوية بين المسلمين والمجرمين في الدرجة والرتبة والمنزلة لا الحقيقة والماهية الجنسية والنوعية، فإنَّ التسوية فيها مما لا شكَّ فيها نحو قوله تعالى:﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ... ﴾[٢٦٥]، ﴿ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ في دعواهم والمراد أنه كما ليس لهم دليل عقلي ولا سبيل نقلي وهو كتاب يدرسونه كذلك ليس لهم من موافقتهم من العقلاء في هذا المطلب.

وقد نبّه ﷻ في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن في باب الاستدلال من العقل والنقل والعقلاء وعلى مراتب النظر وعلى مطالب الفكر ومؤدى مقتضى الحسن والبصر التي

---

[٢٦١] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٧٣/٢١.

[٢٦٢] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١١٠/٢٢.

[٢٦٣] الزعيم: قال ابن عباس وقتادة: "الكفيل والضَّمين". وقال ابن كيسان: "الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى". وقال الحسن: "الزعيم الرسول". الماوردي: ***النكت والعيون***، ٧٠/٦، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٧٤/٢١.

[٢٦٤] الروم: ٤٠/٣٠.

[٢٦٥] الملك:٦٧/ ٣.

هي بقرابها وقرباتها وهو جمع قرب مبادئ الدلائل ومقدماتها. قيل: المعنى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ ﴾ يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى التسوية من الله نفى كونهم مما يشركون بالله.

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾، منصوب إما بـ ﴿ فَلْيَأْتُواْ ﴾ كأنه تعالى قال: إن كانوا صادقين في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لينفعهم فيه ويشفع لهم، أو باذكر أي: إذا كان يوم القيامة ويكشف حقيقة الحال ويوصف حقية المال في كيفية مساعيهم وكمية مراعيهم ويعرض عليهم مكتسباتهم الدنياوية التي حصلت من الأيدي والأرجل والألسنة[٢٦٦]، ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ... ﴾[٢٦٧].

﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ والإنقياد والإطاعة والإمتثال بأمر الله سيّما وكمال الإعتقاد وسيّما الصلاة وهي أفضل الطاعات وأفضل أركانها هو السجود.

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ولا يتمكنون ولا يقدرون على شيءٍ من المكاسب وتحصيل أمر من المآرب؛ لأنه ليس دار اكتساب وعبادة بل دار راحة وغار استراحة ومحل وجدان آثار الطاعات واقتباس أنوار المعارف والعبادات واقتناس سائر أنواع الخيرات وأصناف المبرات ومقام شهود التجليات[٢٦٨].

---

[٢٦٦] يقول الرازي في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ {القلم:٦٨/ ٤٢}: "إنَّ اسْتِعْمَالَ السَّاق في الشِّدَّةِ مَجَازٌ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ على أَنَّهُ لا يَجُوزُ صَرْفُ الْكلام إلى المَجَازِ إلاّ بَعْدَ تَعَذُّرِ حَمْلِه على الْحَقِيقَةِ، فَإِذَا أَقَمْنَا الدَّلائل الْقَاطِعَةَ على أَنَّهُ تَعَالى، يَسْتَحِيلُ أَن يَكُونَ جِسْمًا، فَحِينَئِذٍ يَجِبُ صَرْفُ اللَّفْظ إلى المَجَازِ". ويقول القرطبي: "والأصل فيه أنَّ من وقع في شيءٍ يحتاج فيه إلى الجدّ شمَّر عن ساقه، فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦١٣/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٧٦/٢١.

[٢٦٧] النور:٢٤/ ٢٤.

[٢٦٨] يقول المفسرون: "إذا كان ذلك سجد الخلق كلهم لله سجدةً واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون؛ لأنَّ أصلابهم أيبس فلا تلين للسجود". الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١١٦/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦١٤/٣٠-٦١٥.

سئل رسول الله﴿ﷺ﴾ هل نرى ربنا يوم القيامة قال: ((تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ وَتُشَاكُّونَ فِي وُجُودِهَا لَيْسَ دُونَها سَحَابٌ؟ قُلْنا: لاَ قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذِلِكَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ يَجْمَعُ الأَوَّلُونَ وَالآخَرُونَ وَنَادَى مُنادٍ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَلْزَمْهُ وَيَدْفَعُ إِلَيْهِمْ آلِهَتَهُمْ كَانُوا يَعْبُدونَ فَيَمْضِي وَيَتْبَعُونَها حَتَّى تَلْقَى فِي النَّارِ وَيَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيها، فَيُقَالُ لَهُمْ: ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيتُمْ، فَيَقُولُونَ لَنَا: رَبٌّ لَمْ نَرَهُ بَعْدُ، قَالَ هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ آيَةٌ إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهُ فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّداً وَيَبْقَى أَقْوَامٌ ظُهُورُهُمْ كَصَياصِي الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ))[٢٦٩]، وأيضاً قال﴿ﷺ﴾: ((يَتَجَلَّى رَبُّنَا ﷻ ضَاحِكاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّداً فَيَقُولُ لَهُم: ارْفَعُوا رُؤُسَكُمْ فَلَيْسَ هَذا الْيَوْمُ بِيَوْمِ عِبَادَةٍ يَكْشِفُ رَبُّنا ﷻ عَنْ سَاقِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيَقَعُ النَّاسُ لَهُ سُجَّداً وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَياصِي الْبَقَرِ[٢٧٠] لاَ يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ))[٢٧١].

فإن قيل: هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق أهو في الدنيا أو في الآخرة؟. أقول:

---

[٢٦٩] أخرجه البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ { القيامة:٧٥/ ٢٢-٢٣}، ص: ١٨٣٦، رقم الحديث (٧٤٣٩)، ومسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية: ٩٩/١-١٠٠، رقم الحديث (١٨٣).

[٢٧٠] صياصي البقر: أي: قرونها. يُنْظَرْ: ابن الأثير: ***النهاية***، ٦٧/٣، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٢٥٣٧/٤.

[٢٧١] أخرجه ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: ***التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ***، مكتبة الرشد -السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م: ٥٨٣/٢، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: ((يَجْمَعُ الله النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَمْ تَرْضَوْا من رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مَا كَانَ يَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا، وَيَتَوَلَّى؟ أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلٌ مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بلى قَالَ: فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُم إِلَى مَا كَانَ يَتَوَلَّى في الدُّنْيَا، قَالَ: يُمَثَّلُ لَهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، قال: يُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى، وَيُمَثَّلُ لِمَن كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ، حَتَّى يُمَثَّلَ لَهُمُ الشَّجَرَةُ وَالْعَوْدُ، وَالحَجَرُ = وَيَبْقَى أَهْلُ الإسلام جُثُومًا، فَيَقُول لَهُم: مَا لَكُمْ لا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، قَالَ فَيَقُول: بِمَ تَعْرِفُون رَبَّكُم، إِن رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ علامة، إِن رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ، قَال: وَما هي؟ قال: فَيُكْشَفُ عَن ساق، قَال: فَيَخِرُّ كُلُّ مَن كَانَ لِظَهْرِه طَبَقَ سَاجِدًا، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصي الْبَقَر))، والطبراني ***في المعجم الكبير***، مكتبة ابن تيمية – القاهرة: ٣٥٧/٩، رقم الحديث (٩٧٦٣)، والحاكم في ***المستدرك على الصحيحين***، تفسير سورة مريم: ٤٤٣/٢، رقم الحديث (٣٤٨٢)، وقال: "هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَم يُخرِجاهُ بِهَذا اللَّفْظ".

الجمهور على أنه في الآخرة، والمراد بالساق هنا: هو الشدة والصُّعوبة لاستحالة إطلاقها على الله. قال في الكشاف: "الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر فمعنى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾، يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثَمَّ ولا ساق كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة ولا يد ثَمَّ ولا غل، وإنما هو مثل في البخل"[٢٧٢]. ثَمَّ أخذ يعظم على البيان ويقول: لولاه لما وقفنا على هذه الأسرار فأقول له: إما أن يدعى أنه يجوز صرف الله عن ظاهره بغير دليل، أو يقول: أنه لا يجوز ذلك إلاّ بعد امتناع حمله على الحقيقة، فالأول باجماع المسلمين باطلٌ، فلأن جوزنا ذلك انفتحت أبواب تأويلات الفلاسفة في أمر المعارف فإنهم يقولون في:

﴿ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ... ﴾[٢٧٣]، إنه ليس هناك أنهار ولا جنة ولا أشجار ولا أنوار ولا أثمار، وإنما هو مثل للذة والسَّعادة، ويقول في قوله تعالى: ﴿ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ ... ﴾[٢٧٤]، وليس هناك ركوع ولا سجود وإنما هو مثل للتعظيم، ومعلوم أنَّ ذلك يقتضي رفع الشرائع وفساد أمور الدين هذا ما قال الإمام في تفسيره الكبير[٢٧٥].

أقول: هذا كلام قليل الجدوى ومقام عليل الفحوى لأنه لو سُدّ باب التأويل لظهر الفساد في البرّ والبحر، ولو جوز لعمَّ في عموم التنزيل فتأمل والتعريض بقوله: "رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعد طوره"[٢٧٦]، قد يجاب ويعتذر بما قيل: "ولله درّ القائل: على قدري

---

[٢٧٢] الزمخشري: ***الكشاف***، ٥٩٤/٤.

[٢٧٣] البقرة:٢/ ٢٥.

[٢٧٤] الحج:٢٢/ ٧٧.

[٢٧٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦١٣/٣٠-٦١٤.

[٢٧٦] هذا القول منسوبٌ إلى الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطان. يُنْظَرْ: الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: ***معجم الأدباء***، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٩٦٧/٣. ونسباه الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في ***الإعجاز والإيجاز***، مكتبة القرآن -القاهرة، ص: ٣٦، وأبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله في ***شرح نهج البلاغة***، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١١٨/١٦.

على قدري"[٢٧٧].

قيل: المراد بالساق هو الأصل الذي يكون به القوام كساق الشجرة أي: يظهر يوم القيامة أصول الأشياء وقوامها وحقائقها.

روى عن ابن مسعود[٢٧٨] ﷺ عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((إِنَّ اللهَ يَتَمَثَّلُ لِلْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ المُسْلِمينَ فَيَقُولُ: مَنْ يَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللهَ، فَيَنْتَهِرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً، ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ أَنَّكُمْ، فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَهُ إِذَا عَرَفْنا نَفْسَهُ عَرَفْناهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلاَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلاَّ خَرَّ سَاجِداً وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورهُمْ كَالطَّبَقِ الْوَاحِدِ كَأَنَّمَا فِيها الْفَاسِدُ))[٢٧٩].

قيل: يوم يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب عظيم، واللفظ لا يدلُّ إلا على ساق، فأما إنَّ ذلك الساق ساق، أي: شيء فليس في اللفظ ما يدلُّ عليه المشبّهون أنه ساق الرب تبارك وتعالى.

واعلم أنَّ هذا القول باطل من وجوه وقد ذكرت في موضعها عند إبطال قول المشبهين والمجسمين، ذهب بعضهم: أنَّ المراد هو في الدنيا، لأنَّ وصف هذا اليوم بأنه يدعون إلى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد ولا تكليف وسجود، بل المراد منه إما آخر أيام المرء في دنياه كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ ... ﴾[٢٨٠]، أي: أنه يرى الناس راعون إلى الصَّلاة إذا حضرت أوقاتها وهو لا يستطيع الصَّلاة؛ لأنه الوقت الذي لا ينفع نفساً أيمانها[٢٨١].﴿ وَقَدْ كَانُواْ ﴾ قبل ذلك اليوم.

﴿ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ بأنهم سالمون، فإنهم الآن آمنوا لشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا

---

[٢٧٧] لم أعثر على مصدر القول.

[٢٧٨] من كبار الصَّحابة وأحفظهم للقرآن وأقرئهم له، ومن أوائل المحدثين والمفسرين والفقهاء، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وأسمعه قريشا بعد رسول الله﴿ﷺ﴾ وهو من أهل مكة، وكان خادم رسول الله﴿ﷺ﴾ الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله، وقدم المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً. يُنْظَرْ: عادل نويهض: ***معجم المفسرين***، ٣٢٧/١.

[٢٧٩] أخرجه ابن خزيمة في ***التوحيد وإثبات صفات الرب*** ﷻ: ٥٨٥/٢.

[٢٨٠] الفرقان:٢٥/ ٢٢.

[٢٨١] ***التفسير الكبير***، ٦١٤/٣٠.

عند الموت أو من العجز والهرم ونظيرها: ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾[٢٨٢].

واعلم أنه لا نزاع في أنه يمكن حمل اللفظ على ما قاله هذا القائل وهو أبو مسلم[٢٨٣]، وأما قوله: أنه لا يمكن حمله على القيامة بسبب أنَّ الأمر بالسجود حاصل منها والتكاليف زائلة يوم القيامة فجوابه: أنَّ ذلك لا يكون على سبيل التفريع والتسجيل فلم قلتم: أن ذلك غير جائز.

قرئ: (يومَ نكشفُ) بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً، والفعل للساعة أو للحال، أي: يوم تشتد الحال صماً أو الساعة كما يقال: كشفت الحرب عن ساقها على المجاز قرئ: (يومَ يُكشفُ) بالياء المضمومة وكسر الشين من الكشف إذا دخل في الكشف، ومنه أكشف الرجل فهو منكشفٌ إذا انقلبت شفته العليا[٢٨٤].

واعلم أن لله تعالى تجليات ذاتية وأسمائية وأفعالية وآثارية فالتجليات الآثارية هو الذي ظهر تصور الأجسام وهياتها بالله يخير عن تجليات الذي ظهر تصورالجسم كما وقع للنبيِّ﴿ﷺ﴾: ((رَأَيْتُ رَبِّي أَحْسَنَ فِي صُورَةِ شَابٍ أَمْرَدٍ قَطِطٍ))[٢٨٥]، فكما يجوز أن يقع

---

[٢٨٢] الواقعة:٥٦/ ٨٣.

[٢٨٣] أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، ولد سنة (٢٥٤هـ)، من مفسري القرن الرابع الهجري المعتزلة، كان كاتباً، نحوياً، أديباً، متكلماً، لم تتواجد معلومات كثيرة عن حياته خاصة النصف الأول من عمره لكن بعض التحقيقات تشير إلى أنه ولد في أصفهان وابتدأ تعليمه فيها، لكنه انتقل إلى بغداد من أجل إكمال دراسته هناك حيث التقى بالبحتري فيها. توفي سنة (٣٢٢هـ). يُنْظَرْ: الحموي: ***معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب***، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م، وعادل نويهض: ***معجم المفسرين***، مؤسسة نويهض –بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م: ٤٩٨/٢-٥٠٠.

[٢٨٤] ***التفسير الكبير***، ٦١٤/٣٠.

[٢٨٥] أخرجه ابن عدي، ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ٤٨/٣، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة عن ابن عباس أنَّ النبيَّ ﴿ﷺ﴾ قال: ((رأيت ربي جَعْدًا أَمْرَدَ عَلَيْه حُلَّةٌ خضراء))، و ((أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ في صُورَة شَابٍّ أَمْرَدَ من دونه سِتْرٌ من لُؤْلُؤٍ قَدَمَيْهِ أَوْ قَال رجليه في خصره))، وأخرجه الإمام أحمد: ***مسند أحمد***، ٣٨٦/٤، رقم الحديث (٢٦٣٤) بلفظ: ((رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعالى)) بدون زيادة: ((في صورة شاب))، وأخرجه ابن الجوزي في ***العلل المتناهية في الأحاديث الواهية***، إدارة العلوم الأثرية –باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ٢٢/١، رقم الحديث (١٥) من حديث ابن عباس، عن النبيِّ ﴿ﷺ﴾ قال: ((رأيتُ ربي في صورة شابٍ أمرد عليه حلة حمراء)).

والحديث صحَّحه بعض أهل العلم وضعفه الآخرون، ومن الذين صححوه: الإمام أحمد، ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: ***المنتخب من علل الخلال***، دار الراية، ص٢٨٣، وصححه أبو

التجلي بصورة الأمر يجوز أن يقع بكشف الساق أيضاً فلا يحتاج إلى التوجيه والتأويل وصرف الحقيقة إلى المجاز، نعم كشف يكون إشارة إلى أمر من الأمور المناسبة كالسَّعي والجدّ والاجتهاد والرياضة والسكون لاكتساب اليقين ورفع الظنون ونفى الشكوك، وأنَّ القيامة قسمان آفاقية وأنفسية، وأنَّ القيامة لا تقع إلاّ بعد الموت وظهور الإستهلاك والفوت، وأنَّ الموت نوعان أيضاً طبيعيّ وإراديٌّ وكلاهما بأمر الله تعالى وحكمه وليطابق الآفاق والأنفس لا بدَّ وأن يقع في القيامة الأنفسية ما يقع في القيامة الآفاقية وبالعكس، فمن له قدم راسخ في الاطلاع على الأسرار والأحوال والأطوار الآفاقية والأنفسية لا يحتاج إلى التمحلات المذكورة وإن كانت تلك التمحلات أيضاً بإرادة الله وتقديره ومشيئته فتأمل وتدبر قوله تعالى: ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

واعلم أنا بيّنا أنهم لا يدعون إلى السجود، يدعون إلى السجود بعيد أو ثالثا توبيخاً وتعنيفاً على تركهم السجود في الدنيا، ثمَّ أنه تعالى حال ما يدعوهم إلى السجود يسلب عنهم القدرة عليه ويحول بينهم وبين الإستطاعة حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على ما كانوا في الدنيا صحيح القوى سالمي الأطراف والمفاصل والأعضاء قول من قال: الكافر لا قدرة له على الكافر على الإيمان وإنَّ القدرة على الإيمان لا يحصل إلا حال وجود الإيمان، والجواب عنه أن علمه بأنه لا يؤمن مناف لوجود الإيمان والجمع بين المنافين محال، والإستطاعة في الدنيا غير حاصلة على قول الجبائي[٢٨٦].

﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ حال من لا يستطيعون ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ بسبب أنهم كانوا مواظبين على

زرعة الرازي، وابن تيمية في ***بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية***، مجمع الملك فهد – السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ: ١٩٨/٧، و: ٢٢٤/٧-٢٢٨، ومن الذين ضعفوه ابن الجوزي في ***العلل***: ٢٣/١، وقال: "هذا الحَدِيثُ لا يَثْبُتُ"، واستنكره الذهبي في ***سير أعلام النبلاء***، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م: ١١٣/١٠، وقال السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: في ***طبقات الشافعية الكبرى***، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ: ٣١٢/٢: "موضوع مكذوب على رسول الله ﴿ﷺ﴾"، والرأي الراجح الذي نرجحه هو ما روي بزيادة: ((في صورة شابٍ)) لا يصحُّ.

[٢٨٦] هو محمد بن عبد الوهّاب بن سلام الجبائي، المعروف بأبي علي الجبائي. شيخ المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، مؤسس فرقة الجبائية. ولد سنة (٢٣٥هـ) في مدينة جُبّى في خوزستان، وتوفي في البصرة سنة (٣٠٣هـ). يُنْظَرْ: ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر: ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، دار صادر –بيروت، طبعة ١٩٧١م: ٢٦٧/٤-٢٧٠، والذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ١٨٣/١٤-١٨٤.

خدمة مولاهم مثل العبد الجاني الذي أعرض عنها.

﴿ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ ﴾ في الدنيا ﴿ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ والإطاعة وكمال المطاوعة ﴿ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ عما يمنعه[٢٨٧].

﴿ فَذَرۡنِي ﴾، واتركني ودعني ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ ﴾ أي: مع من يكذب ﴿ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ ﴾ والقرآن[٢٨٨] والكلام الطيب الغير الخبيث بتمام آياته وعموم بيناته، خطاب من الله لحبيبه وأمر به بأنك يا محمد ﴿ﷺ﴾ كِلْ أمر القرآن كله إليّ فإني أكفيك، وكأنه يقول إيقاعا به أنَّ بكلِّ أمرٍ حال ومحل بينه وبيني فإني عالم بما يجب أن يفعل به مطبق له، والمراد أن الله حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا يشتغل به قلبك وتوكل عليّ في مقام المجازات والانتقام منه، تسلية لرسول الله ﴿ﷺ﴾ وتهديد للمكذبين.

﴿ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم ﴾ سنعاقبهم ونأخذهم بالعذاب وسوء العقاب ﴿ مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ أنَّ امهالهم وتركهم وإهمالهم على توافر النعم وتواتر العطايا والهدايا أعظم استدراج[٢٨٩] بهم ومكر وعِقاب عليهم، وإن كان على صورة الإنعام وهيئة التفضيل ونعت الإكرام مع أنه تمهيد وتحذير لعديم معرفته للعدد بهم فيتزايدون عصياناً ويتضاعفون تمرداً وطغياناً، ظناً منهم أنه من الله بهم نعمة وعناية ورحمة فقد حقَّ عليهم القول ويشبع عليهم النعم فلا نسئلهم للشكر، وأمهلهم فهم منعمون في الظاهر مستدرجون في الحقيقة فكم من مستدرج الإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالسير عليه فلا عبرة ولا اعتماد ولا تعويل ولا اعتداد إلاّ على كرَّم الله وحسن عنايته ووفور هدايته.

---

[٢٨٧] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٧٨/٢١.

[٢٨٨] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٧٩/٢١-١٨٠.

[٢٨٩] الاستدراج: أخذ الشيء تدريجاً؛ لأنَّ أصل الاستدراج مشتق من (الدرجة). قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ {الأعراف:١٨٢/٧}، أي: سنعذبهم بالاستدراج شيئاً فشيئاً، وقال تعالى: ﴿ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ {القلم:٦٨/ ٤٤}، أي: سنأْخُذُهم قليلاً قليلاً ولا نُباغِتُهم، وقيل معناه: سنأْخذهم من حيث لا يحتسبون. يُنْظَرْ: الراغب: ***المفردات في غريب القرآن،*** ص: ٣١٠-٣١١، وابن منظور: ***لسان العرب،*** ١٣٥٢/٢.

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أي: أمهلهم مدة وأهملهم عدة[٢٩٠] ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ وإنَّ خداعي قويٌّ لا يدفع بشيءٍ ولا يرفع بأمر شيءٍ وإنما سمِّي إنعامه استدراجاً بالكيد؛ لأنه في صورته[٢٩١].

﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾، وعوضاً وأجراً وعرضاً على الإرشاد ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ ﴾ مصدر ميمى بمعنى الغرامة[٢٩٢].

﴿ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ اسم مفعول من الإيقال: أي: يثقل عليهم حمل الغرامات وتحمل الكرامات في أموالهم فثبطهم ويمنعهم عن الإيمان ويربطهم عن الوفاء بالمواثيق وعهده الإيمان[٢٩٣].

﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ ﴾ أي: اللوح المحفوظ والكتاب الذي فيه السرائر والعيوب والأحوال الخفية من الكمالات والنقائص والعيوب. ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ فيه كل ما أرادوا من الحوادث والفتن والحروب[٢٩٤].

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ بالإمهال والإهمال وتأخير نصرتك عليهم وفرصتك لديهم بالاختلال.

﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ ﴾ ربه أي: حال ندائه في بطن أمه: أن لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وهو يونس وذو النون قد ترك قومه في غضب الله وبأسه.

﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ مهموم[٢٩٥] والعامل في إذ معنى كصاحب يعني: لا تكن كصاحب

---

[٢٩٠] الإملاء: الإمهال وإطالة المدة، وهو نقيض الإعجال. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١٥/٢٩٠-٢٩١.

[٢٩١] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/١٨١.

[٢٩٢] الغُرْمُ: أداءُ شيء لزمَ من قبل كفالةٍ أو لزُومُ نائبة في ماله من غير جناية. يُنْظَرْ: الفراهيدي: العين، ٤/٤١٨.

[٢٩٣] ابن منظور: ***لسان العرب***، ١/٤٩٣-٤٩٤.

[٢٩٤] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/١٨١.

[٢٩٥] الكظيم: الساكت على غيظه، يقال: ما يكظم فلان على حرة إذا كان لا يحتمل شيئًا، وفلان كظيم

الحوت وقت ندائه وردعاته على قومه؛ لأنه في ذلك الوقت كان مكظوماً مملواً من الغيظ[٢٩٦].

﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾، قرئ: (رحمة من ربِّه)[٢٩٧] أي: التوفيق للتوبة عن مخالفة أمر الله والصبر على تحمل أذية قومه، وذلك أنه لما أخبر قومه عن طول غضب الله ونزول قهره وسخطه ووعدهم بأنه متى يتغير وجوههم فإنه علامة غضب الله، فإذا ظهر آثار التغير فيهم قد فرّ يونس وخرج من بينهم وما فرّ فيهم.

﴿ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ أي: طرح في الأرض العارية والعرض النائرة عن الكلأ والأشجار النارية عن العيون والأنهار[٢٩٨].

﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ مطرود ملوم فيه تنبيه على أنه لا يتم شيء من الصالحات وأمر من المفلحات والطاعات والمصلحات إلاّ بتوفيقه وكمال هدايته ووفور عنايته[٢٩٩].

﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾ أي: أجار رب يونس وهو ذون ﴿ فَجَعَلَهُۥ ﴾ وصيره بسبب تلك النعمة الكاملة والرحمة الفاضلة.

﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ من الذين يصلحون للاختيار والتقرب والاصطفاء ونجاه من ظلمات بطن الحوت، فلولاها للبث في بطنه أبد الآباد.

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ويزلونك ويسقطونك ويهلكونك ﴿ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ بخاصة شؤم نظرهم وخصوصية بأس بصرهم، وذلك أنَّ الكفار لما رأوا علو كلمات رسول الله ﴿ﷺ﴾ وارتفاع شأنه وسطوع برهانه وطلوع شمس سلطانه وعجزوا بأنفسهم عن معارضته ومقابلته ومناقضته، استعانوا بأصحاب العيون السوء لينظروا إليه بالعين الساخطة فنظر

ومكظوم إذا كان ممتلئًا حزنًا ممسكًا عليه. يُنْظَرْ: الراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٧١٢، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٣٨٨٧/٥.

[٢٩٦] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١١٨/٢٢.

[٢٩٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦١٧/٣٠.

[٢٩٨] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٨٤/٢١.

[٢٩٩] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦١٧/٣٠.

إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا أحداً مثل محمد ودولته وارتفاع ختمته وكمال شوكته ولا مثل حججه ليصيبوا به بسوء أنظارهم فانعكس الأمر إليهم ورجع الحكم لديهم، ولا يحيق المكر السيِّءُ إلاّ بأهله عليهم[٣٠٠].

قيل: كانت العين في بني أسد حتى إن كانت الناقة السمينة والبقرة اللبونة يمرّ بأحدهم فيعاينها ثمَّ يقول: يا جارية خذي المكتل فأتينا بلحم من لحم هذه الناقة أو البقرة فما يبرح حتى يقع بالموت فتنحر[٣٠١].

قال الكلبي[٣٠٢]: "كان رجل من العرب يمكث ولا يأكل يومين أو ثلاثة فيرفع جانب خبائه فيمر به الإبل فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه فما يذهب إلاّ قريباً حتى يسقط طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﴿ﷺ﴾ ويفعل به مثل ذلك فأجابهم[٣٠٣] وأنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيّدا وإخال أنك سيّد معيون[٣٠٤].

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ حسداً بأبصارهم لما سمعوا الذكر أي: القرآن لم يملكوا أنفسهم على ما أتيت من النبوة.

﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ حيرة في أمره وتنفيراً عنه، وإلاّ فقد علموا أنه أعقلهم يعني أنهم جنّنُوه لأجل القرآن، أي: انصرافهم عنه وانحرافهم عن التوجه إليه لئلاّ يفتنوا.

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((الْعَيْنُ حَقٌّ إِنَّ الْعَيْنَ لَيُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَيُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ))[٣٠٥]،

---

[٣٠٠] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٨٤/٢١.

[٣٠١] ***المصدر السابق***، ١٨٤/٢١-١٨٥.

[٣٠٢] الكلبي: العلامة الأخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلاّ أنه شيعي متروك الحديث، يروي عنه ولده هشام وطائفة، أخذ عن أبي صالح وجرير، والفرزدق وجماعة، وكان الثوري يروي عنه ويدلسه فيقول: حدثنا أبو النضر. توفي سنة ست وأربعين ومائة. الذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ٢٤٨/٦-٢٤٩.

[٣٠٣] الواحدي: ***أسباب نزول القرآن***، ص: ٤٤٣، والبغوي: ***معالم التنزيل*** ١٤٣/٥.

[٣٠٤] البيت لعباس بن مرداس، يُنْظَرْ: الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني: ***الحيوان***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ: ٣٢٧/٢، وأبو الحسن البصري: علي بن أبي الفرج بن الحسن: ***الحماسة البصرية***، عالم الكتب –بيروت: ١٠/١.

[٣٠٥] حديث : (العين حق)، بدون هذه الزيادة متفق عليه من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه

وذلك من خصائص بعض النفوس الخبيثة، فإنَّ تسميته يظهر في عينه وبصره وأشعة لوامع نظره.

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾، أي: ليس القرآن وكلام الله إلاّ موعظة ونصيحة للعالمين، أي: لأهل العالمين.

عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْقَلَمِ أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ الَّذِينَ حَسَّنَ اللهُ أَخْلاَقَهُمْ))[٣٠٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الطب: باب العين حقٌّ، ص: ١٤٥٣، رقم الحديث (٥٧٤٠)، وأخرجه مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب السَّلام: باب الطب والمرض والرَّقي: ١٠٤٤/٢، رقم الحديث (٢١٨٨) من حديث ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس بزيادة: ((ولو كان شيء سابقَ القدر سبقته العين، وإذا استُغْسِلتم فاغسلوا))، وفي رواية أحمد عن أبي هريرة أيضاً: ((ويحضر بها الشيطان، وحسدَ ابن آدم)): ***مسند أحمد***، ٤١٧/١٥، رقم الحديث (٩٦٦٨)، وأخرجه القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر: ***مسند الشهاب***، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م: ١٤٠/٢، رقم الحديث (١٠٥٧) بلفظ: ((العين حَقٌّ تُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ، وَالرَّجُلَ الْقَبْرَ))، من جهة شعيب بن أيوب عن معاوية بن هشام عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر به مرفوعاً.

[٣٠٦] ذكره الزمخشري: ***الكشاف***، ٥٩٧/٤، والبيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٢٣٨/٥. قال المناوي: "موضوع". المناوي: محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي. ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، دار العاصمة –الرياض: ١٠٥٥/٣.

سورة الحاقة
مكية اثنتان وخمسون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي خلل من كل دويدتين جماليتين ساعة حاقة وقيامة داقة وحالة شاقة يجمع فيها جميع الأعيان النورية الجمالية الظاهرة فيها على التوال والتدريج دفعة واحدة، ليصل كل عين إلى أثمار أشجار أعمال نفسه وأفعال قوى حسه، ويدلُّ على كمال قدرته وعموم علمه وشمول حكمه ووفور حكمته.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ دبّر أعيان أدوار النور والجمال وقدر أحوال أكوان أكوار الظل والجلال بذريعة نعت الإرادة الوضعية الأزلية ووسيلة المشيئة الذاتية والمحبة الأولية فأحببت أن أعرف في الأولى صريحاً وفي الثانية ضمناً صريحاً.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي دور تلك الأعيان وسيَّر ذاك الأكوان إلى أن أوصلها إلى كمالاتها الجمعية ومقاماتها الأصلية والفرعية، ليستكمل الصورة النوعية والهيئة الإلهية في ضمن الحقيقة الشخصية البشرية بالنعت العنصرية.

﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ ﴾ الساعة[٣٠٧] الواجبة الثابتة الأصول والفروع التي لا تقدر على دفعها وتأجيلها وتعجيلها أمر لا من الأصول ولا من الفروع، إذ الصورة المعلولية المساوية للصورة العلية اللازمة لها عند استكمال مقتضيات الأدوار ومرتضيات الأكوار لا يتخلف عنها.

﴿ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ أي: أيّ شيء الساعة والقيامة وكيف نظير ومتى تقع وتشتهر[٣٠٨].

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ﴾ أي من جعلك مدركاً لوقوع الواقعة وهو العليم بحقيقة الأدوار وحقية الأكوار العالم بحقيقة الأدوار يحرم بوجوب ظهور الساعة وقيام القيامة ففي كل

---

[٣٠٧] يريد القيامة؛ سميت بذلك لأنَّ الأمور تحقُّ فيها، كأنه جعلها من باب ليل نائم، وقيل: سميت حاقة؛ لأنَّها تكون من غير شك، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها أحقت لأقوام الجنة وأحقت لأقوام النار، وقيل: سميت بذلك؛ لأنَّ فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله. الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٦٦/٢٣، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٨٨/٢١.

[٣٠٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٢٠/٣٠.

دورة نورية لا بدَّ وأن يقع أربعة قارعة، وأن يقوم قيامات أربع بعد أمور قارعة في نهاية كل دورة يقوم قيامة ويظهر ساعة قارعة.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ ﴾ أي طائفة ثمود وقومه وهو بن عامر بن أرم بن سام بن نوح، و قوم عاد بن أرم بن سام بن نوح[٣٠٩].

﴿ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ أي: بالقيامة القارعة والساعة القارعة أي: يقرع الخلائق، بالأقراع والأهوال والسماء، بالإنشقاق والإنفطار والأرض، والجبال، بالدرك والنسف والنجوم، بالطمس والإنكدار ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على زيادة معنى الحاقة وكمال تأثيرها في المذكورات[٣١٠].

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ ﴾ وقومه ﴿ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾ الواقعة المجاورة للحد في الشدة والإهلاك والقوة وهي القيامة أو الرجفة والحركة العنيفة لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وبعلة عصيانهم بالتقليب وغيره، فبعث الله عليهم وسلط لديهم صيحة على أنها مصدر كالعاقبة والعاقبة أي: بطغيانهم وتجاوزهم عن الحدِّ[٣١١].

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ شديد الصَّوت والهول الذي يفضي إلى الفوت أو البرد من القر وهو البرودة.

﴿ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ شديد الصوت ليس من العتو وهو العصيان، بل هي بلوغ الشيء وانتهاؤه، ومنه عتى الشيب إذا بلغ منتهاه، وقد بلغت من الكبر عتيا أو هي متجاوزة الحدِّ يقال: عتت على خزانها فلم يطعهم وجاوزت الحد والقدر.

عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((مَا أَرْسَلَ اللهُ سَفَةً مِنَ الرِّيحِ إلاَّ بِمِكْيَالٍ وَلاَ قَطْرَةَ مَطَرٍ إلاَّ بِمِكْيَالٍ إلاَّ يَوْمَ عَادٍ وَيَوْمَ نُوحٍ طَغَى عَلَى الْخَزَّانِ فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ثُمَّ قَرَأَ:

---

[٣٠٩] ثمود قوم صالح، وكانت منازلهم بالحِجْر بين الشام والحجاز. وأما عاد فقوم هود، وكانت منازلهم بالأحقاف، والأحقاف: الرمل بين عمان إلى حضر موت واليمن كله، وكانوا عرباً ذوي خلقٍ وبسطة. القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٩٠/٢١.

[٣١٠] ***المصدر السابق***، ١٨٩/٢١.

[٣١١] ***المصدر السابق***، ١٩٠/٢١.

﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾))[٣١٢].

﴿ سَخَّرَهَا ﴾ أرسلها وسلطها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ولعلَّ أراد الإفراط والمبالغة وغاية الشدة كأنها خرجت عن الحدِّ والقدر.

﴿ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ جمع حاسم أي: قاطع، ويجوز أن يكون مصدراً، فعلى الأول يكون معناه: حسمت وقطعت كل خير واستأصلت كل نفع وبركة. وقيل: هي أيام النحوس أو بمعنى متتابعات من حسمت الدابة إذا تتابعت وابتدأت من صيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الأخرى فدفع الله الريح من الناس[٣١٣].

﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ ﴾ إن كنتَ حاضرَهم ﴿ فِيهَا ﴾ أي: في أيامها أو لياليها أو في أهوالها وشدتها أو جميعها.

﴿ صَرْعَىٰ ﴾ صرعى جمع صريع هلكى[٣١٤] ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ أصولها وعروقها ﴿ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ ساقطة أو خاوية الأجواف وخالية البطون والأطراف[٣١٥].

﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم ﴾ أي: للقوم المذكورين ﴿ مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ أي: من آثار ديورهم ورسوم ديارهم باقية، والخاوية يحتمل أن يكون وصفاً للقوم باعتبار الجماعة، فإنَّ الرِّيح وهي جند الله وجيوشه تدخل أجوافهم فنزع أحشائهم فيصيروا كالنخل الخاوية، وأن يكون صفة للنخل بمعنى البالية، والباقية يحتمل أن يكون صفة للنفس، وأن يكون مصدراً بمعنى البقاء

---

[٣١٢] أخرجه الطبري في ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٧٢/٢٣، موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أبو الشيخ الأصفهاني: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، في ***العظمة***، دار العاصمة –الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ: ١٢٥٣/٤، وأبو نعيم في ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، ٦٥/٦.

[٣١٣] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٩٢/٢١-١٩٣.

[٣١٤] أي: موتى يريد أنهم صرعوا بموتهم، فهم مصروعون صرع الموت. يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٧٥/٢٣، والواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٤١/٢٢.

[٣١٥] ***المصدر السابق***، ١٩٤/٢١.

كالطاغية بمعنى الطغيان[٣١٦].

﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ ﴾ وأتباعه وجنوده وأشياعه ﴿ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ أي: تقدم عليه من الأمم وأرباب الهمم التالية من لفظ عام في المعنى خاص بالكفار دون المؤمنين.

﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ قوم لوط أي: الجماعات من الائتكاف وهو الاجتماع[٣١٧] ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ ﴾ من الأفعال الخطيئة من الكفر والمعصية أو الأعمال ذات الخطأ.

﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ وكلّ آيةٍ أتوا بها وهم إبراهيم وموسى وداود وزكريا وعيسى فأخذهم الله ﷻ بالعذاب وتكاثر العقاب وتواتر شدائد المؤاخذة في الحساب. ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾ زائدة من الرباء وهو الزيادة[٣١٨].

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ وفار وازداد متجاوزاً عن الحدِّ ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ وقت طغيان الماء وفورانها وتجاوزها عن الحدِّ ﴿ فِى ﴾ السفينة والفلك ﴿ ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ ﴾ في الطوفان وهيجان الماء والطغيان[٣١٩].

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ ﴾ أي: الواقعة المعلومة والحادثة المرسومة المذكورة حكماً ومعنى، وهي نجاة المؤمنين ودركات المشركين أو السفينة ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ مذكرة ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾ أي:

---

[٣١٦] ***المصدر السابق،*** ١٩٥/٢١.

[٣١٧] قال قتادة: "إنما سمِّيت قرى قوم لوطٍ (مؤتفكات)؛ لأنَّها ائتفكت بهم، أي: انقلبت. والمؤتفكات: جمع مؤتفكة ومعنى الائتفاك في اللغة: الانقلاب. قال ابن فارس: وائتفكت البلدة بأهلها: انقلبت. يُنْظَرْ ابن فارس: ***مجمل اللغة***، ٩٩/١، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٩٥/٢١-١٩٦.

[٣١٨] قال المفسرون: نامية، عالية، غالبة، شديدة، زائدة على عذاب الأمم، كل هذا من ألفاظهم. يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٥٧٦/٢٣-٥٧٧، والواحدي: ***التفسير البسيط،*** ١٤٧/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٩٦/٢٢.

[٣١٩] الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ١٤٩/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ١٩٧/٢١.

الواقعة المعهودة والحادثة المعدودة الموعودة ﴿ أُذُنٌ ﴾ أي قوة سامعة.

﴿ وَعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ حافظة لما أدركته من المعارف الإلهية والعوارف الكونية والمخاطبات المعنوية[٣٢٠].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ وهي القرن والنعور ﴿ نَفْخَةٌ ﴾ نصب على المصدر[٣٢١] ﴿ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: الأولى فإنها متعددة، فعند الأولى منها تخرب العالم ويهلك، وبالثانية ظهر العالم وغرض له وجود ولما فيه من الأعيان، ثمَّ يعرضون في القيامة مع ما لهم من الأعمال والأحوال يومئذ يعرضون لا يخفى منكم خافية.

﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ أي: رفعت الأرض ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾ إمّا بالزلزلة التي يكون في القيامة، وإما بريح صرصرٍ رافع للأرض وما عليها، أو بقدرة الله تعالى الكاملة من غير سبب ظاهر.

﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ أي: أولية وصدمة كلية أي: الحملتان حملة الأرض وحملة الجبال فيضرب بعضها بعضاً حتى يدق دقاً، والدك أبلغ من الدوق ويصير كثيباً مهيلاً وهباءً منثوراً فصارتا أرضاً لا عوج فيها ولا أمتاً؛ إذ الدك والدق يكون لبعضها ببعض بسبب للسوية وعلة للبسيطة والبساطة حتى يرجع ويعود كثيباً مهيلاً وهباءً منثوراً[٣٢٢]. ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ وظهرت الساعة وقامت القيامة.

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ أي: سماء دنياء الدورة الصغرى النورية الجمالية وذلك عند انقضاء اقتضاء الدورة النورية في انتهاء حكم سلطنة الجمال وانتقالها إلى فردارية فردانية لون الرتبة إلى سلطان الظل والجلال الذي كان اقتضاؤه ضمناً تبعاً فحينئذٍ يصير صريحاً وأصالة.

---

[٣٢٠] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٩٧/٢١.

[٣٢١] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٥٣/٢٢.

[٣٢٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ١٩٩/٢١.

﴿ فَهِيَ ﴾ أي: السماء المذكور ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ في ذلك اليوم لزوال اقتضاء بقائها وفصال ارتضاء استمرار وجودها.

﴿ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ ضعيفة[٣٢٣] مسترخية ساقطة القوة جداً إلى أن بلغ في حدِّ الهلاك بعدما كانت في سلطنة اقتضاء ربها محكمة مستحكمة في الغاية حتى غلب على بعض الظنون أنها قديمة بالزمان، ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ... ﴾[٣٢٤]، ولا مرية فيه ولا إثم، فإنَّ اقتضاء سلطنة ربها وارتضاء شوكة قوة ربها كان كالزوج والحياة وإذا انصرف التصرف والتصريف والتدبير عنها وانقطع التعلق بها عنها فصار كالممات والفوت والهلاك والسماوات والأفلاك والنفوس والأملاك كالشقِّ والبحر والحرق والانفكاك فصعق من في السماوات ومن في الأرض.

﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ أعمّ من الملائكة؛ لأنه جنس لها، وأرجاء[٣٢٥] جمع رجا بالقصر وهو الطرف، وأما بالمدِّ وهو الأمل والترخي فلا يلائم المقام ولعل ذلك تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها وانصرافها إلى أطرافها وحواليها، وإن كان على ظاهرها فلعل هلاك الملائكة أثر ذلك لكونها بمنزلة القوى الجسمانية والمبادئ الروحانية للسماوات فحينئذٍ ينقطع تصرفهم ويرتفع تدبرهم.

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ أي: فوق الملائكة الذين هم على الإرجاء والأطراف أو فوق الثمانية؛ لأنها في الله التقديم هم الذين يحملون العرش فوق رؤسهم[٣٢٦].

---

[٣٢٣] قال الفراء: "وَهْيُها: تشقُّقها". وقال الزجاج: "يقال لكل ما ضعف جدًا: قد وَهَى، فهو واهٍ". الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور: ***معاني القرآن***، دار المصرية –مصر، ط١: ١٨١/٣، والزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه***، ٢١٦/٥.

[٣٢٤] الحجرات:٤٩/ ١٢.

[٣٢٥] يُنْظَرْ: المعنى اللغوي للإرجاء في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، مادة: (رجا): ١٢٤/١١-١٢٥، وابن فارس: أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا: ***مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، مادة: (رجى): ٤٩٤/٢-٤٩٥، وابن منظور: ***لسان العرب***، مادة: (رجا): ١٦٠٤/٣.

[٣٢٦] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٠٢/٢١.

﴿ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ أي: ثمانية أملاك أو ثمانية أصناف من الملائكة ولا يعلم عددهم إلاّ الله أو كانت أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة أخرى كما ورد في الحديث [٣٢٧]، وأيضاً ورد: ((إِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ وَجْهَ إِنْسَانٍ وَوَجْهَ أَسَدٍ وَوَجْهَ ثَوْرٍ وَنَسْرٍ))[٣٢٨].

روى عن علي بن الحسن[٣٢٩] أنه قال: (إنَّ الله تعالى خلق العرش رابعاً لم يخلقه قبله إلاّ ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثمَّ خلق العرش من ألوان أنوار مختلفة ذلك نوراً أخضر منه أخضرت الخضروات، ونور أصفر منه أصفرت الصفرة، ونور أحمر احمرت الحمرة، ونور أبيض فهو نار الأنوار، ومنه ضوء النهاء، ثمَّ جعله سبعين ألف ألف ألف طبق ليس في ذلك الطبق إلاّ ملائكة تسبح بحمده وتقدسه بأصوات مختلفة بلسان منقطعة ويسمع بأذان مستقيمة لا منحرفة ولو وقعت من تلك الأصوات صورة لينهدم القصور والجبال والوهاد والتلال وينخسف البحار وينكشف الشمس وتضطرب الأدوار والأكوار)[٣٣٠].

سئل عن الحسن[٣٣١] عن الثمانية قال: (لا أدري أثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو

---

[٣٢٧] الحديث هو عن النبيِّ: ((أنَّ حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة، أيَّدهم الله تعالى بأربعة آخرين، فكانوا ثمانية))، أخرجه الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٨٤/٢٣، عن ابن إسحاق قال: بلغنا أن رسول الله قال: ... ثمَّ ذكره، وهو مرسل.

[٣٢٨] أخرجه البيهقي في ***الأسماء والصفات***، مكتبة السوادي –السعودية، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، عن أبي مالك مطولاً: ٢٩٥/٢، رقم الحديث (٨٥٧)، قال أبو حيان: وأبو حيان: محمد بن يوسف: ***البحر المحيط في التفسير***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ٣١٨/٨: "وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالاً متكاذبة، ضربنا عن ذكرها صفحاً".

[٣٢٩] هو: علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا الحسن، وكان يقال له عليّ الخير، وعليّ العابد، والملقب بالسجاد لفضله واجتهاده وتعبده، وهو والد حسين المقتول. توفي في سجن المنصور سنة (١٤٥هـ). يُنْظَرْ: أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني: ***مقاتل الطالبين***، دار المعرفة –بيروت، ص: ١٧٤، والذهبي: ***تاريخ الإسلام***، ٩٣٢/٣.

[٣٣٠] أخرجه الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: في ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م: ٢٩/١٠.

[٣٣١] الحسن بن أبي الحسن البصري، يكنى أبا سعيد، ولد في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وحنكه عمر بيده، وكانت أمه تخدم أم سلمة رضي الله عنها فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها فتعلله به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه، فكانوا يقولون: فصاحته من بركة ذلك، مات سنة (١١٠هـ) وله سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً. يُنْظَرْ: ابن الجوزي: ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، دار الكتب العلمية -

ثمانية صفوف؟[٣٣٢]، واعلم أنَّ حمله أشخاص أولى، إذ القدرة فيها أتم والحكمة فيها أعلى وأعم، فلما كتبت هذا المقام خاطبني الله في سري أنَّ الحقَّ وأنَّ الحقيق هو تحقق الحق بالكل إما بحسب الأدوار، فإنَّ لكلِّ دورة اقتضاء والمتحقق بالكل هو الذات الأحدية تحققاً سرمدياً فكل أحدٍ من العارفين بالله يشاهده بما تحقق به بحسب استعداده الجزئي ومن له الاستعداد الكلي يشاهده بالكل بتوفيق الله وحسن هدايته[٣٣٣].

روى عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((أَنَّهُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيَّدَهُمُ اللهُ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً))[٣٣٤]، وروى أنهم ثمانية أملاك في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون ويسبحون. وقيل: بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر[٣٣٥].

روى ثمانية أملاك في صورة الأعوال ما بين أظلافها إلى ركبتها مسيرة سبعين عاماً[٣٣٦]، عن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون: سبحان اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك بغير علمك[٣٣٧].

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ أي: يوم القيامة يعرض الخلائق على الله عرض العساكر على السلطان، وهو عبارة عن المحاسبة والمسألة، شبه ذلك بعرض السلطان العساكر ليعرف أحواله.

روي أنَّ في القيامة ثلاث عرضات، فأمّا عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ، وأما الثالث ففيها تنشر الصَّحائف والكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله[٣٣٨].

بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م: ١٣٦/٧-١٣٨، وابن الأثير: ***الكامل في التاريخ***، دار الكتاب العربي -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م: ١٩٤/٤.

[٣٣٢] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٠٢/٤.

[٣٣٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٢٦/٣٠.

[٣٣٤] سبق تخريجه في صفحة: (١١١).

[٣٣٥] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٠٢/٢١-٢٠٣.

[٣٣٦] ***المصدر السابق***، ٢٠٢/٢١-٢٠٣.

[٣٣٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٢٦/٣٠.

[٣٣٨] أخرجه الترمذي: ***سنن الترمذي***، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع: باب ما جاء في العرض: ٢٢٢/٤، رقم الحديث (٢٤٢٥)، وقال: "ولا يصحُّ هذا الحديث من قِبَلِ أنَّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقد رواهُ بَعْضُهُم عن علِيِّ بْنِ عَلِيٍّ وهو الرِّفَاعِيُّ، عن الحَسَنِ، عَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ﴿ﷺ﴾، ولا

﴿ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ ﴾ سريرة مستترة ستيرة على الله تعالى حتّى يكون العرض الاطلاع عليها.

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ تفصيل للعرض ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ﴾ أي: تعالوا(ها) صوت يصوت به فيفهم منه معنى كاف وحسن، وضمة همزة (هاء) إنما هي كضمة ميم الجمع في (هم) و(أنتم) قد تنازع (ها).

﴿ ٱقۡرَءُواْ ﴾ في ﴿كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ ﴾ و(ها) كتابيه ونظائرها للسكت عند الوقف، ثبت في الوقف والفصل، ويسقط في الوصل، ذهب بعض على إثباتها في الوقف والوصل جميعا اتباعاً للمصحف[٣٣٩].

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ ﴾، قال النبيُّ ﴿ﷺ﴾: ((أَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَلَهُ شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ. قِيلَ لَهُ: فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! زَفَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ))[٣٤٠].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله﴿ﷺ﴾: ((يَا عَائِشَةُ كُلُّ النَّاسِ مُحَاسَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ))[٣٤١].

روى أبو هريرة[٣٤٢] ﴿رضي الله عنه﴾: ((أُوتِيَ الرَّجُلُ وَيُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِكِتَابِهِ فَتُكْتَبُ حَسَنَاتُهُ فِي

يصِحُّ هَذَا الحَدِيثُ من قِبَلِ أَنَّ الحَسَنَ لَمْ يَسْمَع من أَبي موسى". وهذه الرواية التي اشار إليها عند أحمد: ***مسند أحمد***، ٤٨٦/٣٢، رقم الحديث (١٩٧١٥)، ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت -، بدون سنة الطبع. كتاب الزهد: باب ذكر البعث: ١٤٣٠/٢، رقم الحديث (٤٢٧٧).

[٣٣٩] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٠٦/٢١-٢٠٧.

[٣٤٠] أخرجه الثعلبي: ***الكشف والبيان***، ٣٠/١٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٠٥/٢١، وابن عادل: عمر بن علي بن عادل: ***اللباب في علوم الكتاب***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٣٣١/١٩. قال الشوكاني في ***الفوائد المجموعة***، "رواه الخطيب: عن زيد بن ثابت مرفوعاً، والمتهم به عمر بن إبراهيم بن خالد الكريد": (ص٣٣٦).

[٣٤١] أخرجه الثعلبي: ***الكشف والبيان***، ٣٠/١٠، ولم أجد الحديث عند غيره.

[٣٤٢] هو: أبو هريرة الدوسي، ودوس قبيلة من الأزد، في اسمه، واسم أبيه عدة أقوال أشهرها: عبد الرحمن بن صخر، وكان اسمه قبل الإسلام عَبْد شمس، وقال: كناني أَبِي بأبي هُرَيْرَةَ، لأني كنت أرعى غنمًا

ظَهْرِ كَفِّهِ وَيُكْتَبُ سَيِّئَاتُهُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ فَيَنْظُرُ إِلَى سَيِّئَاتِهِ فَيَحْزَنُ فَيُقَالُ لَهُ: اقْلِبْ كَفَّكَ لِتَنْظُرَ فِيهِ فَيَرى حَسَنَاتَهُ فَيَفْرَحُ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: إِقْرَأْ مَا كِتَابِيه يَعْنِي تَلْتَفِتُ عِنْدَ النَّظْرَةِ الأُولَى إِنِّي مُلاَقٍ حِسَابِية عَلَى سَبيلِ الشِدَّةِ، وَأَمَّا الآن فَقَدْ فَرَّجَ اللهُ عَنِّي ذَلِكَ الْغَمَّ))[٣٤٣].

أمّا في حق الأشياء فالأمر على الضد مما ذكرنا هذا ما في تفسير الإمام[٣٤٤]. ﴿ فَهُوَ ﴾، أي: صاحب اليمين ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ ونعمة مرضية.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ وروضة مرتفعة؛ لأنها في السماء التي عرضها أو درجاتها أو أمكنتها أو أبنيتها وقصورها وأشجارها[٣٤٥].

﴿ قُطُوفُهَا ﴾ ثمارها[٣٤٦] وأكلها ﴿ دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ قريبة يتعاطيها قائم وتحتها مضطجع وقاعد ونائم بترعة بلا تعب متى شاء وكيف أرادوا، بأيِّ وضع جاء قابلين لهم[٣٤٧].

فوجدت أولاد هِرّ وحشية، فأخذتهم، فلما رآهم أخبرته، فقال: أنت أَبو هِرّ، وكان أحد الحُفّاظ المعدودين في الصَّحابة، توفي سنة (٥٩هـ). يُنْظَرْ: ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: ***تاريخ دمشق***، دار الفكر، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م: ٢٩٥/٦٧-٢٩٩، رقم الترجمة (٨٨٩٥)، والذهبي: ***تاريخ الإسلام***، ٥٦٠/٢، رقم الترجمة (١٢٤).

[٣٤٣] أخرجه الرازي في ***التفسير الكبير***، ٦٢٨/٣٠، ولم أجد الحديث عند غيره.

[٣٤٤] يقصد به المؤلف الإمام الرازي في ***التفسير الكبير***، ٦٢٨/٣٠.

[٣٤٥] ***المصدر السابق***، ٦٢٩/٣٠.

[٣٤٦] القُطف: ما يُقطف من الثمار، والقطف المصدر، والقِطاف بالكسر والفتح وقت القطف. وعن الليث: القَطْف: قَطْعُك العنب وغيره. وعن ابن فارس: يدلُّ على أخذ ثمرة من شجرة، ثم يستعار ذلك فتقول: قطفت الثمرة أقطفُها قَطْفًا. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٦/٩، وابن فارس: ***مقاييس اللغة***، دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ١٠٣/٥، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٣٦٨٠/٥.

[٣٤٧] جاء هذا المعنى عن البراء بن عازب قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم، أو وهو قائم. يُنْظَرْ قوله في الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٥٨٦/٢٣، والسيوطي: ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، دار هجر –مصر، طبعة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م: ٦٧٥/١٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعن قتادة: دنت، فلا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك. وقال الضحاك في معنى الآية: ثمرها. يُنْظَرْ: السيوطي: ***الدر المنثور***، ٦٧٥/١٤، وعزاه إلى ابن المنذر، وإلى معنى الأقوال السابقة ذهب: الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٣٠/١٠، والبغوي في ***معالم التنزيل*** ١٤٧/٥، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٠٨/٢١.

﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ من نعمها وأشربتها من الأنهار الأربعة المذكورة ﴿ هَنِيٓـَٔۢا ﴾ مريئاً سائغاً حسن الإستمرار جيد الهضم كيلوساً وكيموساً متمثلة بها أعمالكم ومتجسداً بأشكالها أفعالكم وأقوالكم وأحوالكم من الطاعات وصنوف العبادات وصنوف الخيرات والمبرات.

﴿ بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ ﴾ وقدمتم إياها في الدنيا والنشأة الأولى، أما في الدورة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى النورية الجمالية إلى أن يفضى إلى المعارف الإلهية والإدراكات الشهودية.

﴿ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الماضية متعلقة (بأسلفتم) والمجرور الأول بالمقدر على ما أشرنا إليه[٣٤٨].

﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ ﴾ وصحيفة أعماله وصفيحة أقواله ومقتضيات خطابه. ﴿ بِشِمَالِهِۦ ﴾ مردودة من صدره إلى ظهره.

﴿ فَيَقُولُ ﴾ صاحب الشمال: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ فتح الياء المتكلم للخفة أوتي نفس المتكلم بناء المجهول من الإيتاء.

﴿ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ ﴾ مفعول ثان لأوتي؛ لأنه بمعنى الإعطاء بتمنى عدم إعطاء الكتاب من جهة الشمال بناء على التحير[٣٤٩].

﴿ وَلَمۡ أَدۡرِ ﴾ وما أدركنا ﴿ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: أيّ شيء حساب حسناتي وكتاباتي، عطف على لم أوت داخل تحت التمني[٣٥٠].

﴿ يَٰلَيۡتَهَا ﴾ أي: الموتة الأولى التي وقعت في الفطرة الأولى ﴿ كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ القاطعة[٣٥١] لأمري والرافعة لشأني، ولم أبعث بعدها في النشأة الأخرى، أو يا ليت هذه

---

[٣٤٨] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٧٣/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٢٩/٣٠.

[٣٤٩] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٠٢/٤.

[٣٥٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٢٩/٣٠.

[٣٥١] أي: القاطعة عن الحياة، وفيها إشارة إلى الانتهاء والفراغ، وَيُقَالُ: قُضِيَ على فلان، أَي: مَاتَ فَالمَعْنَى يَا لَيْتَ الْمَوْتَةَ الَّتِي مِتُّهَا كَانَت الْقَاطِعَةَ لأمري، فَلَم أُبْعَثْ بَعْدَهَا. قال قَتَادَة: تَمَنَّى الموت وَلَم يَكُن في

الحالة الحاضرة كانت الموتة التي قضيت على أنه رأى هذه الحالة أمرّ وأدهى وأحرّ وأحدّ وأكدى وأشنع مما ذاقه في الدنيا.

﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ ﴾ ما إما نفي، أو استفهام على الإنكار يكون مفعولاً لأغنى أي: أيُّ شيءٍ أغني ومنع عني ما كان لي من اليسار والفناء والتبع[٣٥٢].

﴿ هَلَكَ عَنِّي ﴾ وزال مني ﴿ سُلۡطَانِيَهۡ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي: سلطنة جاهي وملكي ومالي أو سلطنة علمي وحجتي وحكمي على الناس على سبيل الإحتجاج وطريقة الإستدلال والاستنباط والإستخراج، يعني كلما كان لي في الدنيا من الجاه والمال والبيع والملك والعلم والمقام والحال ما منع عني في هذا اليوم بكتاب العذاب ولا سطوات العقاب؛ لأنه هلك متى ما كان لي في الدنيا من تملك سلطنة التمليك والتسليط على الناس فبقيت ذليلاً عليلاً فقيراً محتاجاً فاقداً دليلاً جاحداً سبيلاً بلا معين وناصر ودليل وناصر[٣٥٣].

نزلت في الأسود بن عبد الأسد[٣٥٤]، وعن فناخسرة الملقب بعضد الدولة أنه لما قال:

عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر[٣٥٥]

الدُّنْيَا عِنْدَهُ شَيْءٌ أَكْرَهُ مِنَ الْمَوْتِ. يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٧٥/٢٢، والزمخشري: ***الكشاف***، ٦٠٣/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٠/٣٠. وعن ابن قتيبة:(كانت القاضية)، أي: المنية. ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: ***غريب القرآن***، دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة: ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م، ص: ٤٨٤.

[٣٥٢] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٠/٣٠.

[٣٥٣] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٧٥/٢٢-١٧٧، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٠/٣٠.

[٣٥٤] وتشمل الآية جميع الكفار الذين لا يؤمنون بيوم الحساب، ولهم قوة وجاه ومال وملك في الدنيا، حيث لا ينفعهم ذلك. يُنْظَرْ: السمرقندي: ***بحر العلوم***، ٤٦٩/٣، الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٠٤/٤.

[٣٥٥] كان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته، وحكى أنه خرج يوماً إلى بستان له متنزهاً فقال: ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر في الوقت فقال:

يس شرب الراح إلاّ في المطر وغناء من جوار في السّجر

ناعمات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر

ويقصد بشرب الراح الخمر المحرمة، وهذا من الغلو الذي أدّى إلى سخافة عقله. يُنْظَرْ: النويري: ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، دار الكتب والوثائق القومية -القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ: ٢٢١/٢٦-٢٢٢، والدميري: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري: ***حياة الحيوان الكبرى***، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ: ١٣٧/١-١٣٨، والحموي: أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي

لم يفلح بعده وحسن فكان لا ينطلق لسانه إلاّ بهذه الآية.

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ فاعلهما هو الملائكة والمفعول صاحب الشمال، وغلوا أمر من تغل من الغل وهو القيد المخصوص وهو شدّ الرجلين وتوضع في العنق[٣٥٦]. ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ أدخلوه في الجحيم.

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ﴾ هي حلق منتظمة أي: بعد ذلك أدخلوه في حلق مأخوذة من الحديد[٣٥٧].

﴿ ذَرْعُهَا ﴾ مقدارها من الذرع وهو ما يقدر به والأبعاد والمقادير[٣٥٨] ﴿ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ الغرض هو التوصيف بالطول لا التقدير، يعني: طولها سبعون ذراعاً ومقدار الذراع لا يعلم إلاّ الله.

﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ أي: أدخلوا جميع أهل النار وهم أصحاب الشمال في تلك السلسلة، ولو أنَّ حلقة منها وضعت على جبل عظيمٍ لذهب من حرِّها، والدخول في السلسلة هو أن يلوى على جسده حتى يلتف عليه أثناءها وهو فيما بينها مضيق متقيد مرهق لا يقدر على حركة، وذكر السبعين لبيان الطول لا للحصر كما: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ... ﴾[٣٥٩]، يريد كثرة المرات لا الحصر كما قال ﷺ: ((إِنَّ للهِ تَعَالَى سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كَشَفَتْ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ

(ت٨٣٧هـ)، ***خزانة الأدب وغاية الأرب***، دار ومكتبة الهلال –بيروت، طبعة: ٢٠٠٤م: ١٩/٢.

[٣٥٦] قال الراغب: "الغُلُّ: مختصّ بما يقيّد به فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أَغلال، وغُلَّ فلان: قيّد به". الراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٦١٠.

[٣٥٧] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٧٧/٢٢.

[٣٥٨] الذرع: التقدير بالذراع من اليد، يقال: ذرع الثوب يذرعه ذرعًا، إذا قدره بذراعه. قال الليث: "الذراع: من طرف المرفق إلى طرف الأصبع". يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، مادة (ذرع): ١٨٩/٢، وابن منظور: ***لسان العرب***، مادة (ذرع): ١٤٩٥/٣.

[٣٥٩] التوبة:٩/ ٨٠.

وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ))[٣٦٠].

وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم يدلُّ على أنَّ لا يسلكوه إلاّ في هذه السلسلة فإنها أقطع من سائر مواضع إلاّ رهاوه في الجحيم ومعنى للدلالة على تفاوت ما بين الغلِّ والتصلية في الجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخ المدة[٣٦١].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ ﴾ من صاحب الشمال ﴿ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ يحتمل القسم للمبالغة أي: لا يوجد منه الإيمان أصلاً بالله العظيم، وإن يتعلق بيؤمن تعليل على طريق الاستيناف وهو أبلغ كأنه قيل: ماله يعذب صاحب الشمال هذا النوع من العذاب وأجيب به.

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ يعني: ليس يحل في ذلك اليوم أي: لا يقدر في ذلك اليوم على حضها من طعام المسكين، هو اسم أقيم مقام الإطعام كما وضع العطاء مقام الإعطاء[٣٦٢]، فيه دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المساكين:

أحدهما: عطفه على الكفر وقرينه.

والثاني: ذكر الحض دون الفعل ليعلم أنَّ تارك الحضِّ بهذه المنزلة فكيف من ترك

---

[٣٦٠] ذكره الآلوسي في ***روح المعاني***، ١٣٠/٧، ولم أعثر على الحديث بهذا اللفظ، ولكن أخرجه مسلم عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عن أَبِي مُوسى، قال: قَامَ فِينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقال: ((إِنَّ اللهَ ﷻ لا يَنَام، ولا يَنْبَغي له أَن ينام، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَل النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبل عَمَل اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وفي رِوَايَة أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَت سُبُحَاتُ وجهه ما انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ من خَلْقِه))، ***صحيح مسلم***، كتاب الإيمان: باب في قَوْلِهِ ﴿ﷺ﴾: إِنَّ اللهُ لا يَنَام: ٩٦/١، رقم الحديث (١٧٩). وأخرج ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو، في السنة، المكتب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ: ٣٦٦/٢، رقم الحديث (٧٨٨)، والطبراني في ***المعجم الكبير***، ١٤٨/٦، رقم الحديث (٥٨٠٢)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ عن أبي حازم، عن سَهْل بن سعد، قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: ((دُونَ اللهِ سَبْعُونَ ألفَ حِجَابٍ من نُورٍ وظُلْمَةٍ، فَمَا مِن نَفْسٍ تَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ حِسِّ تِلْكَ الحُجُبِ إلاّ زَهِقَت))، وذكره الهيثمي في ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، بابٌ في عَظَمَةِ الله: ٧٩/١، رقم الحديث (٢٥٢)، وقال: "رواه أبو يعلى والطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن عمرو وسهل أيضًا، وفيه موسى بن عبيدة، لا يحتج به".

[٣٦١] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣١/٣٠.

[٣٦٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١١/٢١.

الفعل[٣٦٣]، يدل على أنَّ الكفار يعاقبون على ترك الصَّلاة والزكاة وهو المراد من قولهم: من يخاطبون بفروع الشرائع، لا صديق حميم ولا رفيق رحيم يرحم عليه ويستعطف لديه بأن تشفق عليه ويرق إليه بطعام من الطعام لإطعام الغنى الموسر ولإطعام الفقير المعسر، وذلك لتكذيب الجزاء والوعد والثواب والوعيد والعذاب الشديد والعقاب المديد، إذ لو أمر بهما نخشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك لكن أقدم على ذلك فعلم أنه يكذب له ولعل تخصيص هذين الأمرين بالذكر؛ لأنهما من أكبر الكبائر وأكثر الورود فيهما من الأصاغر والأكابر ففزع عليه [٣٦٤]، بقوله: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا ﴾ أي: في المحشر والموقف صديق ﴿ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ولا رفيق رحيم عليه ولا شفيق نديم يطيب قلبه ويلبسه فؤاده ﴿ وَلَا طَعَامٌ ﴾ من الأطعمة ولا شراب من الأشربة ﴿ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ أي: غسالة أهل النار وصديدهم الذي يجري من قروحهم وجراحة جروحهم.

سئل عن ابن عباس عن الغسلين فقال: لا أدري[٣٦٥].

﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ ﴾لا يستحق ﴿ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ أي: الذين يظهر منهم الخطيئة والمعصية الغبيطة[٣٦٦].

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ بما يرون ويشاهدون في عالم الحس والشهادة من الأجساد

---

[٣٦٣] هذا القول للزمخشري حيث يقول: "وفي قوله:(وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ){الحاقة:٦٩/ ٣٤}، دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين، أحدهما: عطفه على الكفر، وجعله قرينة له. والثاني: ذكر الحض دون الفعل؛ ليعلم أنَّ تارك الحض بهذه المنزلة، فكيف بتارك الفعل". الزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٠٥/٤.

[٣٦٤] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٣٢/٣٠.

[٣٦٥] وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً قال عن الغسلين: صديد أهل النار، وروي عنه أيضاً أنه قال: ما يخرج من لحومهم. وقال الكلبي: وهو ماءٌ يَسِيلُ من أَهْلِ النَّار من الْقَيْحِ وَالصَّدِيد والدَّمِ. وقال الضحاك والربيع بن أنس: هو شجرٌ يأكله أهل النار. يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٥٩١/٢٣، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٣٢/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢١١/٢١.

[٣٦٦] يقول الرازي: "الآثمون أصحاب الخطايا وخطئ الرَّجُلُ إذا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ وَهُمُ الْمُشْرِكُون". الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٣٢/٣٠. ولكن ما يبدو من الآية الكريمة أنها تشمل كلُّ كافرٍ يتعمد الذنب وليست خاصة بالمشركين، فالخاطئ هو من يرتكب الذنب عن تعمد وإصرار، ولا يتوب إلى الله تعالى.

والأجسام ولواحقها وأحوالها والنعم الظاهرة المترتبة عليها.

﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ من الأرواح المقدسة والعقول المونسة والجواهر النورية الموسسة والأشباح المؤسسة والمثل النورية المجنسة[٣٦٧].

﴿ إِنَّهُۥ ﴾، القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ ﴾ باعتبار أنه يسمع من فيه؛ لأنه حادث فيه باختياره ﴿ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ على الله معزز دون الله وهو محمد ﴿ﷺ﴾ أو جبرئيل عليه السلام[٣٦٨].

﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أعني القرآن ﴿ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ يعني كلام مقفى موزون مخيل كذب ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ أي: يصدقون تصديقاً قليلاً لفرط عنادهم وكثرة جهادكم وقوة إجتهادكم في إبطال كلامه ودينه.

﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾ مطلع على بعض المغيبات من الحوادث الزمانية وقد يلقى إليه الشيطان فيضمه بما تلقيه من عالم الغيب ظناً منه إنه من جملة ما يلقى إليه أو من مقول الشيطان إلاّ أنه يروح قوله: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي: تذكراً قليلاً من العهود الأزلية والمواثيق الأولية، وإنما قال في الشاعر: ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾. وفي الكاهن: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾؛ لأنَّ الشعر وإن كان فيضاً وأراد من الكنوز التي تحت العرش كما ورد الحديث، إلاّ أنَّ أكثر الشعراء ذاهلون عنه وينسبون الشعر إلى نفوسهم بخلاف الكاهن، فإنه وإن اطلع على أنَّ المغيبات واردة من ذلك العالم لا من اكتساب نفسه إلاّ أنه قد يفعل أنه على طبق ما

---

[٣٦٧] يقول الرازي في قوله تعالى: (بما تبصرون وأنتم تبصرون){ الحاقة:٦٩/٣٨-٣٩}"يوم جَمِيعَ الأشياء على الشُّمُولِ؛ لأنها لا تَخْرُجُ مِن قِسْمَيْنِ: مُبْصِرٍ وَغَيْرِ مُبْصِرٍ، فَشَمَلَ الخَالِقَ وَالْخَلْقَ، وَالدُّنْيَا والآخرة، والأجسام والأرواح، والإنس والجِنَّ، والنعم الظاهرة والباطنة". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٣/٣٠.

[٣٦٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٣/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١٣/٢١.

شاهد في مقام: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٣٦٩]، وإنَّ الكهانة والإخبار عن الغيب هو التذكر بما شاهده في مقام: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وما من نفس إلاّ ولها كهانة إلاّ أنها ليس لها إدراك به، والتفاوت إنما هي بإدراك وعرفان العرفان وشعور الشعور[٣٧٠].

واعلم أنَّ النفوس كلها قد سمعت القرآن في حضرة الواحدية في مقام: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ إلاّ أنَّ بعضهم إذا نزلت منه إلى عالم الكثرة وذاق لذّات مشتبهات النفس ومشهات عالم الحس واشتغلت بتدبير البدن وضبط أحوال المنازل وأحكام البلاد والمدن ذهلت عن ذلك العالم وبما فيه من الأحوال الأزلية والإشراقات الإلهية والتجليات الربانية والمعارف الفطرية والحالات الأولية إلاّ أنها لكثرة اشتغالها بالاشتغال البدنية وانغماسها في التدبيرات الحسية غفلت عن تلك الحالات وشهود تلك التجليات والأحوال والمقامات يسمّى أهل الصورة وصاحب النفس ومباشر؛ واللذات الهوس من الشعراء الذين يبغون الغاوين ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[٣٧١].

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾، خبر مبتدأ محذوف وهو على لسان جبريل على قلب محمد ﴿ﷺ﴾ ويجري منه على لسانه وصل إلينا[٣٧٢].

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ أي: افترى ويحرص واختلف ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ يعني لو ادعى علينا شيئا لم نقله[٣٧٣].

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ﴾ أي: لقبلنا منه ﴿بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ والقسم أو القدرة صبراً كما يفعل الملوك عمن يكذب عليهم معاملة بالسخط والانتقام فتصور قبل الصبر بصورته ليكون وهو أن

---

[٣٦٩] الأعراف:١٧٢/٧.

[٣٧٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٤/٣٠.

[٣٧١] الشعراء:٢٦/ ٢٢٤.

[٣٧٢] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٤/٣٠.

[٣٧٣] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ١٨٨/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١٤/٢١.

يوجده بيده ويقبله ويضرب رقبته[٣٧٤].

﴿ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي: يناط القلب وعرقه الشريان بضرب عنقه وهو العرق الذي تصاعد من الرئة إلى الحلقوم وتجازي الحنجرة[٣٧٥].﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي: عن القتل والمؤاخذة.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ ﴾ أي: القرآن[٣٧٦] لتذكرة ومحافظة عن العهود الأزلية والعقود الأولية. ﴿ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: الذين اتقوا عما يمنع عن التذكرة وكمال التفكر.

﴿ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الرَّسول أو كتاب الله أو كليهما، يعني: إنَّ بعضكم قد وقع وظهر منهم التكذيب فتجازيكم على تكذيبكم[٣٧٧].

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ، أي: القرآن ﴿ لَحَسۡرَةٌ ﴾ وندامة[٣٧٨] ﴿ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ وتأسف إذا رأوا درجات المؤمنين وجنات الموحدين المتقين[٣٧٩].

---

[٣٧٤] يقول المفسرون في قوله تعالى: (لأخذنا منه باليمين){سورة الحاقة:٦٩/ ٤٥}: أي: بالقوة والقدرة. يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٥٩٢/٢٣-٥٩٣، والواحدي: ***التفسير البسيط،*** ١٨٩/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٣٤/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢١٤/٢١.

[٣٧٥] الوتين: نياط القلب، وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، فإذا انقطع بطلت القوى، ومات صاحبه، وهو النَّيْطُ أَيضاً ومنه قولهم: رماه الله بالنيْطِ أَي: بالموت. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة،*** ٢٣١/١٤، وابن منظور: ***لسان العرب،*** ٤٥٧٧/٦.

[٣٧٦] أخرجه الطبري في ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٥٩٥/٢٣، عن قتادة. يعني: إنَّ هذا القرآن الكريم لتذكرة وعظة يتذكر به، ويتعظ به للمتقين، وهم الذين يخشون عقاب الله تعالى بأداء فرائضه، واجتناب نواهيه. ويُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢١٦/٢١.

[٣٧٧] الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٥٩٥/٢٣، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢١٦/٢١.

[٣٧٨] قال الأزهري: "الحسرة أشد الندم". الأزهري: ***تهذيب اللغة،*** مادة (حسر): ١٦٨/٤، وقال ابن فارس: "الحسرة: التلهف على الشيء الفائت". ابن فارس: ***مقاييس اللغة،*** مادة (حسر): ٦٢/٢، وقال *ابن عاشور*: "الحسرة: الندم الشديد المتكرر على شيء فائت". ابن عاشور: ***التحرير والتنوير،*** ١٤٩/٢٩.

[٣٧٩] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢١٧/٢١.

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي: الوصول إلى تلك الدرجات وحصول شهود التجليات على وجه التحقق والتوحيد بنعت التوحد[٣٨٠]. ﴿ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ ﴾ أي: يتحقق به بعد أن شاهده بعين اليقين وآمن به بعلم اليقين بحيث ارتفع عنه الريب المنون بالكلية.

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي: نزهه وقدسه عن درايات العقول والروايات والنقول. عن النبيِّ ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْحَاقَّةِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَاباً يَسِيراً))[٣٨١].

---

[٣٨٠] يقول القرطبي: "يعني: أنَّ القرآن العظيم تنزيلٌ من الله ﷻ، فهو لحقُّ اليقين". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١٧/٢١.

[٣٨١] أخرجه الثعلبي: ***الكشف والبيان***، ٢٥/١٠، والواحدي في ***التفسير الوسيط***، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م: ٣٤٣/٤، بالسند إلى أبي بن كعب. وقال الخطيب الشربيني: "حديث موضوع". الخطيب الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني: ***السراج المنير، في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير***، مطبعة بولاق الأميرية –القاهرة، طبعة: ١٢٨٥هـ: ٣٨٠/٤. ويُنْظَرْ: المناوي: ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، ١٠٥٦/٣، رقم (٩٥٤).

سورة المعارج
مكية وهي أربعٌ وأربعون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي أجاب سؤال سائل العروج والمعراج إلى ما كان عليه قبل الخروج والإخراج وبعد الولوج والإيلاج. قال عيسى عليه السلام: (لن يلج ملكوت السماوات من يولد مرتين)[٣٨٢].

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أعطى الأرواح استعداد العروج وقابلية المعراج والولوج.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي أوصل كل مسائل إلى ما قصد إليه وتوجه وأقبل لديه: ﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ ﴾[٣٨٣]، عند الولوج في المراتب والعروج لنيل المآرب والمناقب في الأدوار والأكوار الجمالية والجلالية.

﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ ﴾ نازل كائن، نزلت في مشركي مكة حيث نزلت آية العذاب فقال: لو سألوا محمداً لمن هو وعلى من نزل وهم نضر بن الحارث[٣٨٤] وأتباعه وأبو جهل وأشياعه وإنما سألوا استهزاءً وسخرية، فحقق الله تعالى وعده في بدر حيث، قتل أبو جهل في القتال والنضر بعد الأسر ولم يقتل من الأسر إلاّ نضر وعقبة بن معيط[٣٨٥] [٣٨٦]، وعلى

---

[٣٨٢] ذكره الخلوتي في ***روح البيان،*** ٣٢٧/٦.

[٣٨٣] المعارج: ٧٠/ ٤-٥.

[٣٨٤] هو: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من صناديد قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، ومن شياطينها وكان شديد العداوة لرسول الله﴿ﷺ﴾ وفيه نزلت قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع){المعارج: ١}، أَسَرَهُ الْمِقْدَادُ يومَ بَدْرٍ وَأمر رسول الله ﴿ﷺ﴾ بِضَرْبِ عُنُقِه، فَقَتَلَه عَلِيُّ بْن أَبِي طالِبٍ. يُنْظَرْ: ابن الأثير: ***روح البيان،*** ٦٧٠/١، والزركلي: ***الأعلام،*** ٣٣/٨-٣٤.

[٣٨٥] هو: عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس: من مقدّمي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، وكان من أَشَدِّ النَّاسِ أَذًى لِرَسُولِ الله﴿ﷺ﴾ وَعَدَاوَةً له وَلِلْمُسْلِمِينَ، فأسر يوم بدر وقتل ثمَّ صلبوه، وهو أول مصلوبٍ في الاسلام. يُنْظَرْ: ابن الأثير: ***روح البيان،*** ٦٧١/١، والزركلي: ***الأعلام،*** ٢٤٠/٤.

[٣٨٦] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢١٨/٢١-٢١٩، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٣٧/٣٠-٦٣٨.

هذا الباء بمعنى عن[٣٨٧].

روى عن سفيان بن عيينة[٣٨٨] عن جعفر بن محمد[٣٨٩] عن آبائه سلام الله عليهم قال: لما كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ بعد ترحم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيده علي كرم الله فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه، اللهمَّ انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الدين، فشاع ذلك في البلاد وسمعه أكثر العباد وبلغ الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو في مداد من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلِّى خمساً فقبلناه، وأمرتنا بالزكاة والصوم والحج فقبلناه، ثمَّ لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى بن عمك ففضلته علينا وقلت: من أنا مولاه فعليٌّ مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال محمد: والله الذي لا إله إلاّ الله إنَّ هذا أمر الله فولى الحرث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم واقع[٣٩٠].

---

[٣٨٧] أي: عن عذاب الله. يُنْظَرْ: ابن مالك: بدر الدين محمد بن مالك: ***شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص: ٢٦٣.

[٣٨٨] هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي. طَلب الحديث في صغره، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً كثيراً، ورُحل إليه من البلاد. توفي سنة (١٩٨هـ). يُنْظَرْ: ابن الأثير: ***روح البيان***، ٤٦٣/٥، والذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ٤٥٤/٨-٤٧٠.

[٣٨٩] هو: جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الامامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق؛ لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. توفي سنة (١٤٨هـ). يُنْظَرْ: ابن الأثير: ***روح البيان***، ١٥٨/٥-١٥٩، وابن كثير: ***البداية والنهاية***، ١١٢/١٠، والزركلي: ***الأعلام***، ١٢٦/٢.

[٣٩٠] النكارة في الخبر ظاهرة، وأخرجه الطبرسي: الفضل بن الحسن الطبرسي في ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، دار العلوم –بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م: ٩١/١٠، وفي إسناده انقطاع، ومن لم نعرفهم، وذكره المناوي في ***فيض القدير شرح الجامع الصَّغير***، المكتبة التجارية الكبرى –مصر، ط١، ١٣٥٦هـ: ٤٩/١، وقال الآلوسي في ***روح المعاني***، ٦٣/١٥: "وأنت تعلم أنَّ ذلك القول منه ﴿ﷺ﴾في أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه كان في غدير خم وذلك في أواخر سني الهجرة فلا يكون ما نزل مكياً على المشهور في تفسيره، وقد سمعت ما قيل في مكية هذه السورة". ولكن ورد هذا الحديث برواية أخرى عن البَرَاء "أنَّ النبيَّ﴿ﷺ﴾ قال لعليٍّ: ((مَن كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه)) {أخرجه أحمد في ***المسند***، ٧١/٢، رقم الحديث (٦٤١)، عَن أَبي عَبْدِ الرَّحِيم الكِنْدِيِّ. قال شعيب

قال بعضهم: هذا السائل هو رسول الله استعجل بعذاب الكافرين فبين الله أنَّ هذا العذاب واقع يؤيده آخر الآية ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴾[٣٩١].

﴿ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ... ۝٣ ﴾، وفي الكشاف: "تضمن سأل معنى عاد ولذا يتعدى بالباء"[٣٩٢].

﴿ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ ﴾ أي: السماوات الرفيعة أو العنق الذي بين كل سمائين وأرضين أو الفواضل والنعم أو الدرجات الرفيعة أو المصاعد فهي الدرجات العالية التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أو ترقى فيها المؤمنون في عرض ملكوتهم وساحة جبروتهم أو في دار ثوابهم بعد الفراغ عن حسابهم أو معارج الملائكة التي يعرجون إليها، ذي المعارج: صفة لله جرت على غير من هي له فإنَّ صفة الأرواح التي هي مختلفة العروج والملائكة بعبرة ما بعده[٣٩٣].

﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾ أي: إلى الله، والعروج معنوي لا حسي، وإلا لزم أن يكون الله في الجهة، والروح إما جبرئيل أو مطلق الأرواح[٣٩٤].

الأرنؤوط: "صحيح لغيره". *وأخرجه الترمذي في* ***السنن*** عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، أبواب المناقب: باب مناقب عليٍّ: ٧٩/٦، رقم الحديث (٣٧١٣)، وقال: "هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غرِيبٌ، وقد روى شُعْبَةُ، هذا الحديث، عن مَيْمُونٍ أَبِي عَبدِ الله، عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عن النَّبِيِّ﴿ﷺ﴾ نَحْوَهُ."، وأخرجه الحاكم في ***المستدرك على الصحيحين***، كتاب معرفة الصَّحابة رضي الله تعالى عليهم: باب ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ١٢٦/٣-١٢٧، رقم الحديث (٤٦٤١).

[٣٩١] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١٩/٢١-٢٢٠، والآية الكريمة في سورة المعارج: ٧٠/ ٥.

[٣٩٢] والذي في ***الكشاف*** يقول الزمخشري: ٦٠٨/٤: "ضمن سَأَلَ معنى دعا، فعدّى تعديته، كأنه قيل: دعا داع بِعذابٍ واقعٍ من قولك: دعا بكذا، إذا استدعى وطلبه".

[٣٩٣] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٢٢/٢١.

[٣٩٤] اختلف المفسرون في الروح في الآية الكريمة، فقيل: جبريل ﷺ، أفرده لتميزه بفضله، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ ﴾ {الشعراء:٢٦/ ١٩٣-١٩٤}، وقيل: الروح خلق هم حفظة على الملائكة، وقيل: إنه روح الميت حين يُقبض. يُنْظَرْ: الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٠٩/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٨/٣٠-٦٣٩، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***،

﴿ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ ﴾ أي: قدر اليوم ﴿ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ ﴾.

واعلم أنَّ الله تعالى خلق العالم وأجزاءه على أربعة أدوار في أربع مراتب:

أولها: في مرتبة الواحدية وعالم الجبروت وهي الدورة العظمى النورية.

والثانية: في مرتبة الملكوت وعالم الأمر والأرواح هي الدورة الكبرى.

والثالثة: في مرتبة البرزخ وعالم المنال هي الدورة الوسطى.

والرابع: في مرتبة الملك وعالم الشهادة هي الدورة الصغرى النورية الوجودية الكمالية ولكل دورة منها مدة معينة وعدة مبينة[٣٩٥]، فدورة العظمى مدتها ثلثمائة آلاف وستين ألف سنة مقدارها ثلثمائة وستون يوماً من الأيام الإلهية، ومقدار هذا اليوم ثلثمائة وستون سنة من سر ما دونها، ومقدار هذه السنة أيضاً ثلثمائة وستون يوماً ومقدار هذا اليوم خمسون ألف سنة، وسنة الدورة العظمى سمى سنة إلهية، وسنة الدورة الكبرى سمى سنة ربوبية، وحقيقة هاتين السنتين هي امتداد الحضرة الإلهية وديموميتها وهو الآن الدائم فإذا نسب إلى الحضرة الإلهية ومرتبة الجبروت وعالم الواحدية يسمى بالوقت وهو الذي يقع فيه التكوين والابداع: ((لِي مَعَ اللهِ وَقْتٌ لاَ يَسَعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ))[٣٩٦]، وإذا نسب إلى المرتبة الربوبية وعالم الملكوت والأرواح يسمّى بالدّهر: ((لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللهُ))[٣٩٧]، وقال أيضاً: ((لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: أَنَا الدَّهْرُ لِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ))[٣٩٨]،

٢٢٣/٢١.

[٣٩٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٣٩/٣٠.

[٣٩٦] ذكره القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، في ***الرسالة القشيرية***، دار المعارف، القاهرة: ١٩٠/١، والنيسابوري في ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، ٩٦/٢، والخلوتي في ***روح البيان***، ٢٠٧/٢، والآلوسي في ***روح المعاني***، ٤٦٩/١، وقال ملا علي القاري في ***الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة***، ص: ٢٩٩، رقم الحديث (٣٩٢): "يَذْكَرُهُ الصُّوفِيَّةُ كثيراً وهو رِسالة في الْقُشَيْرِيِّ لَكِنَّ بِلَفْظ: ((لِي وَقْتٌ لا يَسَعُنِي فِيهِ غَيْرُ رَبِّي ﷻ)) ... وَيُؤْخَذُ مِنْه أَنَّهُ أَرَاد بِالمَلَك الْمُقَرَّبِ جِبْرِيلَ وَبِالنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ نَفْسَهُ الْجَلِيلِ وفِيه إِيماءٌ إِلى مقامِ الاسْتِغْرَاقِ بِاللِّقَاء الْمُعَبَّرُ عَنه بِالسُّكْر وَالْمَحْو والْفَنَاء". ويُنْظَرْ: العجلوني: ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، ٢٠٤/٢، رقم الحديث (٢١٥٩)، وقال محمد درويش: ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ص: ٢٤٠: "هذا يذكره المتصوفة، ولم يبين في الأَصل حاله بِشيء، وَلَيْس له سَنَد، بل ذكره الْقشيرِي".

[٣٩٧] أخرجه مسلم: ***صحيح مسلم***، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: ((لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هو الدَّهْرُ))، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها: باب النهي عن سبِّ الدهر: ١٠٦٩/٢، رقم الحديث

أنا أجده وأبليه وأذهب بملوك وآتى بملوك ويقع فيه الإيجاد والتكوين والاختراع والخلق الكوني ومقدار اليوم البرزخي ألف سنة وحقيقته هو الامتداد الزماني والاستمرار الروحاني ويقع فيه التكوين البرزخي والتصوير المثالي والتحرير الخيالي الشبحي وتسمّى هذه الدورة الدورة الوسطى البرزخية وتنقسم هذه الدورة إلى ثلاثة أقسام إنقسام عالم الملكوت إلى ثلاثة: الأعلى والأوسط والأدنى الأرضية، فمقدار يوم البرزخ الأعلى ألف سنة ويوم البرزخ الأدنى عشرة سنة وحقيقته هو الإمتداد الخيالي ويسمى بالعصر. ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ۝٣ ﴾ الآية[٣٩٩]، ومقدار يوم المرئية الشهادية والدورة الصغرى الجسمية معروف وهو أربعة وعشرون ساعة، وأنَّ في كل مرتبة دورة سماوات وأرضاً ولها حركات لائقة وهيئات متوافقة مناسبة. فحركات فلك الدورة العظمى عقلية كحركات فكرية، وحركات فلك الدورة الكبرى روحية كحركات الأرواح والنفوس إلى الأجسام، وحركات سماوات الدورة الوسطى خيالية برزخية كحركات القوة المتخيلة في الموضوعات المثالية والمثل النورية، وحركات سماوات الدورة الصغرى جسمانية كحركات الأجسام العنصرية على المركز فمقدار حركات الأفلاك العقلية والروحية والخيالية والجسمية يسمّى بالوقت والدهر والعصر والزمان[٤٠٠].

فالوقت: ظرف التكوين الإبداعي، والدهر: ظرف التكوين والاختراع، والعصر:

(٢٢٤٦). يقول النووي في شرح هذا الحديث: "أَي: لا تَسُبُّوا فاعِلَ النَّوَازِل، فَإِنَّكُم إِذَا سَبَبْتُمْ فَاعِلَهَا وَقَعَ السَّبُّ على الله تَعَالَى؛ لأنه هو فَاعِلُهَا وَمُنْزِلُهَا، وَأَمَّا الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ الزَّمَان، فلا فِعْلَ لَه بل هو مَخْلُوقٌ مِن جُمْلَةِ خَلْق الله تَعالى وَمَعْنَى فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْر، أَي: فَاعِلُ النَّوَازِلِ والحوادث وخالق الكائنات والله أعلم". النووي: محيي الدين يحيى بن شرف النووي. ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ: ٣/١٥.

[٣٩٨] أخرجه البخاري: ***صحيح البخاري*** عن أبي هريرة بلفظ: ((قَال الله: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَار)) كتاب الأدب: باب لا تسبوا الدَّهر، ص: ١٥٤٣، رقم الحديث (٦١٨١)، ومسلم: ***صحيح مسلم***، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها: باب النهي عن سبِّ الدهر: ١٠٦٩/٢، رقم الحديث (٢٢٤٦).

[٣٩٩] وتمام الآية الكريمة: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ۝٣ ﴾ { العصر:١٠٣/ ١-٣}.

[٤٠٠] يُنْظَرْ: الخلوتي: ***روح البيان***، ١١٨/١٠.

ظرف التكوين والخلق البرزخي، والزمان: ظرف الحوادث الزمانية والتكوينات الطبيعية وفي كل مرة ومرتبة ودنيا وآخرة وما يلزمهما من الموت والحياة وغير ذلك من الساعات والقيامات هذا في الأدوار النورية الجمالية الوجودية، وأما الأكوار الظلية والجلالية العدمية فأربعة وأسماؤها هي أسماء الأدوار وكذا لكل كورة من الأكوار الأربعة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى أفلاك وأراض ودنيا وآخرة وظهور ساعات وقيام قيامات وللأفلاك حركات ولها امتدادات وهي باطن الوقت والدهر والعصر والزمان وأحوال هذه الأمور عكس أحوال الأدوار النورية الوجودية، مثلاً إنَّ سماوات الأدوار عالية مرتفعة وأرضها سافلة منخفضة فسماوات الأكوار سافلة منخفضة وأرضها عاليها مرتفعة فلتعتبرها في المرايا والأجسام السفلية، فإنك إذا نظرت في الأوان المملوة ماء والمرايا الموضوعة على الأرض تجد السماء سافلة والأشجار منعكسة فتجد الأرض التي هي مغرس الأشجار مرتفعة عالية إلاّ أنَّ الأدوار والأكوار وما فيهما متداخلة متدامجة تداخل الجلال في الجمال وبالعكس وتداخل الليل في النهار والنهار في الليل، ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ... ﴾[٤٠١]، و﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ... ﴾[٤٠٢]، فإذا كان حكم فردارية نوبة الجمال والنور صريحة كان حكم فردارية فردانية نوبة الجلال والظل ضمناً خفياً، فإذا أتمت الأدوار اقتضائها إنتقلت الفردارية إلى سلطان الجلال وأحكام فردارية أكوارها فصارت أحكام الأكوار صريحة واقتضاءت الأدوار ضمنية.

واعلم أنَّ كل دورة وكورة يكون أعلى يكون من مبدأ أقرب ومن المركز أبعد ويكون

---

[٤٠١] هذه الآية تكررت في سورة الحج:٢٢/ ٦١، وفي سورة لقمان:٣١/ ٢٩، ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾، وفي سورة فاطر:٣٥/ ١٣، ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾، وفي سورة الحديد: ٥٧/ ٦، ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾.

[٤٠٢] الروم:٣٠/ ١٩.

مقتضياتها أعظم ومرتضياتها أجل وأجسم وهي محيطة على باقى الأدوار وكذا الأدوار بعضها محيطة بالبعض، وكلما كان أقرب إلى المحيط على الكل يكون أعظم وحركتها أسرع، وما يكون أقرب إلى المركز يكون أصغر وحركته أبطأ، فكل دائرة من الدوائر المتوازية وهي أعظم بعد من التغير والفساد وكذا مقتضياتها أبعد من الفساد والانحلال والتبدد والانفصال فيكون بقاؤها ووجودها وعمرها أطول، ومدة الوقت دهراً كان أو عصراً أو زماناً أطول وسنته وشهوره وأيامه أكثر ودورته أوفر وأكبر، فإذن لا بدَّ وأن يكون مدة الدورة والكورة العظمى أطول وسنتها وشهورها وأيامها أكبر وأجلّ من مدد سائر الأدوار والأكوار وكذا أعمار أعيانهما وأكوانهما أطول، فأعمار أعيان الدورة العظمى دهر وأزمان وأعصار، ومدة أعيان الدورة الكبرى أعصار وأزمان، ومدة أعيان الوسطى أزمان، ومدة أعيان الدورة الصغرى أجزاء الزمان بأن يكون ألف سنين أو أكثر أو أقل، وإنَّ كل دورة أعلى وأعظم لا بدَّ وأن يوجد مقتضياتها في الدورة الأدنى، فأعيان الدورة العظمى وهي الحقائق الإلهية والماهيات الكونية والأعيان الثابتة لا بدَّ وأن يوجد في الدورة الكبرى والوسطى والصغرى وكذا الحال في الأكوار وأكوانها وأحوالها وكلها وقع في الكتاب الإلهي مما ينبئ عن كمية الأوقات والدهر والعصر والزمان، فإشارة إلى وقت عروج أعيان كل دورة من الأملاك والأرواح، وفي ذكر الروح والملائكة إشارة وإشعار إلى المعراج روحاني لا جسماني.

قيل: إشارة إلى مدَّة عمر الدنيا من أولها إلى آخرها لا يدرى أحدكم كم مضى من الدنيا وكم بقى إلاّ الله، والمراد هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة لطول هذا اليوم[٤٠٣].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُخَفِّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ مِنْ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيها فِي الدُّنْيا))[٤٠٤]، وقال أيضاً: ((إِذَا أَدْخَلَ الله ﷻ المُوحِّدِينَ النَّارَ أَمَاتَهُمُ اللهُ

---

[٤٠٣] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٢٤/٢١-٢٢٥.

[٤٠٤] أخرجه أحمد عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه: ***مسند أحمد***، ٢٤٦/١٨، رقم الحديث (١١٧١٧)، والطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٦٠٢/٢٣، وفي إسناده ابن لهيعة. قال الهيثمي: "رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعفٍ في راويه". الهيثمي: ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، باب خِفَّةِ يَومِ القِيَامة على الْمُؤْمِنِين: ٣٣٧/١٠، رقم الحديث (١٨٣٤٧)، وحسن ابن حجر العسقلاني إسناده في ***فتح الباري بشرح صحيح البخاري***، دار المعرفة –بيروت، طبعة ١٣٧٩هـ: ٤٤٨/١١.

فِيها، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْها أَمَسَّهُمْ أَلَمَ الْعَذَابِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ))[٤٠٥].

﴿ فَٱصۡبِرۡ ﴾ في المعراج والولوج والإيلاج أو الخروج والاخراج لاستوية استعجال طبيعي واضطراب نوعي متعلق بسأل؛ لأنَّ السؤال كان عن استهزاء، إذ استعجال النظر بالعذاب إنما كان على وجه الاستخفاف في السخرية برسول الله﴿ﷺ﴾ والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فأمر بالصَّبر عليه[٤٠٦].

﴿ صَبۡرٗا ﴾ كاملاً ﴿ جَمِيلٗا ۝٥ ﴾ أو بقرب وقوع العذاب وسطوع العقاب يعني فاصبر أنت يا محمد ولا تستعجل ولا تضطرب.

﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ ﴾ أي: يوم القيامة التي يقع فيه العذاب تعليل لاستخفافهم ﴿ بَعِيدٗا ۝٦ ﴾ لعدم اعتقادهم وإيمانهم به.

---

[٤٠٥] ذكره السيوطي عن أبي هريرة رضي الله عنه في ***الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير***، دار الفكر –بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م: ٦٧/١، والمتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين: في ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ٦٦/١، رقم الحديث (٢٤٠)، والآلوسي في ***روح المعاني***، ٣٢١/١٥. والحديث في إسناده الحسن بن عليّ بن رَاشد، ذكره ابن عدي وعباس العنبري وابن الجوزي والذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان: "مستقيم الحديث جداً". وقال ابْن عدي: "لم أر بأحاديثه بَأْسا إذا حدث عنه ثقة ولم أَسمَعْ أحدًا قال فيه شيئا فنسبه إلى ضعف غير عباس العنبري في حكاية عبدان عنه، ولم أخرج له شيئاً لأني لم أر له منكرا". وقال الذهبي: "ثقة ضعفه عباس العنبري". وقال ابن حجر: "صدوق رمي بشيء من التدليس". وقال المحقق د. بشار عواد – في تحقيقه على ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال*** -: "لا أدري من أين جاء الحافظ ابن حجر بهذا الحكم فما عرفت أحدًا رماه بالتدليس، وعندي أنَّ القول فيه قول ابن عدي الذي لم يجد له شيئا منكراً، والله أعلم". يُنْظَرْ: ابن حبان: ***الثقات***، دائرة المعارف العثمانية –الهند، ط١، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م: ١٧٤/٨، رقم الترجمة (١٢٨٢٣)، وابن عدي: ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ١٨٠/٣-١٨١، وابن الجوزي: ***الضعفاء والمتروكون***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ٢٠٥/١، والمزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف: ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م: ٢١٥-٢١٦، والذهبي: ***المغني في الضعفاء***، إحياء التراث الإسلامي –قطر: ٢٤١/١، رقم الترجمة (١٤٣٣)، وابن حجر: ***تقريب التهذيب***، دار الرشيد -سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ص: ١٦٢، رقم الترجمة (١٢٥٨)، و***تهذيب التهذيب***، دائرة المعارف النظامية -الهند، ط١، ١٣٢٦هـ: ٢٩٥/٢.

[٤٠٦] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٠/٣٠.

﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ إمّا كلام المؤمنين لكمال إيمانهم وصفاء عقيدتهم، وإما إذا كان من كلام الله فظاهر، إذ لا تفاوت بالنسبة إليه القرب والبعد، إذ الأدوار والأكوار وما فيهما من الأعيان والأكوان وأحوالها من الحركات وأطوار الهيئات وتطورات الشؤنات إنما يكون على السواء بالنسبة إلى علم الله تعالى وكمال قدرته ومشيئته، وليس بالنسبة إليه قرب وبعد ليس عند ربك صباح ولا مساء[٤٠٧].

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾ ظرف لقريباً أو منصوب بمضمر دلَّ عليه واقع أو بدل عن في يوم[٤٠٨]، والمهمل: هو النحاس المذاب أو دردِيُّ الزيت[٤٠٩].

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾ كالصوف المصنوع المتدوف أو المنفوش، إذ أول ما يتغير الجبال يصير رمالاً مهيلاً ثمَّ عهناً منفوشاً ثمَّ يصير هباءً منثوراً[٤١٠].

﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ قريبٌ قريباً، لاشتغال بشأن نفسه فلا يدرك شيئا غير نفسه[٤١١].

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ ويرونهم، وليس في القيامة مخلوق إلاّ وهو يبصر ويرى صاحبه وغير صاحبة من الجن والإنس، فإذا رأى الرَّجل أباه وولده وأقرباءه وعشائره لا يسأله، وإذا رأى صديقه فلا يتكلمه لاشتغاله بنفسه، وإذا رأى عدوه كالمجرمين كان ذلك أشد عليه،

---

[٤٠٧] الظاهر أنَّ الآية الكريمة: ﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ {المعارج:٧٠/ ٧}، من كلام الله تعالى، وليس من كلام المؤمنين، حيث يرون العذاب في يوم القيامة بعيداً غير واقع، ويردُّ الله تعالى عليهم، ونحن نراهُ قَرِيباً هَيِّنًا في قُدْرَتِنَا غَيْر بعِيدٍ عَلَيْنَا ولا مُتَعَذِّرٍ. يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٢٧/٢١.

[٤٠٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٠/٣٠.

[٤٠٩] دردِيُّ الزيت وغيره: هو ما يبقى في أسفله. يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح***، مادة (درد): ٤٧٠/٢.

[٤١٠] العهن: الصوف المصبوغ ألواناً، وقيل العِهْنُ: الصوف المصبوغ أَيَّ لَوْنٍ كان. وقال الليث: يقال لكلِّ صوف عِهن. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، مادة (عهن): ١٠٤/١، وابن منظور: و ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (عهن): ٣١٥٣/٤.

[٤١١] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤١/٣٠.

فإنَّ الإنسان إذا كان في البلاء الشديد ورأى عدوه في تلك الحالة كان ذلك أشدَّ عليه[٤١٢].

سئل أيوب عليه السلام عن شدائد بذاته؟ قال: (ما رأيت بلاء أشد من شماتة الأعداء)[٤١٣]. ﴿ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ ﴾ والكافر والمشرك. ﴿ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ ﴾ وولده وحفده.

﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ وزوجته، ببنيه مفعول يفتدي، ويومئذ منصوب بعذاب بمعنى التعذيب[٤١٤]. ﴿ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ ﴾ بنو العلات أو غيرهم. ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي ﴾ عشيرته وأقربائه من ذوي الأرحام وغيرهم ﴿ ٱلَّتِي ﴾ فصل منهم[٤١٥].

﴿ تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ تضمه في النسب، يعني أنَّ المحرم لو افتدى وجعل فداء لتخليص نفسه من الأبناء والآباء والزوجات وكل من كانت أخت إليه من الأموال والنسب.

﴿ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ مما اخته أولاً ﴿ جَمِيعٗا ﴾ يعني لو كان كل ما في الأرض وعلى الأرض من الجوهر النفسية والفواخر الشريفة ومن الحيوانات والإنسان في يده وتحت تصرفه فيفتدى به.

﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ ويخلصه من العذاب ثمَّ للاستبعاد في النجاة يعني ليس الأمر عليها يتمنى بالترتيب[٤١٦].

﴿ كَلَّآۖ ﴾ للرَّدع دال على أنَّ الافتداء بما ذكر لا ينجح ولا ينفع وهيهات أن ينجحه

---

[٤١٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٢٩/٢١.

[٤١٣] ذكره الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٢٩٨/٦، والبغوي في ***معالم التنزيل*** ٣١٠/٣، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٥٩/١٤، *والخازن في* ***لباب التأويل في معاني التنزيل***، ٢٣٩/٣.

[٤١٤] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٢/٣٠.

[٤١٥] وقال أبو عبيدة: "الفصيلة دون القبيلة، الشعوب أكثر من القبائل ثمَّ الفصيلة". وقال ثعلب: "هم آباءه الأدْنون". وقال المبرد: "الفصيلة: القطعة من أعضاء الجسد، وهي دون القبيلة". يُنْظَرْ: أبو عبيدة: أبو عبيدة معمر بن المثنى: ***مجاز القرآن***، مكتبة الخانجي –القاهرة، طبعة: ١٣٨١هـ: ٢٦٩/٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٣٠/٢١.

[٤١٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٢/٣٠.

وينفعه في التخليص والإنجاء.

﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار التي قُدِرَ ذكرُها لدلالة العذاب عليها لظى، أي: تلهب ورفع لهيبه، ويجوز أن يكون الضمير منها تفسره.

﴿لَظَىٰ ﴿١٥﴾﴾ أو ضمير قصة أو لظى عَلَمٌ للنار منقول من اللظى وهي معرفة لا ينصرف ولذا لا تُنَوَنُ[٤١٧].

﴿نَزَّاعَةً﴾ نصبت على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة، على أنَّ لظى بمعنى متلظية، وقرأت بالرفع على أنها خبر للظى، وجعلت الجملة خبراً عن ضمير القصة يعني أنَّ القصة أنَّ لظى نزاعة من النزاع والقلع والفصل[٤١٨].

﴿لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ أي: الأطراف أو جمع شواه وهي جلدة الرأس[٤١٩] متعلقة بنزاعة ويجوز أن يكون رفعها للذم تقديره: إنها لظى وهي نزاعة وقالعة للشوى يعني: كلما أفنت النار لحوم الأطراف وأحرقتها لأعيدت ثانية وثالثة إلى غير ذلك ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ... ﴾[٤٢٠].

﴿تَدْعُوا۟﴾ أي: يطلب النار واللظى الكافر والمشرك بلسان الحال كما قيل: سل الأرض من سلاسل أنهارك، وغرس أشجارك، فإن يجبك جواراً أجابتك اعتباراً، أو تخلق الله في النار الكلام لينطق صريحا يا كافر ويا منافق أو المراد بالدعوة الإهلاك من قولهم: دعاك الله أي: أهلكك أو بتقدير المضاف أي: علامة النار[٤٢١].

﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ واستدير عن الحقِّ وكلامه ﴿وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾ وأعرض عن الطاعة والعبادة

---

[٤١٧] الجوهري: ***الصحاح***، مادة (لظى): ٢٤٨٢/٦، والزمخشري: ***الكشاف***، ٦١٠/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٢/٣٠.

[٤١٨] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢١٨/٢٢-٢١٩.

[٤١٩] ***المصدر السابق***، ٢٢٠/٢٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٣١/٢١-٢٣٢.

[٤٢٠] النساء: ٤/ ٥٦.

[٤٢١] ***التفسير الكبير***، ٦٤٣/٣٠.

لما جمع الأموال من النقد والجنس وتحصيل الجاه. ﴿ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ وحفظها واختزنها ودفها.

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ شديد الحرص في جمعه قليل الصَّبر في صنعه[٤٢٢].

﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ ولمسه السوء والمكروه ﴿ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ ﴾ أي: يظهر الجوع والاضطراب والفزع[٤٢٣].

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ ﴾ والمال الكثير يصير ﴿ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ يمنعه عن الفقراء والمستحقين، تفسير للهلوع، يعني إذا ناله شر مخالف لإرادته أظهر شدة الجزع وحدة البؤس والفزع، وإذا ناله خير ومال كثير ونفع كبير، بخل واستغنى وكذَّب بالحسنى ومنعه عن الناس، أو المراد الفقر والغنى إذا استغنى منع المعروف وشحَ وإذا ظهر الفقر والفاقة جزع واضطرب، أو الصحة والمرض فإذا ظهرت الصحة واستمرت العافية غفل عن الله والموت.

قال النبيُّ ﷺ: ((إِنِّي لأَفْرَحُ بِالطَّاعُونِ لأُمَّتِي فِيهِ خَلَّتَانِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَهِي شَهَادَةٌ، وَالأُخْرَى: فَزُهْدٌ فِي الدُّنْيا وَرَغْبَةٌ فِي الآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَقْسُوا قُلُوبَ الْعِبَادِ طُولُ الأَمَلِ وَصِحَّةُ الْجِسْمِ وَإِذَا مَرِضَ قَلَقَ وَاضْطَرَبَ))[٤٢٤].

قيل: الهلوع هو الذي لا يشبع أو هو الجهول المتقلب في شهواته أو الذي لا يرضى بالموجود وسخطه عند المفقود أو إذا استرضع وإذا أعسر جزع، أو إذا مسه الخير لم

---

[٤٢٢] يقال: هلع الرجل، يهْلَع هَلَعًا وهلاعًا، فهو هالع وهلُوع، وهو شدة الحرْص، وقلة الصَّبر. قال الفراء: "الهلوع: الضجور". وقال المبرد: "الهلع، والجزع: يقال: نعوذ بالله من الهَلَع عند منازلة الأقران". وأكثر المفسرين وأهل اللغة قالوا في تفسير الهلوع: وهو الحريص الجازع. يُنْظَرْ: الفراء: ***معاني القرآن،*** ١٨٥/٣، والأزهري: ***تهذيب اللغة،*** مادة (هلع): ١٠٣/١، والجوهري: ***الصحاح،*** مادة (هلع): ١٣٠٨/٣، والواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٢٢٤/٢٢-٢٢٥، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٣/٣٠، وابن منظور: ***لسان العرب،*** مادة (هلع): ٤٦٨٥/٦.

[٤٢٣] يقول الرازي: " المُرادُ من الشَّرِّ وَالْخَيْرِ الْفَقْرُ والْغِنَى أَو المرض وَالصِّحَّةُ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ إذا صار فَقِيرًا أَو مرِيضًا أَخَذَ في الجَزَعِ وَالشِّكَايَةِ، وَإِذَا صَارَ غَنِيًّا أَو صحيحًا أَخَذَ في مَنْع الْمَعْرُوفِ وَشَحَّ بِمَالِهِ وَلَم يَلْتَفِت إلى النَّاس". الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٤/٣٠.

[٤٢٤] لم أعثر على الحديث.

يشكر، وإذا مسه الشر لم يصبر[٤٢٥]، والمراد بالانسان عام بدليل صحة الإستثناء، والهلوع ضربان: ملكة نفسانية: لأجلها يقدم الإنسان على إظهار الجزع والفزع، وجسمانية: من الفعل والقول الدالان على تلك الحالة النفسانية فالأول اضطرارية والثانية إختيارية.

﴿ إِلَّا ﴾ المؤمنين ﴿ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ كما وكيفا، إما بالمواظبة عليها في تمام الأوقات أو بكمال التوجه إلى الله من غير أن يخطر بباله غيره ولا يشتغل بجوارحه إلى غير الصلاة بل يقبل بشراشره[٤٢٦] إلى أداء أدائها والصبر على أدائها من غير التفات إلى شماله وجنوبه ويمينه ويساره يعني يكون حاضر القلب ناظراً للحق في الشهادة والغيب[٤٢٧].

قال آدم الأولياء علي المرتضى: (رأيته فعرفته ثمَّ عبدته لم أعبد رباً لم أره)[٤٢٨].

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ مقدر مفروض ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ أي الذي له لسان السؤال إما بالنطق أو الكتابة والمقال أو الإشارة والكتابة أو بلسان الحال كما للحيوانات بل للنباتات كما يفهم الزراع من الزروع طلب الماء والترتيب ومن الأشجار والثمار وإليه الإشارة بقوله: ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ والمراد بالحقِّ هو الزكاة المفروضة[٤٢٩].

---

[٤٢٥] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٣٦/٢١.

[٤٢٦] الشراشر: النفس، يقال: ألقى عليه شراشره، إذا ألقى عليه نفسه حرصاً ومحبة، أي: جمع ما انتشر من هممه لهذا الشيء، وشغل همومه كلها به. ينظر: ابن فارس: ***مقاييس اللغة،*** (١٨١/٣).

[٤٢٧] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٤/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٣٨/٢١.

[٤٢٨] سئل الإمام علي رضي الله عنه هل رأيت ربك؟ فقال: لا أعبد رباً لم أره. يُنْظَرْ: الرازي: *من* ***أسرار التنزيل،*** دار المسلم –مصر، ص: ٩٣، والخلوتي: ***روح البيان،*** ١٢٨/٩.

[٤٢٩] اخْتَلَفُوا في الحَقِّ الْمَعلُوم على قولين: الأول: إِنَّهُ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ، قال ابْن عَبَّاسٍ: مَن أَدَّى زَكَاة مالِه فلا جُنَاحَ عَلَيْه أَن لا يَتَصَدَّقَ قَالوا: والدَّلِيلُ على أَنَّ الْمُرَاد بِه الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَجْهَان: الأول: أَنَّ الحَقَّ الْمَعْلُومَ الْمُقَدَّرَ هو الزَّكَاةُ، أَمَّا الصَّدَقَةُ فهِي غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ، الثَّاني: وهو أَنَّهُ تَعَالى ذَكَر هذا على سبِيل الاستثناء مِمَّن ذَمَّهُ، فَدَلَّ على أَنَّ الَّذي لا يُعْطِي هذا الْحَقَّ يَكُونُ مَذْمُومًا، ولا حَقَّ على هذه الصِّفَة إلاّ الزَّكَاةُ، وَقَال آخَرون: هَذَا الحَقُّ سوى الزَّكَاة، وهو يكون على طريق النَّدْب والاستحباب. يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٥/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٣٨/٢١. وقال ابن العربي: "والأقوى في هذه الآية أنه الزكاة ... والحقُّ المعلوم هو الزكاة التي بيَّن الشرع قدرها وجنسها ووقتها، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم؛ لأنه غير مقدر، ولا مجنس، ولا موقت".

﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ ﴾ ويؤمنون ﴿ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ ﴾ البعث والنشر والحشر وما يلزمها من الجنة والنار والصراط والحساب والميزان والثواب والعذاب.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾، خائفون على أنفسهم، والاشفاق من أمر الخوف عن ترك الواجبات والخوف من الإقدام على المحظورات لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ... ﴾[٤٣٠]، ولقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ... ﴾[٤٣١]، ومن يدوم به الخوف والاشفاق فيما كان يكون حذراً من التقصير حريصاً على القيام بما كلف من علم[٤٣٢]، ولذا أكَّد ذلك الخوف بقوله:

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ والمراد إنَّ الإنسان لا يمكنه القطع بأنه أدّى الواجبات كما ينبغي والاحتراز عن المحظورات بالكلية، بل يجوز أن يقع منه تقصير في شيء من ذلك فلا جرم لا يخلو عن خوف أصلاً[٤٣٣] ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ عن الزنا والاستمتاع بالمحرمات. ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾، وأيديهم من المملوكات.

ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي: ***أحكام القرآن***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م: ١٦٦/٤، وإلى هذا ذهب القرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٣٨/٢١. وقال الشوكاني: "والظاهر أنه الزكاة لوصفه لكونه معلومًا، ولجعله قرينًا للصلاة". الشوكاني: ***فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير***، دار الفكر –بيروت: ٢٩٣/٥. كما بيَّن الشنقيطي أن الآية في الزكاة المفروضة، قال: "لأنَّ الحقَّ المعلوم لا يكون إلاّ في المفروض، وهو قول أكثر المفسرين، ولا يمنع أن السورة مكية، فقد يكون أصل المشروعية فيه بمكة، ويأتي التفصيل بالمدينة، وهو السنة الثانية من الهجرة". ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، ٢٧٠/٨.

[٤٣٠] المؤمنون: ٢٣/ ٦٠.

[٤٣١] الأنفال: ٢/٨.

[٤٣٢] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٥/٣٠.

[٤٣٣] ***المصدر السابق***، ٦٤٥/٣٠.

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: لا يتعلق بهم اللوم والحرج بمباشرة الأرواح ومعاملة الإزدواج.

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ ﴾، وحاول ﴿ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ الأمر المباح المذكور. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ المتجاوزون عن الحد المحدود والأمر المعهود[٤٣٤].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾، لحفظ أمانتهم ووقائه مستودعاً لهم وصيانة ودائعهم، والمراجعة على الوفاء بعهودهم ومواثيقهم ﴿ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ وشرائطها وأسباب وعائها واعون، وإلى رعاية أهلها ساعون، وإلى سعاية مراقبتها سارعون[٤٣٥].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ ﴾ وأداء حقوقهم وإقامة حدود وثوقهم ﴿ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ لا يخفون شيئا منها ولا ينكرون أمراً بحسب الإقرار به والاعتراف بحقه ولو على أنفسهم[٤٣٦].

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ الروحانية وعلى عباداتهم السرية وهي شهود التجليات الآثارية والأذكار الخفية ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ

---

[٤٣٤] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٥٢٧/١٥-٥٢٨.

[٤٣٥] يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: "أَي: إِذَا اؤْتُمِنُوا لَم يَخونوا، وَإِذا عَاهدوا لَم يَغْدِرُوا، وَهَذه صِفاتُ المؤمِنِين، وَضِدُّهَا صِفاتُ الْمُنَافِقِين". ابن كثير: ***تفسير القرآن العظيم***، ٢٢٧/٨.

[٤٣٦] يقول الرازي: "أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ قَالوا: يَعْنِي الشَّهَادَاتِ عِنْد الْحُكَّام يَقُومُون بِهَا بِالْحَقِّ، ولا يَكْتُمُونَهَا وَهَذِه الشَّهَادَاتُ مِن جُمْلَة الأمانات إلاّ أَنَّهُ تعالى خَصَّهَا من بَيْنِهَا إِبَانَةً لِفَضلِها؛ لأَنَّ في إِقَامَتِهَا إِحْيَاءَ الحُقُوق وفي تَركِهَا إِبْطَالَهَا وَتَضْيِيعَهَا، وروى عطاء عن ابن عَبَّاسٍ قال: يُرِيدُ الشَّهَادَةَ بِأَنَّ الله وَاحِدٌ لا شَرِيك له". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٦/٣٠. وقال الطنطاوي في تفسير الآية: "أي: والذين هم من صفاتهم أنهم يؤدون الشهادة على وجهها الحق، فلا يشهدون بالزور أو الباطل، ولا يكتمون الشهادة إذا طلب منهم أن يؤدوها ... فالشهادات: جمع شهادة. والمراد بالقيام بها: أداؤها على أتم وجه وأكمله وأعدله، إذ القيام بها يشمل الاهتمام بشأنها، وحفظها إلى أن يؤديها صاحبها على الوجه الذي يحبه سبحانه". الطنطاوي: ***التفسير الوسيط***، ١٠٢/١٥.

وَٱلْأَصَالِ ﴾[٤٣٧]. ﴿ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ دائمون على إقامة حدودها مواظبون[٤٣٨].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾، الموحدون والعابدون الموقنون. ﴿ فِي جَنَّٰتٍ ﴾ بديعة ودرجات رفيعة، فجنة الموحدين جنة روحانية وهي تجليات أفعالية وتوحيد فعل، وجنة العابدين هي جنة نعيمه، وربّما يتجلون بالتجلي الآثاري ويشهدون الحقَّ بصور الآثار أعني الأجسام فلكية كوكبية كما وقع للخليل: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾[٤٣٩]، ويشاهدون التوحيد الآثاري بصوره كلية الاجسام أو بصورة الإنسان الكامل الخلق كما شاهد نبينا ﴿ﷺ﴾: ((رَأَيْتُ رَبِّي أَحْسَنَ صُورَةِ شَابٍ قَططٍ))[٤٤٠]، فإن شاهد بكلية صورة الإنسان تسمّى توحيداً صورياً وهذا أشرف التوحيد الآثاري.

﴿ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ من الكرامة وهي الشرف العظمى أي: معظمون بتشريفات إلهية وبتجليات ربانية غير متناهية.

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ من الإعراب سيّما قريش ﴿ قِبَلَكَ ﴾ حولك وجوانبك ﴿ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ مقبلين مبتدرين مسرعين[٤٤١].

﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ أي: الكافرين يتفرقون فرقاً شتّى يميناً وشمالاً، جمع عزه، أصلها عزوة أي: متفرقين يميناً وشمالاً أو كانوا جماعات، منقوص بالواو والنون أصلها عزوة[٤٤٢]، والكلام فيه كالكلام في عضين وقد تقدم[٤٤٣]، وقيل: كأنَّ المستهزؤن

---

[٤٣٧] الأعراف: ٧/ ٢٠٥.

[٤٣٨] يقول القرطبي: "فالدوام خلاف المحافظة، فدوامهم عليها أن يحافظوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيءٍ من الشواغل، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها، ويقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المأثم، فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٤٠/٢١.

[٤٣٩] الأنعام:٧٦/٦.

[٤٤٠] سبق تخريجه في صفحة: (٩٨).

[٤٤١] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٤٠/٢١-٢٤١.

[٤٤٢] الأزهري: ***تهذيب اللغة،*** مادة (عزا): ٦٣/٣، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن،*** مادة (عزا):

خمسة أرهط[٤٤٤].

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ ، نزلت حيث كان المشركون يحتفون حول النبيِّ ﴿ﷺ﴾ حلقاً حلقاً ويصيرون فرقاً فرقاً ويستمعون الكلام ويستهزؤن ويقولون: إن دخل هؤلاء الذليلة البذلة السوقة الجنة كما زعم فيه محمد، فنحن أحق بها[٤٤٥]، والاستفهام للانكار أي: نطمع ونترجى أن يدخل بلا إيمان ووفور شك ووجود كفر وشرك مع أنَّ الله تعالى خلق الجنة للصالحين من المؤمنين جزاء للعمل الصالح والإيمان بالله.

﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ تعليل للردع ونفي زعمهم الفاسد يعني إنَّ زعمهم هذا البط[٤٤٦]، لأنهم وهم مخلوقون مما يعلمون من أنَّ أصل الكل هو النقطة والمضغة والعلقة والنطفة والبول مخرجان من ممر واحد ونفس للمرجحان عليهم في الحلقة حتى يكونوا أحقاء للدخول في الجنة مع أنكم استجمعوا الصفات الرديئة والهيئات الدنيئة والنعوت الرذيلة الخسيسة فأنتم لهذه الصفات الرذيلة لا يناسبون عالم القدس الذي هو مواطن الأعيان المطرة والملائكة المقدسة التي هي لا تجامع الشيطنة والكدورة والظلمة فكيف يدخلون الجنة التي هي مداخل الزاهدين والطاهرات والمتقدسين المستأنسين بالله المتخلقين بأخلاق الله وأوصافه[٤٤٧].

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ مدخول (لا) محذوف أي: فلا الأمر وليس الحال على ما زعمتم أقسم

٢٩٣٥/٤.

[٤٤٣] يقصد الآية الكريمة: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ الحجر:١٥/ ٩١} وقد جاء في تفسيرها: ذكر أهل اللغة في واحد {عِضِينَ} قولين: أحدهما: إنَّ واحدها: عضة، وأصلها عضوة، من عضيت الشيء إذا فرقته، وكل قطعة عِضَة، وهي مما نقص منها واو، وهي لام الفعل، والتعضية: التجزئة والتفريق. القول الثاني: إنها عضة، وأصلها عضهة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين، فقالوا: عضة. وهي من العضة بمعنى الكذب. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، مادة (عض): ٤٤/٣، والجوهري: ***الصحاح***، مادة (عضه): ٢٢٤١/٦، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (عض): ٢٩٩١/٤.

[٤٤٤] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦١٤/٤.

[٤٤٥] ذكره الواحدي في ***أسباب نزول القرآن***: ٤٤٥، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٤٣/٢١.

[٤٤٦] أي الباطل. لأن سياق الجملة يقتضي ذلك.

[٤٤٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٧/٣٠.

﴿ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ ﴾ أي: مشارق الأيام فإنَّ في كل يوم مشرق أو مشارق الكواكب أو باعتبار اختلاف المطالع بحسب اختلاف عروض الآفاق، فإنَّ لكل أفقٍ عرضاً وفي كل عرض مشارق ومغارب ففي خط الإستواء عديم العرض بحسب مثل منطقة البروج عن معدل النهار مشارق ومغارب وفي ذوات العروض أيضا مشارق ومغارب يغاير تلك المشارق والمغارب لأمرين:

أحدهما: مثل المنطقتين معاً.

والثاني: مثل أحدهما عن الأخرى إلى أن يصير المشرق للشمس والقمر وبعض الثوابت نقطة الشمال والمغرب نقطة الجنوب وتدور الشمس في ذلك اليوم بليلته فوق الأفق ولا يغرب في ذلك اليوم بل يكون يوم ذلك الأفق في هذا الوقت أربعاً وعشرين ساعة وهكذا تختلف المشارق ويزداد النهار إلى أن بلغ عرض التسعين فالنهار في هذا العرض يصير ستة أشهر، فالشمس في هذا العرض لا يغرب في هذه الشهور بل يدور فوق الأفق وابتداء اليوم في هذا العرض إذا حلت في صفر الجمل وانتهاؤه إذا حلت في الميزان ففي هذه الحالة تأخذ في الغروب والليل ويزداد الليل إلى وصلته ثانية إلى الحمل فيتم دورة الشمس في أجزاء منطقة البروج في يوم بليلته فإنَّ لكل شخص بل لكل جزءٍ من أجزاء كرة الأرض مشارق ومغارب[٤٤٨].

﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ بأن نذهبهم نأتي بقوم آخرين خيراً منهم بدلاً منهم ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ مغلوبين عاجزين في هذا التبديل غير فائزين في هذا النقل والتحويل.

---

[٤٤٨] قال الطنطاوي: "وجمع سبحانه هنا المشارق والمغارب، باعتبار أنَّ لها في كل يومٍ من أيام ***السنة*** مشرقاً معينا تشرق منه، ومغرباً معينا تغرب فيه، وقال في سورة الرحمن: ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴾ {الرحمن:٥٥/ ١٧}، أي: مشرق ومغرب الشتاء والصيف، وقال في سورة المزمل: ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ {المزمل:٧٣/ ٩}، والمراد بهما هنا: جنسهما، فهما صادقان على كل مشرق من مشارق الشمس، وعلى كل مغرب من مغاربها، وبذلك يتبين أنه لا تعارض بين مجيء هذه الألفاظ تارة مفردة، وتارة بصيغة المثنى، وتارة بصيغة الجمع". الطنطاوي: ***التفسير الوسيط***، ١٠٦/١٥.

﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ ﴾ واشتغلوا في الدنيا بما لا يعنيهم ولا يغنيهم عاجلاً وآجلا. ﴿ حَتَّىٰ ﴾ إلى أن ﴿ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي: يوم القيامة[٤٤٩].

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾والقبور في الحشر والنشر. ﴿ سِرَاعًا ﴾ جمع سريع كعظام وعظم وكرام وكريم مسرعاً إلى إجابة الداعي.

﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ ﴾ منه ثلاث لغاتٍ بفتح النون وسكون الصاد هو مصدر بمعنى المفعول أي: منصوب للعلم والإدراك، وبضم النون وسكون الصاد جمع (نُصْب) كأنه وفلك وفلك أو هو مثل ضعيف وضعف وهي لغتان، وبفتح النون والصاد كنصب يعني إلى ما هو سوى الله وغيره مما هو منصوب للعبادة[٤٥٠]. ﴿ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يسرعون وعبادة غير الله يتبادرون ويشرعون[٤٥١].

﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ ، قد مرَّ تفسيرها وإعرابها. ﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ وتغشيهم وتحيطهم[٤٥٢]، ﴿ ذِلَّةٌ ﴾ وحقارة ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ﴾ هو اليوم ﴿ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ فيه الجزاء ثواباً وعقاباً نكالاً وعذاباً.

عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَأَلَ سَائِلٌ، أَعْطَاهُ اللهُ ثَوابَ الَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُون))[٤٥٣].

---

[٤٤٩] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٤٥/٢١.

[٤٥٠] الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٢٣٨/٢٢-٢٣٩، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٨/٣٠.

[٤٥١] أبو عبيدة: ***مجاز القرآن***: ٢٧٠/٢، والواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٢٣٨/٢٢-٢٣٩، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٤٨/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٤٧/٢١.

[٤٥٢] الرَّهق: الغشيان، ومنه غلامٌ مراهق: إذا غشي الاحتلام، رَهِقَهُ بالكسر يَرْهَقُهُ رَهَقاً، أي: غشيه، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ { يونس:١٠/ ٢٦}. يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح،*** مادة (رهق): ١٤٨٦/٤، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن،*** مادة (رهق): ١٧٥٤/٣-١٧٥٥.

[٤٥٣] أخرجه الثعلبي في ***الكشف والبيان،*** ٣٤/١٠، والواحدي في ***التفسير الوسيط،*** ٣٥٠/٤، والزمخشري

سورة نوح
مكية ثمان وعشرون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي جعل دعوة نوح النفس المطمئنة سبباً لنجاة القوى الروحانية وذريعة لاستهلاك المثال النفسانية والمبادئ الجسمانية بماء طوفان التوحيد الآثاري والتفريد الصوري.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي جعل عموم دعوته جمهور أعيان قوى النفس الأمارة والمباني الجسمانية علة لإغراقهم وذريعة لأقرانهم ووسيلة لإحراقهم في الماء الناري المنبعث من بحر الشوق إلى محيط عالم الإطلاق ومحدث فلك المحبة الذاتية وسماء الإشتياق.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي أوصل الطالبين إلى نهاية مطلوب فبلغ الراغبين إلى غاية مأموله ومرغوبه.

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴾ وعشيرته وقبيلته ﴿ أَنۡ أَنذِرۡ ﴾ أي: بأن أنذر أي للإنذار، أو بأن قلنا له أن أنذر، ويجوز أن يكون مفسرة لتضمن الإرسال معنى القول[٤٥٤].

﴿ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ ﴾ أي: طوفان تجلى ذاتي وحدته رحماني ﴿ أَلِيمٞ ١ ﴾ مؤلم مهلك مسلب عن تعنتاتهم معرب عن هوياتهم ومقرب ماهياتهم بأن أرجعهم إلى حدود عدمهم وسدود جلاء ماهيتهم العدمية، وأخبرهم بأنهم في أنفسهم فانية وفي ضيعتهم هالكة غير مالكة لشيء إشارة إلى تقدم السلوك على الجذبة.

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ ﴾، أي: منذر مخوف[٤٥٥] مخبر عن الوعيد أي التجلي الذاتي والجذب الرحماني الذي يجذب الحقائق الإلهية والكونية إلى أصلها.

في ***الكشاف***، ٦١٤/٤، بإسنادهم إلى أبي بن كعب، وقال الشربيني: "موضوع". الشربيني: ***السراج المنير***، ٣٨٩/٤، ويُنْظَرْ: المناوي: ***الفتح السماوي***، ١٠٥٧/٣.

[٤٥٤] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٤٥/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٩/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٥٠/٢١.

[٤٥٥] *القرطبي*: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٥٠/٢١.

﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ واشهدوه في جميع المظاهر في كل الأحوال وتمام الأطوار والأفعال والأقوال يتناول جميع الواجبات الموقوفة عليها التجليات من الطاعات البدنية والعبادات النفسانية والتربات الروحانية.

﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات ﴿ وَأَطِيعُونِ ۝٣ ﴾ في تمام المراتب في النزول والعروج والخروج والولوج في الأدوار النورية والأكوار الظلية، أن مفسرة للإنذار يتناول أمر تمام المأمورات والمنهيات، هذا وإن كان داخلاً في الأمر بعبادة الله إلاّ أنه خصه بالذكر في ذلك التكليف مبالغة وتعظيماً وتكريما لأمر الإطاعة[٤٥٦].

﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ من للبيان أي: نستركم ونخلصكم من الذنوب الصادرة عنكم إشعاراً بأن عدم المؤاخذة بالمجموع لا توجب عدم المؤاخذة بكل واحد، إذ انتفاء الخاص لا يوجب انتفاء العام، يقول: لا أطالبك بمجموع ذنوبك لكن أطالبك بهذا الذنب الخاص، وإذا جعلت صلة يكون تقديره: يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم، وهذا نقيض عدم المؤاخذة بالمجموع وبكل واحد وفرد، وجعلها للتبعيض تناسب المعنى الأول[٤٥٧].

﴿ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ يعني قضى الله في سابق علمه أنَّ قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن أصروا على كفرهم أهلكهم، فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي: إلى وقت جعله غاية طول أعمارهم وهي تمام الألف.

﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ ﴾ إذا انقضى الأجل وجب الموت ﴿ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤ ﴾ زجر عن حب الدنيا وهن التهالك عليها والتكالب إليها والإعراض عن الدِّين والإسلام والشريعة ومخالطة أهل اليقين بسبب حبها يعني إنَّ غلوهم في الدنيا وطلب لذاتها قد بلغ الى حيث يدل على أنهم شاكون في الموت ضاحكون على من جعله نصب عينه مع الفناء والفوت[٤٥٨].

---

[٤٥٦] يقول الرازي: " فالأمرُ بِالْعِبَادَةِ يَتَنَاوَل جَمِيع الوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَات من أَفْعَالِ الْقُلُوبِ وَأَفْعَالِ الجَوَارِح، والأمرُ بِتَقْوَاهُ يَتَنَاوَلُ الزَّجْرَ عن جَمِيع المَحْظُورَات والمَكروهات". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٩/٣٠.

[٤٥٧] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٤٩/٣٠-٦٥٠.

[٤٥٨] ***المصدر السابق***، ٦٥٠/٣٠.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي ﴾ أي: النفس الأمارة واللوامة[٤٥٩] والملهمة وقواها العاملة والمبادئ النظرية والحركات الفكرية إلى الكمال الجمعي والجمع الكمالي.

﴿لَيْلًا﴾ في ارتضاء الدورة الجلالية الضمنية ﴿ وَنَهَارًا ۝٥ ﴾ في اقتضاء الدورة النورية الجمالية صريحاً.

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي ﴾ ودعوتي إياهم إلى الكمال الجمعي ﴿ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾ ونفي العدم حصول الإستعداد الموصول إلى الكمال المذكور والجمع المسطور، وهذا النفور والبعد والتنفر في الحقيقة هو القرب التقرب؛ لأنه من جملة معداته ومن تتمة مغرياته، إذ لولاه لما اشتمل نظر الله عليهم ولم يتعلق بهم وإن كان نظر القهر والغضب فإن نظر المحبوب على أيِّ كيفية كان وحالة كان هو مطلوب المحب.

واعلم أنَّ هذه الآية يدلُّ على أنَّ جميع الحوادث بقضاء الله وقدره، وذلك لا نرى آيتين يسمعان دعوة الرسول في مجلس واحد بلفظ واحد فيصير ذلك الكلام في حق أحدهما سببا لحصول الهداية والميل والرغبة إلى الحق وأحكامه وفي حق الثاني سبباً لمزيد النفور وازدياد النفرة، وليس لأحد أن يقول إنَّ تلك الرغبة والنفرة حصلتا باختيار المكلف فإنَّ هذا مكابرة لنفسه في المحسوس، إذ صاحب النفرة يجد قلبه كالمضطرب في تلك النفرة

---

[٤٥٩] النفس الأمارة: هي النفس المذمومة التي تأمر بكل سوءٍ وهذا من طبيعتها إلاّ ما وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحد من شرِّ نفسه إلاّ بتوفيق الله له كما قال تعالى حاكياً عن امرأة العزيز: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {يوسف:١٢/ ٥٣}.

والنفس اللوامة: وهي التي أقسم بها ﷻ في قوله: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ {القيامة:٧٥/ ٢}، فاختلف فيها فقالت طائفة: هي التي لا تثبت على حال واحدة أخذوا اللفظة من التلوم، وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من أعظم آيات الله فإنها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلاً عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانا متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتنيب وتجفو وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطع وتنقى وتفجر إلى أضعاف ذلك من حالاتها وتلونها فهي تتلون كل وقت ألواناً كثيرة فهذا قول. يُنْظَرْ: ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد: ***الرُّوح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة***، دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة: ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م، ص: ٢٢٥.

وصاحب الرغبة كذلك في حصول الرغبة، ومتى حصلت تلك النفرة وجب أن يحصل عقيبه التمرد والإعراض، وكذا متى حصلت الرغبة حصل عقيبه الانقياد والطاعة وليس لكل منهما اختيار في حصول النفرة والانقياد[٤٦٠].

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ولما كان الغرض من الدعوة تحصيل المغفرة والطاعة والعبادة اللتين الغرض منهما أيضاً المغفرة صرح بالمغفرة.

﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ ﴾ أي: أنامل أصابعهم فذكر الأصابع للمبالغة للتمرد والتنور ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ أي: استروا لصور أعمالهم الحسية ولباس أفعالهم النفسية[٤٦١].

﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ وتثبتوا في امتناع قبول الدَّعوة والاستنكاف عن امتثال أمر الحق واستمرّوا عليه.

﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ عن اصطفاء الدعوة واستنكرته ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ﴾ قلبياً واستنكاراً نفسياً وعينياً وشهادياً وحسياً، وأكبوا على الكفر والعصيان والشرك والطغيان. ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ﴾ أي: علانية وظهاراً.

﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ وأظهرت وجعلت الدعوة علانية وظاهرة ﴿ وَأَسْرَرْتُ ﴾ وأخفيت ﴿ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ إشعار بأنَّ مراتب الدعوة ثلاثة[٤٦٢]:

---

[٤٦٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٠/٣٠.

[٤٦١] يقول القرطبي فيما ينقل عن ابن عباس: "جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامه. فاستغشاء الثياب إذاً زيادة في سد الآذان حتى لا يسمعوا، أو لتنكيرهم أنفسهم حتى يسكت أو ليعرفوه إعراضهم عنه. وقيل: هو كناية عن العداوة. يقال: لبس لي فلان ثياب العداوة". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٥٢/٢١.

[٤٦٢] يقول الرازي: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الآيات تَدُلُّ على أَنَّ مَرَاتِبَ دَعْوَتِهِ كانت ثلاثة، فَبَدَأَ بِالْمُنَاصَحَةِ في السِّرِّ، فَعَامَلُوهُ بِالأمور الأربعة، ثُمَّ ثَنَى بِالْمُجَاهَرَةِ، فَلَمَّا لَمْ يُؤَثِّرْ جَمَعَ بَيْنَ الإعلان والإسرار، وَكَلِمَةُ ثُمَّ دَالَّةٌ عَلَى تَرَاخِي بَعْضِ هَذِه الْمَرَاتِبِ عن بعضٍ إِمَّا بِحَسَبِ الزَّمَان، أَوْ بِحَسَبِ الرُّتْبَةِ؛ لأَنَّ الْجِهَارَ أَغْلَظُ من الإسرار، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الإسرار والجِهار أَغْلَظُ من الْجِهَارِ وَحْدَهُ". الرازي: ***التفسير الكبير***،

أحدها: بالقول وهو الشريعة إذ النوح أول الشارع.

والثاني: بالفعل وهو علم الأخلاق[٤٦٣] وتهذيب الأوصاف وتذهيب الملكات الناطقة وتحسينها وتبديلها من الذميمة إلى الحميدة وإزالة الأخلاق الرزيلة والتخلق بأخلاق الله والتحقق بصفاتها ونعوتها.

والثالث: وأشار إليها النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((الشَّرِيعَةُ أَقْوَالِي وَالطَّرِيقَةُ أَفْعَالِي وَالْحَقِيقَةُ أَحْوالِي))[٤٦٤]، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ... ﴾[٤٦٥] وهي الفناء والافتناء في الله وإيراد ثم مشعر على تراخيها أمور الطريقة عن أحكام الشريعة، وجمع الأسرار بالإعلان يشير بأنَّ الحقيقة إنما يرتب على العمل المقرون بالإخلاص لا على مجرد القول وطول الأمل وتمنى تأخير الأجل فإنه كما أشار إليه ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَالَمْ يَعْلَمْ))[٤٦٦].

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ في الطور النيري الذي هو موطن انكشاف سرّ الحقيقة وتجليها أولاً بصورة الآثار ثم بنعوت الأفعال وهيآتها ثم بتعينات الأسماء والصفات الذاتية ثم ثمرات الذات من حيث إنه ذات بعنوان الذات فللقب في كل طور الأطوار السبعة العينية

٦٥١/٣٠.

[٤٦٣] علم الأخلاق: هو علم: موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح. وعرفه أحمد أمين بأنه علم: يوضح معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين: ***المعجم الوسيط***، ص: ٢٥٢، والخراز: خالد بن جمعة بن عثمان: ***موسوعة الأخلاق***، مكتبة أهل الأثر –الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص: ٢١-٢٢.

[٤٦٤] ذكره الخلوتي بلفظ: ((الشريعة أقوالي والطريقة أطواري والمعرفة رأس مالي والحقية نقد حالي)): في ***روح البيان***، ٣١٥/٩. ولم أعثر على صحة الحديث في كتب الحديث الشريف. وقال العجلوني: "لم أر من ذكره فضلاً عن بيان حاله، نعم ذكره بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصوفية فليراجع". العجلوني: ***كشف الخفاء***، ٥/٢.

[٤٦٥] النحل: ١٢٥/١٦.

[٤٦٦] أخرجه أبو نعيم عن أنس بن مالك ﷺ في ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، ١٥/١٠، وذكره الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي في ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة –بيروت: ٧١/١، وقال الحافظ العراقي: "أخرجه أبو نعيم في *الحلية وضعفه*". وضعفه الشوكاني *في* ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***، ص: ٢٨٦.

استغفار، ففي الطور القالبي له نوع من الإستغفار، وفي الطور النفسي له أيضاً استغفار، وكذا في الطور القلبي للقلب استغفار، وفي الطور السري استغفار. وهو التجلى الآثاري وتوحيده، وفي الطور الروحي أيضاً له استغفار وسرّ وهو العلى الروحي والفعلى وتوحيده وفي الدور الخفي كذا له استغفار وتجلى صفاتي وتوحيد إسمي ووصفيٌّ وفي غيب الغيوب استغفاره تجلى ذاتي وتوحيد ذاتي، وأما في الطور الكمال الجمعي والجمع الكمالي فاستغفاره تجلي جمعي وتوحيد كلي محيط بتمام التوحيد المذكورة، فإنَّ هذا التوحيد الجمعي يحيط بجميع التوحيدات بأن نشاهد هيئة كلية وصورة جمعية ووحدة إحاطية كالوحدة المزاجية الحاصلة من امتزاج الإسطقسات الأربعة فإنَّ كيفيات الأربعة والصورة النوعية العنصرية موجودة في الوحدة المزاجية فمن أدركها جسماً أو ذوقاً أو نفساً أو شماً أو سمعاً وبصراً حصل عند المدرك أمر كلي وصدقى محيط على الكيفيات النفسانية أو الكيفيات الجسمانية اللمسية أو السمعية أو البصرية أو الذوقية أو الشمية مثلا إذا ركبت النعمة المادة والمنية صدقت كيفية وحدانيته ليست كلا منهما وكذا إذا ركبت الألوان والأشكال والروائح والمذوقات هذا إدراكات حسية، وأما الإدراكات النفسية فكالأفعال القبيحة والحسنة والمركب منهما وقس عليه البواقي، وأما الإدراكات الروحية فهي الطيبة والخبيثة والمتوسطة، وأما الإدراكات فكذلك يكون مفردات ومركبات ومتوسطة وهي في المركبات التامة الحكم، فإن عقد الحكم لا بدّ وأن يحضر عند الحاكم الطوفان والنسبة الحكمية وهمية كانت أو خيالية أو عقلية هذا في الإدراكات الحصولية، وأما في الإدراكات الحضورية والعلوم والمعارف الشهود فهذه الإدراكات ألطف وإلى التحقيق أقرب وأظهر وأعرف فتوحيد الكمال الجمعي والجمع الكمالي له في كل مرتبة من المراتب الجوهرية والعرضية مرايا ومحالى كما اشرنا اليه، فمراتب الاستغفار كثيرة فله في كل مرتبة معنى مغاير بمعنى مرتبة اخرى أدواراً وأكواراً.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ سار في كل مرتبة من المراتب المذكورة ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾

قيل: إنَّ قوم نوح لما كذبوا زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر العرفاني وأعقم أرحام النساء أربعين عاماً فما نتجت أفكارهم وأنظارهم النتائج الإلهية والمطالب الحقيقية فرجعوا إلى نوح فقال نوح: إستغفروا من الشرك حتى يفتح الله عليكم أبواب نعمه بأن يهيء أسباب فيضان أمطار عنايته من سحاب جوده وكرمه[٤٦٧].

[٤٦٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥١/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٠٣/١٨.

واعلم أنَّ الإستقبال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات، والكفر والفسق سبب لخراب العالم، والإيمان بالله سبب لعمارته: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾[٤٦٨]، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ... ﴾[٤٦٩] ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[٤٧٠] وغير ذلك من الآيات.

﴿ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ أي: أرسل الله تعالى إلى سماء الأسماء الذاتية وأمرها أن يمطر ونزل أمطار المعارف الفطرية على قوم نوح الروح الإلهي والنفس المطمئنة وهو النفس الأمارة واللوامة والملهمة وقواها، فإنَّ الله حين أطاعه قوم نوح لأمر الله كان يفيض على قومه أمطار التجليات الآثارية والمعارف الفطرية النظرية فإذا تمردوا من إطاعة الله وأوامره أمسك الله الأمطار عنهم وصاروا مستحقين لأن يسلط عليهم ماء طوفان التوحيد الآثاري ليستعدوا شهود التجليات الأفعالية والأسمائية والذاتية والتوحيد الجمعي.

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ ﴾ العلوم الحقيقية والحكم النظرية والعملية والإدراكات المركبة ﴿ وَبَنِينَ ﴾ من النتائج الفكرية والمطالب النظرية بطريق الإستدلال والحركة والانتقال من الكثرات الكونية والكائنات العينية بطريق الشهود إلى مشاهدة لقاء واجب الوجود ومعاينة وحدته وتوحيده في المراتب والمظاهر بعد استكمال أطوار الإستدلال بطريق الإنتقال من صور كثرات العالم إلى إدراك الحق الحاكم على الكل العالم بالجزء والكل والجزئي والكلي الصوري والمعنوي والسبب في الكل هو الإستغفار ولذا أمر الله حبيبه به بقوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾[٤٧١].

---

[٤٦٨] الأعراف: ٩٦/٧.

[٤٦٩] المائدة:٧٧/٥

[٤٧٠] الجن: ١٦/٧٢.

[٤٧١] النصر: ٣/١١٠.

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ))[٤٧٢]، وقال أيضاً: ((أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَلَا إِنَّ دَاءَكُمُ الذُّنُوبُ، وَدَوَاؤُكُمُ الِاسْتِغْفَارُ))[٤٧٣]. وعن الحسن ﷺ أنَّ رجلاً شكا إليه الجَدب [٤٧٤] فقال: استغفروا الله، وشكا الآخر الفقر وآخر قلة السول وآخر عن قلة ربع أرضه، فأمرهم الكل بالاستغفار، فقيل له: أتاك رجالٌ يشكون إليك أنواعاً من الحاجات فأمرتهم كلهم بالاستغفار، فتلا هذه الآية إشعاراً بأنَّ العبد مؤمناً كان أو كان عاصياً أو مطيعاً حريّ به أن يستغفر في أيِّ حالة كانوا[٤٧٥].

﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ ﴾ أربعاً، إما في الدنيا وهي النيل والفرات وجيحون[٤٧٦] وسيحون[٤٧٧]، وباقي الأنهار ليس نهراً في الحقيقة بل هي

---

[٤٧٢] أخرجه البخاري في ***الجامع الصحيح المختصر***، كتاب الدعوات: باب استغفار النبيِّ﴿ﷺ﴾ في اليوم والليلة، ص: ١٥٧٤، رقم الحديث (٦٣٠٧)، ومسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه: ١٢٤٣/٢، رقم الحديث (٢٧٠٢).

[٤٧٣] أخرجه البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ في ***شعب الإيمان***، مكتبة الرشد –السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، معالجة كل ذنبٍ بالتوبة: ٣٤٨/٩، رقم الحديث (٦٧٤٦). الحكم على الحديث: قال القسطلاني: حديث ضعيف، يُنْظَرْ: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، ***المواهب اللدنية بالمنح المحمدية***، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د ط، د ت، /١٢.

[٤٧٤] قال ابن فارس: "جَدبٌ: الجِيمُ وَالدَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ على قِلَّةِ الشَّيْءِ. فالجَدْبُ: خِلَافُ الْخِصْبِ". وقال ابن الأثير: "الأَجَادِب: صِلاَب الأرض الَّتي تُمْسِك الْمَاءَ فلا تَشْرَبُه سَرِيعًا. وَقِيلَ: هي الأرض الَّتِي لا نبَات بِهَا، مأخُوذٌ مِن الجَدْب وهو القحط". ابن فارس: ***مقاييس اللغة***، مادة (جدب): ٤٣٥/١، وابن الأثير: ***النهاية***، ٢٤٢/١.

[٤٧٥] ذكره الزمخشري في ***الكشاف***، ٦١٧/٤، وابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، في ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣٧٤/٥، والرازي في ***التفسير الكبير***، ٦٥٢/٣٠، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٥٥/٢١.

[٤٧٦] يقع نهر جيحون عند مدينة بلخ، ولذلك يقال لجيحون: نهر بلخ، لأنه يمرّ بأعمالها، وهو من أجلّ مدن خراسان. ينظر: الحموي: ***معجم البلدان***: (١٩٦/٢-١٩٧).

[٤٧٧] نهر مشهور بما وراء النهر قريب من سمرقند، يجمد في الشتاء حتى قيل: تجوز على جمده القوافل في حدود بلاد الترك. ينظر: ابن شمائل القطيعي: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين: ***مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع***، دار الجيل –بيروت، الطبعة الأول، ١٤١٢هـ: (٧٦٤/٢).

جعيفرات أما لقلة مائها بالنسبة إليها أو لقلة المنافع والفوائد وإما في الآخرة فهي: نهر الماء الصافي، وهو نتائج العلوم الحاصلة بطريق الإستدلال.

الثاني: من اللبن وهو علوم الشرائع.

والثالث: من الخمر وهو نتائج العلوم الحقيقية والمعارف الذوقية والإدراكات الشوقية وهو علم التوحيد ذاتياً كان أو اسمياً أو فعلياً أو جسمياً آثارياً يكون حاصلاً بطريق الشهود الغير المقيد بشرع من الشرائع. كما روي أنَّ جبرئيل أتى بقدح من الخمر وبقدح من اللبن فأخذ النبيُّ﴿ﷺ﴾ القدح اللبن وأراق القدح الخمري، فقال جبرئيل: هديت الفطرة الأصلية ولو اخترت الخمر لما بقى أحد من أمتك مقيداً بشريعتك[٤٧٨].

والرابع: من العسل وهو نتيجة المعارف الالهية والكونية وثمرة الهيئة الجمعية لجميع المعارف والتوحيدات وحقائق العلوم والإدراكات الحاصلة من التقيد بالشريعة النبوية الختمية الجامعة لجميع الشرائع والطرق، والتحقق بهذه الجمعية إنما هو بكثرة الاستغفار.

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ أَكْثَرَ الإسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ غَمٍّ فَرَجاً، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ))[٤٧٩]، وأيضاً: ((اسْتَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَالاسْتِغْفَارُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلا إِلَه إِلاَّ اللهُ وَالاسْتِغْفَارُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أُهْلِكُهمْ بِالأَضْواءِ حَتَّى حَسِبُوا أَنَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَلاَ

---

[٤٧٨] أخرج البخاري في ***صحيحه***، كتاب الأشربة: باب شُربِ اللَّبَنِ، ص: ١٤٢٤، رقم الحديث (٥٦٠٩-٥٦١٠)، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عن الأوزاعي، عَن ابْنِ شِهَابٍ، عَن عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ((أَنَّ رَسُول الله﴿ﷺ﴾ شَرِب لَبَنًا فَمَضْمَض، وَقَال: إِنَّ لَهُ دَسَمًا. وَقَال إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَال: قَال رَسُول الله ﴿ﷺ﴾: رُفِعْتُ إِلى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ ظَاهِرَان وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَان: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَان في الْجَنَّةِ، فَأُتِيتُ بِثلاثة أَقْدَاحٍ قَدَحٌ فِيه لَبَنٌ، وَقَدَحٌ فِيه عَسَلٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ، فَقِيل لِي: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُك، قال هِشَامٌ وَسَعِيدٌ وَهَمَّامٌ: عَن قَتَادَة، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عن مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، عَن النَّبِيِّ ﴿ﷺ﴾: في الأنهار نَحْوَهُ، وَلَم يَذْكُرُوا، ثلاثة أَقْدَاحٍ)).

[٤٧٩] أخرجه أبو داود في ***سننه*** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كتاب الصَّلاة: باب في الاستغفار: ٦٢٨/٢، رقم الحديث (١٥١٨)، وابن ماجه في ***سننه***، كتاب الأدب: باب الاستغفار: ١٢٥٤/٢-١٢٥٥، رقم الحديث (٣٨١٩)، وأحمد في ***مسنده***: ١٠٤/٤، رقم الحديث (٢٢٣٤)، والطبراني في ***المعجم الأوسط***: ٢٤٠/٦، رقم الحديث (٦٢٩١). وقال: والحديث إسناده ضعيف، الحكم بن مصعب فيه جهالة، كما قال الحافظ الذهبي في ***تلخيص المستدرك***: ٢٩١/٤، إثر حديث رقم (٧٦٧٧).

يَسْتَغْفِرُونَ))[٤٨٠].

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ أي: لا تأملون له ولا يطلبون له تعظيماً وتبجيلاً ولا يوقرون أمره وحكمه.

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ ﴾، جملة حالية وصوركم ﴿ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ وخلقكم أنواعاً في الخلقة وأشكالا مختلفة وهيئات متطورة دالة على كمال قدرته وشمول قوته وعموم حكمته ووفور نعمته ورحمته، الرجاء هو الطلب والأمل تقابل الخوف، والوقار هو العظمة ومنه التوقير[٤٨١]، وقد يطلق الرجاء على الخوف، أي: مالكم لا تخافون عظمة الله لا لغيره أو لأمر آخر من المنافع أو للمضار أصله هو العقيدة والاعتقاد والتصديق بالله وعظمته، يعني: مالكم لا تعتقدون عظمة الله وكمال قدرته وحكمته والحال أنه خلقكم على أطوار مختلفة، أولاً: في أصلاب الآباء جعل نطفة في قرار مكين، ثم جعل النطفة علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم قسمها أجزاء وأعضاء ثم صورها بصور مختلفة مكعبا ومستديرا ومصمما ومجوفا ومثلثا ومربعا ومجنحا وغير ذلك فجعل المضغة عظاما وأعصابا ثم كساهما لحما فهذه الأطوار إنما يستكمل كل منها أربعين يوما أربعين علقة، وأربعين مضغة فتدبر، الأول لزحل والثاني لمشترى والثالث للمريخ فإذا تمت هذه الأطوار في مدة عشرة يوما وأربعة اشهر وانتهى التدبر إلى الشمس التي هي منبع الأرواح الحيوانية فاض

---

[٤٨٠] أخرجه أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، في ***مسنده***، دار المأمون للتراث –جدة، ط٢، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م: ١٢٣/١، رقم الحديث (١٣٦)، من طريق محرز بن عون، حدثنا عثمان بن مطر الشيباني، عن عبد الغفور، عن أبي نصيرة، عن أبي رجاء العطاردي عن أبي بكر به. وهذا إسناد ضعيف جداً فيه علتان ظاهرتان: عبد الغفور بن عبد العزيز، أبو الصباح الواسطي، اتفق أهل العلم على ضعف حديثه، بل قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء. وقال ابن حبان: "كان ممن يضع الحديث على الثقات على كَعْب وَغَيره لا يحل كِتَابَة حَدِيثه ولا الذّكر عَنْهُ إِلاّ على جِهَة التَّعَجُّب". وقال البخاري: تركوه. يُنْظَرْ: ابن حبان: ***المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين***، دار الوعي –حلب، ط١، ١٣٩٦هـ: ١٤٨/٢، رقم الترجمة (٧٥٧)، وابن الحجر العسقلاني: ***لسان الميزان***، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م: ٢٢٩/٥، رقم الترجمة (٤٨٥٨)، عثمان بن مطر الشيباني: متفق على ضعفه. يُنْظَرْ: ***تهذيب التهذيب***، ١٥٤/٧، رقم الترجمة (٣٠٥). لذا نرى الاغناء عن هذا الحديث الضعيف، الأحاديث الصَّحيحة الواردة في فضائل كلمة التوحيد وفضائل الاستغفار.

[٤٨١] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٣/٣٠.

منها روح حيواني، وأما الروح النباتي فإنه في مدة تدبر المشترى يفيض على العلقة النفس النباتي فتنمو وتزداد في المقدار، ثم بعد استكمال الأطوار وانتهاء التدبير إلى المشترى ثانيا يتولد المولود في تسعة أشهر وعشر يوماً في الأغلب، وأقل مدة الحمل ستة أشهر كما قال تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ... ﴾[٤٨٢]، وقد ينتهي إلى أربعة سنين، كما روى أنَّ الشافعي كان كذلك[٤٨٣]، أو المراد بالأطوار هي الأنواع التي قد تضمنته الصورة النوعية الإنسانية التي هي إخراج الأنواع والمعلولات ونهاية التعينات، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ... ﴿١٤﴾ ﴾[٤٨٤].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ لَيُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نطفة، ثُمَّ أَرْبَعِينَ عَلَقَةً ثُمَّ أَرْبَعِينَ مُضْغَةً، ثُمَّ يَبْعَثُ مَلَكاً يَكْتُبُ أَسَعِيدٌ أَمْ شَقِيٌّ، وَيَكْتُبُ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ، الحديث))[٤٨٥].

---

[٤٨٢] الاحقاف:١٥/٤٦.

[٤٨٣] اختلف العلماء في أكثر الحمل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: يكون الحمل أكثر من سنتين، وقيل: إنَّ أكثره ثلاث سنين. وعن الشافعي أربع سنين . وروي عن مالك خمس سنين، وروي عنه لا حد له، ولو زاد على العشرة الأعوام، وهي الرواية الثالثة عنه. وعن الزهري ست وسبع .وداود يقول: تسعة أشهر، لا يكون عنده حمل أكثر منها. قال أبو عمر: وهذه مسألة لا أصل لها إلاّ الاجتهاد، والرد إلى ما عرف من أمر النساء. يُنْظَرْ: الكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني: ***بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع***: دار الكتب العلمية –بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٢١١/٣، والزرقاني: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني: ***شرح الزُّرقاني على مختصر خليل***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م: ٢٤٠/٨، الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب: ***الحاوي الكبير***، دار الفكر -بيروت: ٤٦١/١١-٤٦٢، وابن الفراء: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف: ***المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين***: مكتبة المعارف -الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٢١٤/٢-٢١٥.

[٤٨٤] المؤمنون:١٢/٢٣-١٤.

[٤٨٥] وتكملة الحديث: ((ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلاّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّار إِلاّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة)){أخرجه البخاري في ***صحيحه***، كتاب بدء الخلق: باب ذكر الملائكة،

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾ كليات متحركات مختلفة كمية وكيفية شرقية وغربية، وقد استوفينا الكلام في هذا المقام في سورة تبارك فارجع إليه.

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ ليس المراد أنَّ جرم القمر حاصل في أجزاء السماوات بل في بعض أجزاء فلكه وهو سماء الدنيا كما يقال: إنَّ السلطان في العراق ليس المراد أنه متمكن في جميع أرض العراق، بل المراد أنَّ حكمه سار وجار في جميع أرضه، والمراد بالنور هو الضوء الثاني، وكذا الحكم في قوله:

﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ أي: ضوءاً أصلياً غير مستفاد من الغير كما قال في قوله:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ... ﴾[٤٨٦]، إشارة إلى الدلائل التي بسط الله في الآفاق وفي الأنفس، وقد قدَّم الأنفس إشعاراً بأنها منطوية على الآفاق ودلائلها، وإنما ذكر الشمس والقمر لشهرتها وكثرة احتياج الناس بهما بل النبات بل المعادن والعناصر سيّما كثرة الماء والأرض[٤٨٧]، وإليه الإشارة بقوله:

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾، وجعل حركتهما واختلاف أوضاعهما وحلولهما في البروج والمنازل سبباً للإنبات وظهوره: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾[٤٨٨] ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ ﴾[٤٨٩]، أي: أنشأكم وأظهركم، فاستعير الإنبات للإفشاء، إشعار بأنه أدل على الحدوث وعلى أنه مشترك بين أكثر المركبات، وإنما قال: (نباتاً) دون (إنباتاً) صفة المخلوق وإنباتا وصف الله والمقام مقام

ص: ٧٩٥، رقم الحديث (٣٢٠٨)، ومسلم في ***صحيحه***، كتاب القدر: باب كَيْفِيَّةِ خَلْق الآدمي في بَطْن أُمِّه وَكِتَابَة رِزْقِه وَأَجَلِهِ وَعَمَلِه وَشَقَاوَتِهِ وسَعَادَتِه: ١٢٢٠/٢، رقم الحديث (٢٦٤٣)}.

[٤٨٦] يونس: ٥/١٠.

[٤٨٧] يُنْظَرْ: *الرازي* ***التفسير الكبير***، ٦٥٤/٣٠.

[٤٨٨] الفرقان: ٢٥/ ٦١.

[٤٨٩] وتكملتها: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ {الفرقان: ٢٥/ ٦٢}.

الإستدلال، والإستدلال إنما يكون من أحوال المخلوقات إلى الخالق وصفاته، فعلى هذا النبات أنسب من الإنبات[٤٩٠].

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ ﴾، بالإماتة والاعدام ﴿ فِيهَا ﴾ ثم ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ منها عند البعث والقيامة ﴿ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ واقعاً لا ريب فيه، هذا دليل رابع على كمال قدرته وتمام قوته هذا مما جرى في كتابه بأنه كلما ذكر الخلق والأبدان عقبه بذكر الإعادة كما وقع في أسمائه الحسنى يا مبدئ البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرتها.

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾ فراشاً مبسوطاً ﴿ لِتَسْلُكُوا ﴾، ويتحركوا ﴿ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ وطرقا واسعة واضحة ساطعة يسهل الحركة والسلوك بالاختيار فيها[٤٩١]، لما دعاهم نوح إلى الله ونبههم على هذه الدلائل الواضحة المحسوسة وحكى عنهم أنواع القبائح الفعلية والقولية[٤٩٢].

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾ بعد دعوتي إياهم إلى التقوى والطاعة لك ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ من ووافقوا العصاة. ﴿ مَنْ لَمْ يَزِدْهُ ﴾ من الرؤساء والأعيان والأكابر الذين هم مرجع القوم ﴿ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ ﴾ يعني أن جماعة من سفلة القوم التي دعاهم النوح إلى الله وعصوا أمره ووافق هذه السفلة من له مال وولد وقوة من أعيان القوم، ولم يزد ذلك المال والولد لصاحبه إلاّ خسارة في الدنيا والآخرة؛ لكونه سببا للطغيان ومفضيا إلى الإغراق بظهور الطوفان[٤٩٣].

---

[٤٩٠] ***المصدر السابق،*** ٦٥٤/٣٠.

[٤٩١] قال الليث: الفج: الطريق الواسع بين جبلين، وقال أبو الهيثم: الفج: طريق في الجبل واسع، يقال: فج، وأفج، وفجاج، والفج في كلام العرب: تفريجك بين الشيئين، ومنه قيل: الطريق بين جبلين فج؛ لأنه فرج بين الجبلين. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة،*** ٢٧١/١٠، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن،*** مادة (فجج): ٣٣٥٠/٥.

[٤٩٢] ***المصدر السابق،*** ٦٥٥/٣٠.

[٤٩٣] لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم. قال ابن عباس: رجا نوح عليه السلام الأبناء بعد الآباء؛ فيأتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع قرون، ثمَّ دعا

﴿ وَمَكَرُواْ ﴾ عطف على من (لم يزد) والضمير لمَن، وجمعه باعتبار المعنى ﴿ مَكۡرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ كبيراً في الغاية، فأول مراتب الكبر الأوسط وهو الكبار بالتخفيف والنهاية الكبار بالثقيل، ونظيره جميل وجمال وجمال وعظيم وعظام وعظام وعجيب وعجاب وعجاب[٤٩٤].

﴿ وَقَالُواْ ﴾ أكابر قوم نوح لأتباعهم: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ﴾ جمع، حذفت واو الجمع لالتقاء الساكنين أي لا يتركون.

﴿ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ وهم منعوا القوم عن التوحيد وأمروهم بالشرك، ولما كان التوحيد اعظم المآرب وأتم المقاصد وأهم المطالب كان المنع أعظم الكبائر وأتم مآرب الأصاغر والأكابر ولذا وصفه الله تعالى بأنه كبار[٤٩٥].

واعلم أنَّ بداهة العقل الصريح قد دلت على بطلان عبادة الأوثان والاصنام المنحوتة فكيف اجتمعوا الخلائق الكثيرة والعرق الصغيرة على هذا، فليس مرادهم من الأوثان والأصنام هذه الأجسام المنحوتة ليرد عليهم أنَّ الله خالق السماوات والأرض وهذه الأجسام المخلوقة المنحوتة ليست خالقة لشيء ما حقر فضلاً عن كبيرها فلا بدَّ وأن يطلب لهم أصل حتى ينسب هذا الأمر إليه.

قال أبو نصر صدر بن محمد المنجم[٤٩٦]: "هذه المقالة إنما تولدت من مذهب القائلين بالتجسيم قالوا: إنَّ الله نور هو أعظم الأنوار والملائكة الذين حافون حول العرش فالذين

عليهم بعد الاياس منهم، وعاش بعد الطوفان ستين عاماً حتى كثر الناس وفشوا.

قال الحسن: كان قوم نوح يزرعون في الشهر مرتين. يُنْظَرْ: الماوردي: ***النكت والعيون***، ١٠٣/٦، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٦٠/٢١.

[٤٩٤] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٦/٣٠.

[٤٩٥] ***المصدر السابق***، ٦٥٦/٣٠.

[٤٩٦] أبو نصر صدر بن محمد بن عمر البلخي والذي يعرف في الغرب باسم ألبوماسر (Albumaser)، هو فلكي ورياضياتي فارسي كان من أشهر علماء الفلك المسلمين، وله التصانيف المفيدة في علم النجامة، منها: المدخل، والزيج، والألوف، وغير ذلك، ولد في بلخ شرقي خراسان والتي تقع حالياً في أفغانستان، مات في سنة (٢٧٣هـ). يُنْظَرْ: القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي: ***أبجد العلوم***، دار ابن حزم -بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، ص: ٦٦٠.

اعتقدوا هذا المذهب اتخذوا أصناماً هو أعظم الأصنام على صورة آلهتهم التي اعتقدوها واتخذوا أصناماً متفاوتة الصغر والكبر والخير والشر على صور الملائكة المقربين واشتغلوا بعبادة تلك الأصنام قصداً منهم أنهم يعبدون الإله ومنهم من قال: إنَّ جماعة الصابئة كانوا يعتقدون أنَّ الإله الأعظم خلق الكواكب كلها وفوض تدبير العالم السفلى إليها فنحن عبيدة الكواكب والكواكب عبيدة الإله الأعظم"[٤٩٧].

قيل: إنَّ إدريس عليه السلام كان نبياً صالحاً وحكماً ناجحاً فالحاً وسلطاناً عادلاً، وكان قد عمل طلسما على صورة الكواكب كانت خاصيتها أن لا يمرض أحد ولا يموت فرد ففي هذه خمسمائة سنة في حد سلطنته وحد حكومية ما مرض واحد ولا مات فرد، فلما مات وانتقل من دار الدنيا إلى غار العقبى قد وقع الخلاق خصوصاً تلامذيه في فرقته وحجرته فجعل بعض تلميذه صورته منقوشة في معابدهم وجعلوه قبلة في مساجدهم تسلية لقلوبهم فلما بعد العهد وماتت تلامذيه من الحكماء المتألهين ووقع الحكم في يد الجهال من المنجمين وعبدت الخلائق تلك الصورة وما من عبادة الأصنام والأوثان فبعث الله النوح ليمنعهم عن عبادة غير الله الخلائق بجميع الخلائق فقالوا: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ هذه أسماء للأصنام والأوثان.

اعلم أنَّ عبدة الأصنام والأوثان قد أخذوا طلسماً على صورة الكوكب الخاص وقد شاهد عن ذلك الطلسم آثاراً عجيبة وأطوار غريبة، وهم اعتقدوا أنَّ هذه الآثار إنما هي من هذه الأصنام فاستحكمت عقيدتهم على هذه العبادة، أمّا صالحوا القوم فإنهم قد قصدوا من هذه التماثيل التي كانوا عليها عاكفين أنها أسباب لتقربهم إلى الله[٤٩٨] و ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ ... ﴾[٤٩٩].

روي أنَّ هذه الأسماء الخمسة هي أسماء لأولاد آدم كانوا مراجع القوم، فلما ماتوا قال إبليس لمن تبعهم: لو صورتم صورهم وأنتم تنظرونها لكان لكم إلى الله بها تقريب وزلفى، فلما ماتوا تلك الطبقة قال إبليس لمن بعدهم إن إياكم كانوا يعبدونها، فانتشرت هذه الصورة

---

[٤٩٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٦/٣٠.

[٤٩٨] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٧/٣٠.

[٤٩٩] الزمر: ٣/٣٩.

بين القوم فاستمرت عبادة هذه الأوثان[٥٠٠]، وبهذا المعنى نهى رسول الله﴿ﷺ﴾ عن زيارة القبور[٥٠١].

وأمّا بعضهم من أصحاب الطلسمات لما شاهدوا آثاراً عجيبة وأنواراً غريبة منها اعتقدوا أنَّ الله تعالى قد حلّ في هذه الصور وبرز بهذه الهيئة قد كان كامناً ومستوراً كائنا فيها فظهر من هذا مذهب الحلول والكمون والبروز، فلما جاء الشرع منع هذه الاعتقادات؛ لأنَّ الله تعالى منزه في ذاته واسمائه وصفاته. ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ هذا القوم ضلالاً ﴿ كَثِيرًا ﴾ وأضلوا من بعدهم خلقا غفيراً وفرقاً كثيراً ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ على أنفسهم بالضلال وعلى غيرهم بالإضلال كثيراً وإضلالاً كثيراً عطف على أنهم عصوني إشعار بأنَّ الأفعال الإختيارية والأعمال الإضطرارية إنما هي من الله ومن حكمه وقضائه وخلقه.

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ ﴾ (ما) صلة يعني من أجل خطيئاتهم وشؤم فعالهم القبيحة[٥٠٢].

﴿ أُغْرِقُوا۟ ﴾ بماء الطوفان ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ أولاً في القبر. قال النبيُّ ﴿ﷺ﴾: ((الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ)) [٥٠٣]، وأيضاً قال: ((أَوَّلُ مَنْزِلِ الآخِرَةِ

---

[٥٠٠] قال محمد بن كعب: كان لآدم ﷺ خمس بنين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر؛ وكانوا عباداً فمات واحد منهم فحزنوا عليه؛ فقال الشيطان: أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه، قالوا: افعل، فصوره في المسجد من صفر ورصاص، ثم مات آخر، فصوره حتى ماتوا كلهم فصورهم، وتنقصت الأشياء كما تتنقص اليوم إلى أن تركوا عبادة الله تعالى بعد حين، فقال لهم الشيطان: مالكم لا تعبدون شيئا؟ قالوا: وما نعبد؟ قال: آلهتكم وآلهة آبائكم، ألا ترون في مصلاكم، فعبدوها من دون الله؛ حتى بعث الله نوحاً ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ {نوح: ٧١/ ٢٣}. القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٦٢/٢١.

[٥٠١] ولهذا السَّبَب نهى الرَّسول﴿ﷺ﴾ عن زيارة الْقُبُور أَوَّلاً، ثُمَّ أَذن فيها كما قال الرَّسول﴿ﷺ﴾: ((نهيتكم عن زِيارة القبور، ألا فزوروها)) *أخرجه مسلم*، كتاب الأضاحي: باب بَيَان ما كان من النَّهْيِ عَن أَكْل لُحُومِ الأضاحي بَعْدَ ثلاث في أَوَّل الإسلام، وبيان نسخِه وإباحته إلى متى شاء: ٩٥٠/٢، رقم الحديث (١٩٧٧).

[٥٠٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٦٥/٢١.

[٥٠٣] ورد هذا الحديث ضمن حديث طويل أخرجه الترمذي في ***سننه***، أبواب صفة القيامة: ٢٤٨/٤، رقم الحديث (٢٤٦٠)، وقال: "هذا حدِيثٌ غرِيبٌ لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه". وقال عنه الهيثمي في

القُبُورُ لاَ يُعْرَفُ شَرِيفٌ مِنْ وَضِيعٍ)) [٥٠٤]، هذا دليل على إثبات عذاب القبر؛ لأنَّ هذه النار ليست نار الآخرة لعدم ظهورها بعدها، وأيضاً قال بالماضي لصحة تحققه وصدق الوعد به.

﴿ فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم ﴾ أي: الكفار لأنفسهم في القبر والآخرة ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ مانعين من العذاب وقواسر من العقاب مع أنهم أخذوا الأوثان في الدنيا ليكونوا شفعاء لهم في الآخرة يعرض يوم القيامة شفعاء وهم فلا يقدرون على نصرهم ومنعها عنهم العذاب يوم الحشر والنشر والحساب.

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ والمشركين ﴿ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ موجوداً أصلاً واحدا منهم قطعا، وهو مما يستعمل في النفي العام فيقال من الدار أو الدور أصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت يقال: ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور أو من الدار لا فعّال وإلا لكان دواراً[٥٠٥].

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ ﴾ وطباعَهم مخلات على الأرض مدة مديدة وعهدة عديدة ﴿ يُضِلُّواْ ﴾ ويضلوا ﴿ عِبَادَكَ ﴾ في عموم بلادك عن طريقك وطريقتك وشرعك وشريعتك ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ والمبالغة إما لكثرة أعداد أو شدة حرصهم على الشرك والكفر كما

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٤٦/٣، رقم الحديث (٤٢٥٢): "رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف". والحديث ضعفه السخاوي أيضاً في ***المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة***، دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص: ٤٨٤، رقم الحديث (٧٥٨).

[٥٠٤] لم أعثر على الحديث بهذا اللفظ، ولكن ورد بلفظ: ((إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ منزلٍ من مَنَازِلِ الآخرة، فَإِن نجا مِنه فما بَعْدَهُ أَيْسَرُ منه، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ منه فما بَعْدَهُ أَشَدُّ منه)) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد: باب ما جاء في ذكر الموت: ١٤٢/٤، رقم الحديث (٢٣٠٨)، وقال: "هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ". وأخرجه ابن ماجه في ***سننه***، كتاب الزهد: باب ذكر القبر والبلى: ١٤٢٦/٢، رقم الحديث (٤٢٦٧)، وحسنه الضياء المقدسي في ***الأحاديث المختارة***، مكتبة النهضة الحديثة -مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م: ٥٢٣/١، رقم الحديث (٣٨٩).

[٥٠٥] ديارا: هو فَيْعال من الدوران، يقال: مَا بالدار ديار، أي: ما بها أحد. وقال الْمُبَرِّدُ: دَيَّاراً لا تُسْتَعْمَلُ إِلاّ في النَّفْيِ الْعَامِّ. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١٠٨/١٤، وابن منظور: ***لسان العرب***، ١٤٥٢/٢.

قيل الولد سرّ أبيه[٥٠٦].

قال ابن عباس: كان رجل ينطلق ويذهب بولده ويأتيه إلى نوح ويوصى له ويقول: احذر هذا الرجل المحتل الكذاب المضل فإنه غدار وقلاب مكار، وإن أبي قد أوصى بي وحذرنيه فيموت الكبير على بغضه وعداوته ويوصى الصغير بمخالفته والبغض به والاستبعاد عنه فينشأ الصغير على بغضه وعداوته، وعلى هذا توالدوا وتناسلوا ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان، هذا إنما هو بأخبار الله وإعلامه بأنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً؛ لأنهم توارثوا وتناسلوا وتوالدوا على الشرك والكفر فدعا عليهم لحرمانهم عن إيمانهم وإسلامهم وصلاتهم فأجاب الله دعاءه عليهم فأغرقهم وأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم يومئذ حيّ؛ لأنه دعا عليهم أولاً بالعقم فانقطع التوالد وارتفع التناسل والتوارد فإذا استحقوا لأن يصبب عليهم العذاب[٥٠٧].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((لَوْلاَ الْبَهَائِمُ وَالْمَشَايِخُ الرُكَّعُ وَالصِّبْيَانُ الرُضَّعُ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذابُ صَباً))[٥٠٨].

﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾، اسم أبيه ووالده لمك بن متوشلخ، واسم أمه شمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين[٥٠٩].

---

[٥٠٦] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٩/٣٠.

[٥٠٧] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٢٧٤/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٥٩/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٦٧/٢١-٢٦٨.

[٥٠٨] أخرجه أَبُو يعلي الموصلي في ***مُسنده***: ٢٨٧/١١، رقم الحديث (٦٤٠٢)، وَالْبَيْهَقِيّ في **سننه** من حدِيث أبي هُرَيْرَة مَرْفُوعا بِلَفْظ: ((مهلاً عن الله مهلاً، فَإِنَّهُ لَولا شباب خشع، وبهائم رتع (وشيوخ ركع)، وَأَطْفَال رضع لصبَّ عَلَيْكُم الْعَذَاب صبًّا)): باب استحباب الخروج بالضعفاء والصِّبيان: ٤٨١/٣، رقم الحديث (٦٣٩٠). وفي إِسْنَاده إِبْرَاهِيم بن خثيم بن عراك بن مَالك وهو ضَعِيف، قال يَحْيَى: "لا يكْتب حَدِيثه". وَقَال النَّسَائِيّ: "مَتْرُوك الحَدِيث". وَقَال أَبُو زرعَة: "عِنْده أَحَادِيث مُنكرَة". وَقَال الْجوزجَاني: "كَان غير مقنع، اخْتَلَط بِأخرَة". وَقَالَ أَبُو الْفَتْح الأزدي: "كَذَّاب لا يكْتب حَدِيثه". وقال الهيثمي: "وفيه إبراهيم بن خيثم وهو ضعيف". يُنْظَرْ: الذهبي: ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***: ٣٠/١، وابن الملقن: أبو حفص عمر بن علي بن أحمد: ***البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير***، دار الهجرة –السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م: ١٥٨/٥، والهيثمي: ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، بَابُ لولا أَهْلُ الطَّاعَة هَلَكَ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ: ٢٢٧/١٠، رقم الحديث (١٧٦٩٠).

[٥٠٩] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٦٩/٢١-٢٧٠.

﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا ﴾ وداري ومسجدي وسفينتي ﴿ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ عامة إلى يوم القيامة. ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨ ﴾ هلاكاً.

واعلم أنَّ أسباب الطوفان إما سماوية أو أرضية أو هما معاً:

أما الأول: كإنظار الكواكب المائية وحلولها في البروج المائية وانتقال الكواكب الثابتة من برج إلى برج أو مثلث مائي، وأما الأسباب الأرضية فهي كالثلوج المتراكمة على الجبال والاغوار والصحارى والوباء والوادي الباردة الواقعة في البلاد المرتفعة لا ينعكس أشعة الكواكب سيّما الشمس والمريخ والمشترى فيتراكم الثلوج والجمد والبرد مدة طويلة وبرهة مديدة وكانت الفردارية لكوكب بارد كزحل، فإذا انتقلت الفردارية منه إلى كوكب حارّ كالمشتري والمريخ والشمس وسائر الكواكب الثابتة بتلك البلدة وهبت الرياح الحارة ذابت تلك الثلوج والجمد والبرد فظهر الطوفان والطوفان، إما ناقص أو تام كامل هذا هو ناقص وسبب الطوفان الأرض لو لم يتفق بالسبب السماوي لم يؤثر، وأما الثالث فهو حصول السببين بالذات لا بالتبع والعرض والتام الكامل هو الذي أحاط الكل، فإن كان مائيا فلا بدّ وأن يحيط بتمام الأرض وإن كان أرضياً لا بدَّ وأن يتحلل الأرض ويحيط الأرض بجميع كراة العناصر بالاستحالة، وذلك إنما يكون بحسب قران الكواكب السبعة في المثلثات الأرضية واقتضاء أربابها فإن كانت موافقة بطبائعها تأكد الحكم فباعتبار المثلثات واقتضاء أربابها ينحصر الطوفان على اثنا عشر نوعاً كلياته أربع ناري وهوائي ومائي وتوالى ففي كل منها إذا وقع القران السباعي سيّما إذا تأيدت بالكواكب الثابتة عند إنها سر طالع العالم إلى إحدى المثلثات وفيها كوكب من الثابتات فإذا اتفق أن يكون طبيعية إياها ظهر طوفان بمقتضاء تلك المثلية مثلا لو اجتمع الكواكب السبعة في أول الأسد وانتهى سر طالع العالم والسرطان إليه وفيه قلب الأسد وهو على طبيعة القارورية هو الشمس مستولية عليه واجتمعت مع المريخ وانتقلت فردارية الدورة من الجمال إلى الجلال ظهر طوفان نارى وكذا فردارية إذا اجتمعت الكواكب السبعة في أول الحمل وانتهى سير طالع العالم إليه واحترق ربه وهو المريخ وانتهت فردارية الدورة إلى الدورة الأخرى انطبقت منطقة معدل النهار على منطقة البروج ظهر طوفان النار وهكذا سائر المتعلقات الهوائية والمائية والترابية والطوفان كما يكون جسمانياً عنصرياً يكون فلكياً وكذا يكون نفسيا وروحيا وعقليا وذلك عند انتقال الفردارية إلى الأدوار الأربعة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى، ففي بداية الدورة العظمى يظهر الطوفان العقلي، وفي الدورة الكبرى يظهر

الطوفان الروحي وفي الدورة الوسطى يظهر الطوفان النفسي، وفي الدورة الصغرى يظهر الطوفان الجسمي العظمى وذلك بأن يظهر وستعلى حكم العقل أو الروح أو النفس أو الجسم ويختفى سلطنة الباقي إلى أن يتساوى نسبة الجميع بعضها إلى بعض فيكون المجموع من حيث هو مجموع وهي مرتبة الناسوت والصورة النوعية الإنسانية والهيئة الجمعية النفسانية والجسمانية محتوية على الكل منطوية على الجزء والكل مجتمعة لتمام الطرق وجميع السنن فيكون أعظم الطوفان وهو الطوفان الجمعي والجمع الكمالي، فإن نسبة أعيان المراتب الإلهية والكونية الملكية والفلكية العنصرية المعدنية والنباتية والحيوانية إلى الناسوت والصورة النوعية البشرية على السواء ولذا صدر منها آثارها وظهر منها أنوارها من غير أن يختفى بعضها دون بعض وإلا لزم التحكم فإذن لا بدّ وأن يظهر الكل بخلاف أعيان سائر المراتب فإن مرتبة النبات لا يصدر عن أعيانها إلا النشو والنماء وتوليد الميل والمعدن لا يظهر منه إلا حفظ التركيب وأجزائه عن الانحلال والعناصر لا يظهر منها إلا طلب الخبير الطبيعي والميل إليه والأفلاك لا يظهر منها إلا الحركات الإرادية ليصل مع ما يصل إليها من الأعيان الروحية والجسمية إلى النشأة الجامعة والمرتبة الكلية الإنسانية وأما النفوس فلا يصدر منها إلاّ تحريك الأفلاك والأرواح لا يظهر منها إلا طلب الأجساد والتحقق والظهور بها والعقل لا يظهر منها إلا الإدراكات الكلية المتعلقة بأفعال النفوس والغاية والغرض منها، أما الأجسام فهي ليست إلا لقبول آثار النفوس وأفعالها وتأثيرها وتحريكاتها وهذه الأمور إنما يصدر ويتحقق ويظهر مفصلاً ومجملاً في الحقيقة والماهية الإنسانية والهوية العينية والهيئة الجمعية والغرض من الطوفان الكلية والجزئية التامة والناقصة ليست إلاّ استكمال أعيان المرتبة آلة ظهر الطوفان فيها لتوجه الاحياض من كل الجهات إليها بخصوصيات مختلفة وكميات منقطعة وكيفيات متباينة ونعوت متماثلة.

قال النبيُّ ﷺ:((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ نُوحٍ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ دَعْوَةُ نُوحٍ عليه السلام))[٥١٠].

[٥١٠] أخرجه الثّعْلبِيّ في ***الكشف والبيان***، ٤٣/١٠، والواحدي في ***التفسير الوسيط***، ٣٥٦/٤.

سورة الجن
مكية وهي اثنتان وعشرون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي خلق الجن والإنس لكمال عبادته وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي انطق كل شيء بكمال قدرته وعموم نعمته ووفور رحمته وعموم عظمته.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي علم الثقلين أسرار كتابه وقضى عليهم بأنوار أحكام خطابه.

﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ إنه مع الاسم والخبر في محل الرفع مفعول مالم يسمَّ (أوحي) كانوا من جن نصيبين استمعوا قراءة النبيِّ ﴿ﷺ﴾. قيل: إنهم جماعة من (شيعتان) وهم أكثر الجنِّ عدداً وهم عامة جنود إبليس، والنفر ما بين الثلاثة والعشرة[٥١١]، والجن أجسام لطيفة عاقلة خفية عن الأعين والأبصار من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة[٥١٢]، إما نارية أو هوائية أو مائية ينضمون في الدورة الجلالية الوسطى والصغرى صريحاً، أمّا في الدورة الكبرى والعظمى فيكون فيهما الشياطين والأغوال والأهرمينات الصُّغرى والكبرى، وهم في غاية البعد عن الدين والإسلام النوري الجمالي لا الإسلام والدين الظل الجلالي فإنهم على هذا الدين والإسلام فكما أنهم في غاية البعد والتنافر من دنيا النوري الجمالي فكذلك نحن في غاية البعد والتنافر من دينهم، أو إيماننا كفر عندهم وكذا إيمانهم كفر عندنا، والله يجمع بيننا وبينهم بالحق إلاّ أنَّ منهم قد أسلموا على يدىَ

---

[٥١١] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٦/٣٠.

[٥١٢] يقول الآلوسي الجن: "واحده جني كروم ورومي وهم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ {الرحمن:٥٥/ ١٥}، وقيل: الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكل بالأشكال المختلفة من شأنها الخفاء وقد ترى بصور غير صورها الأصلية بل وبصورها الأصلية التي خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام وهذا للأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص عباده ﷻ ولها قوة على الأعمال الشاقة ولا مانع عقلاً أن تكون بعض الأجسام اللطيفة النارية مخالفة لسائر أنواع الجسم اللطيف في الماهية. الآلوسي: ***روح المعاني***، ٩٢/١٥-٩٣.

وعرضت عليهم الايمان النوري فقبلوه مني وآمنوا بالله كما آمنا به والله أمرهم أن يشتغلوا على بالرياضة والسلوك والمعاهدة وكلفهم بأنواع المجاهدة الشاقة بأن أوقد ناراً أخروية في باطنهم وجوفهم فعلى خوفهم وباطنهم بهذه النار على وجه وأحرق إحشائهم حيث بكت عليهم السماء والأرض وظهر لهم أنواع الحالات الغيبية والمقامات القلبية التي لا يعلمها إلاّ الله والراسخون في العلم بالله وتجلى الله عليهم تجليات آثارية وأفعالية وأسمائية وصفاتية وذاتية، وهم الآن في السير والدور والطير في الأدوار الإلهية والأكوار الغير المتناهية بطريق لا يطلع على كميتها وكيفيتها وخصوصيتها إلاّ الذات العليم، وهكذا ينتقلون من غيب هوياتهما فوجاً فوجا وأفراداً وروجاً ويترددون ويرجعون آناً فآناً أي: يؤمنون بالله ويسلمون لأحكام.

وتهمين الجن هو كان الذي من جملة من استمعوا القرآن من النبيِّ ﴿ﷺ﴾ ، وهو في تأريخ ستة وتسعين وثمانمائة قد حضر لديّ وكنت معتكفا مع جماعة كثيرة من الجن وأناب بيدي واشتغل بالمجاهدة التي عينها الله وهو في غاية الصعوبة ففتح الله عليه أبواب المشاهدات وطرق المعاينات وتجلى عليه أنواع التجليات، وأخبرني أني كنت في زمان بعثة الرسول شاباً وعمري كان مائتي سنة وكان أبي في الحياة كان عمره عشرة آلاف سنة وكان شخصا مرتاضا قد كان تعلق نفسه عن شعوره ألف سنة وكان عالماً ببعثة النبيِّ ﴿ﷺ﴾ فلما انبعث حملني إليه وآمن به وآمنت أنا أيضاً به، فسألت عنه فيكم علوم وحالات معنوية ومقامات قلبية وتجليات إلهية وأحوال غيبية؟ قال: نعم قد كان فينا جميع العلوم المعقولة خصوصا الرياضيات والإلهيات وعلم النجوم وكانت لها حالات وتجليات علمية لا عينية شهودية فلما اشتغل بالرياضية والمجاهدة النفسية والروحية انفتحت أبواب التجليات الشهودية، والحالات الحقيقية العينية فلما استكمل الحالات وشهود التجليات توجه إلى جانب الغرب، وقال: إنَّ صاحب الزمان المهدي قد ظهر في تلك الجهة فانصره وأمده، ولي في هذا الباب مقالات كثيرة وكلمات غفيرة فليكن هذا القدر كافيا لأهل اليقين.

﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ ﴾، إلى الحقِّ والصَّواب أو طريق يوصل إليهما.

﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ ﴾ بالقرآن والكتاب المنزل والفرقان أو بمن نزل عليه وبعث ﴿ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝١ ﴾ من الجن والإنس وسائر الموجودات على ما تشهد به الفطرة السليمة والقوة

العاقلة الكلية سيّما إذا انضمت بها الدلائل القاطعة والوسائل الساطعة والرسائل البارعة فرجعنا بما كنا عليه من الشرك والإشراك إلى عبادة مالك الإملاك وإلى طاعة مدبر النجوم والأفلاك[٥١٣].

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ أي: عظمته وغناؤه، يقال: جدَّ فلان أي: عظمته[٥١٤] كما وقع في حديث عمر ﷺ ((كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا))[٥١٥]، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ إستعارة من الجد الذي هو العدل والفناء، إذ الملوك والأغنياء هم المجددون يعني ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ﴾ الله ﴿ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ ولكمال عظمته ومجده أو لسلطانه وملكوته، لاستغنائه عن الإحتياج إلى الصاحبة والاستئناس بالولد، وقد يطلق على الأصل، مأخوذ من جدّ الإنسان وهو أصله.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ ﴾أي: الشأن أنَّ الجنَّ ﴿ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾ السفيه خفة العقل وسخافته[٥١٦]، والشطط: تجاور الحدّ في جانب النفي أو في جانب الإثبات وهو يفضى إلى

---

[٥١٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٦/٣٠.

[٥١٤] مادة: (جدَّ) في ابن فارس: ***مقاييس اللغة***، ٤٠٦/١، والأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٤٥/١٠، والجوهري: ***الصحاح***، ٤٥٢/٢، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٥٦١/١.

[٥١٥] أخرجه الإمام أحمد في ***مسنده***: ٢٤٧/١٩، رقم الحديث (١٢٢١٥) من طريق أنس ﷺ مطولاً. وقوله: (جدَّ فينا) أي: عظم قدره وصار ذا جد. ابن الأثير: ***النهاية***، ٢٤٤/١.

[٥١٦] السفيه لغةً: من السَّفَه: وهو خِفَّة الحِلْمِ أو نَقِيضُه أو الجَهْلُ، يقال: سفه الحق، أي: جهله. يُنْظَرْ: الجوهري. ***الصحاح***، مادة (سفه): ٢٢٣٤/٦، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (سفه): ٢٠٣٢/٣.

واصطلاحاً السَّفَه: ضد الحِلْم وهو سرعة الغضب، والطَّيش مِن يسير الأمور، والمبادرة في البطش... الجاحظ: ***تهذيب الأخلاق***، دار الصحابة للتراث –مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص: ٢٩.

قال الراغب: "السَّفَهُ: خفّة في البدن... واستعمل في خفّة النّفس لنقصان العقل. الراغب. ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٤١٤.

وقال الجرجاني: "السَّفَه: عبارة عن خِفَّة تعرض للإنسان مِن الفرح والغضب، فتحمله على العمل بخلاف طور العقل، وموجب الشَّرع". الجرجاني: ***التعريفات***، ص: ١١٩.

وقال ابن القيِّم: "السَّفَه غاية الجهل". ابن القيم: ***بدائع الفوائد***، مكتبة نزار مصطفى الباز -مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ٩٤٢/٤.

ووصفه الكفوي بقوله: "السَّفِيه: من ينْفق مَاله فِيمَا لا يَنْبَغِي من وُجُوه التبذير، وأَنه ظَاهر الْجَهْل، عديم

النسبة وإثبات الشريك. والصاحبة والولد، وكلا الأمرين شطط ومذموم باطل[٥١٧].

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ ﴾ أي: كان وثبت في ظننا ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ ﴾ بالقصد والإرادة والاختيار. ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ ﴾ يعني ليس من شأن أحد من الجنِّ والإنس أن يكذب على الله وأن يضرّ بي عليه وتنسب اليه ما لا يليق بألوهيته، وكنا نصدقهم أولاً قبل نزول القرآن وبعثته فيما يضاف إليه من القول الكذب، فإذا نزل القرآن وسمعناه من فِيّ صاحبه وتبين لنا كذبهم وافترائهم أعرضنا عنهم وعما قالوا في حقِّ الحق[٥١٨].

هذه المقالات والكلمات يحتملها أقوال الجنِّ وإنكار وجودات الجن والشياطين والأغوال والأهرمنات إنما يكون ممن لم يمارس الأدوار النورية الجمالية والأكوار الظلية وكمية اقتضائها وكيفية ارتضائها، ولم يعلم أنَّ في كل عنصر من العناصر والإسطقات الأربعة قابلية لأن يتكون منها متولدات من الأنواع المتغايرة حقيقة وماهية كما هي مشاهدة في العنصر الترابية والمائية، وأما في الهوائية والنار فلا بدَّ وأن يكون منهما متولدات أيضاً وإلاّ لزم الترجيح بلا مرجح، والأنبياء والأولياء المحققون والحكماء المتألهون قد حكموا بوجودهم.

قال شيخ شهاب الدين المقتول[٥١٩]: قد كنا قبل هذا وإنا على الحكمة الطبيعية قد ننكر

العقل، خَفِيف اللب، ضعِيف الرَّأْي، ردئ الْفَهم. الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة -بيروت، ص: ٥١٠.

[٥١٧] ومعنى الشطط في اللغة: مجاوزة القدر، والإفراط في البعد. يقال: شَطَّتِ الدّارُ، وأَشَطَّ، يقال في المكان، وفي الحكم، وفي السّوم، يقال: شطّ المزار بجدوى وانتهى الأمل، وعبّر بِالشَّطَطِ عن الجور. وشَطُّ النّهر حيث يبعد عن الماء من حافته. يُنْظَرْ: ابن فارس: ***مقاييس اللغة***، مادة (شطَّ): ١٦٥/٣، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (شطط): ٢٢٦٣/٤، والراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، مادة (شطط)، ص: ٤٥٣.

[٥١٨] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٧/٣٠.

[٥١٩] أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي ويلقب بشهاب الدين، واشتُهر باسم السهروردي المقتول، وكان أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة، وكان شافعي المذهب ويلقب المؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل واعتقاد مذهب الحكماء واشتهر ذلك عنه فأفتى علماء حلب بقتله لما ظهر لهم من سوء مذهبه، قتل شاباً في سنة (٥٨٦هـ) بحلب. يُنْظَرْ: ابن حجر: ***لسان الميزان***، ٢٦٤/٤، رقم الترجمة (٣٨٣٣).

الجن وبعض ما قال به الفلاسفة، فلما وفقني الله سبحانه لأن أطلع على فساد ما ذهب إليه بعض الفلاسفة وعلى حقية ما تطابقت المليون وتوافقت عليه أهل السنة والجماعة والمسلمون فشاهدت الجن وأمرهم بأمور ثابتة محققة، ولي في هذا الامر تجارب صحيحة وتجارب صريحة وليس الخبر كالمعاينة.

واعلم أنَّ الأدوار الأربعة التي أربابها هي الأسماء الأربعة وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة لا بدّ وأن يكون لكل واحد من هذه الأرباب في كل واحد من تلك الأدوار في المراتب الأربعة وهي الجبروت والربوبية والملكوت والبرزخ والمثال والشهادة والملك وكذا باطن هذه الأرباب في الأكوار الأربعة اقتضاء وفي الأدوار اقتضاؤها هو العقل والملائكة والروح والملأ الأعلى والنفس والملائكة المدبرة والأجسام والملائكة الموكلة على الأفلاك الجسمانية وكذا الباطن هذه الأسماء في عند تلك المراتب أيضاً اقتضاءت، فاقتضاء باطن العلم هو في غيب عالم الجبروت هو الأهرمينات، ولباطن الحياة في غيب الملكوت هو الأغوال، ولباطن القدرة في غيب البرزخ هو الشياطين، ولباطن الإرادة في غيب الملك هو الجن فتأمل.

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ قال المفسرون: إنَّ الرجل إذا سافر في الجاهلية فأمسى في قفر من الأرض قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي أو بعزيز هذا المكان فيبيت حتى يصبح. وقال بعضهم: كان أهل الجاهلية اذا أمسى واحد منهم في الأرض القفر قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه. قيل: كان أول تعوّذ بالجنِّ قوم من اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب[٥٢٠].

عن أبي الثابت الأنصاري[٥٢١] قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله﴿ﷺ﴾ بمكة فآوانا إلى بيت راع غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي فنادى منادى لا نراه يا سرحان أرسله فأتانا

---

[٥٢٠] الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٢٩٠/٢٢-٢٩١، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٦٧/٣٠-٦٦٨، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٢٨٣/٢١.

[٥٢١] هو: ثابت بن قيس بن شماس بنِ زُهَيْرِ بنِ مالِكٍ الأَنْصَارِيُّ الخزرجي، صحابيٌّ، كان خطيب رسول الله﴿ﷺ﴾ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَة شَهِيدًا، وَكَانَتْ رَايَةُ الأنصار يَوْمَئِذٍ بِيَدِه. يُنْظَرْ: الذهبي: ***سير أعلام النبلاء،*** ٣٠٨/١-٣١٠، وابن كثير: ***البداية والنهاية،*** ٣٦٨/٦، والزركلي: ***الأعلام،*** ٩٨/٢.

الحمل ويشتد في المشي ويسعى ويمتد في العدو والسعي حتى دخل الغنم ولم يصبه وقال: فأنزل الله ﷻ على رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ ... ﴾الخ[٥٢٢]،﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي: زادوا الجنَّ رهقا أي: كبراً وعتواً وجرءه وطغيانا والغشيان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ... ﴾[٥٢٣] والمعنى: إنَّ رجال الإنس إنما استفادوا برجال الجنِّ ولم يتعوذوا بالله.

﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ وظلماً، ويجوز أن يعكس الأمر بأن زاد الإنس بسبب الإستعاذة برجال من الجنِّ وترك الإستعاذة بالله رهقا ظلماً وعتواً[٥٢٤].

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ ﴾ أي: الإنس ظنوا كما ظننتم أنتم أيها الجن وبالعكس أو من كلام الجن بعضهم لبعض إشارة من كفار الإنس والجن، أو من كفار الجن أو الإنس إلى نفى النبوة والرسالة كما ذهب إليه البراهمة[٥٢٥] من الإنس إلى نفى البعث والرسالة يعني أن الجن كالإنس بعضهم يعتقدون النبوة ويؤمنون بالكتاب والرسل، وبعضهم يكفرون بها وبعضهم ما وصلت إليهم الدعوة قبل الإتيان من حملة الوحي والضمير في (وأنهم ظنوا) للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش[٥٢٦].

---

[٥٢٢] أخرجه الطبراني في ***المعجم الكبير***، ١٩١/١٩، رقم الحديث (٤٣٠)، والواحدي في ***التفسير الوسيط***، ٣٦٤/٤، وقال الهيثمي في ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، (سورة قل أوحي إليَّ): ١٢٩/٧، رقم الحديث (١١٤٤١): "وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف".

[٥٢٣] يونس: ٢٦/١٠.

[٥٢٤] قال الليث: الرَّهق: جهل في الإنسان، وخِفَّةٌ في عقله. يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح***، مادة (رهق): ١٤٨٧/٤، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (رهق): ١٧٥٦/٣.

[٥٢٥] البراهمة: وهم قَبيلَة بِالْهِنْدِ فيهم أَشْرَاف أهل الْهِنْد وَيَقُولُونَ أَنهم من ولد برهمي ملك من مُلُوكهمْ قديم وَلَهُم عَلامَة ينفردون بهَا وَهِي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وأَنهم أَنْكَرُوا بعثة النبوات. يُنْظَرْ: ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنحل***، مكتبة الخانجي –القاهرة: ٦٣/١، والشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: ***الملل والنحل***، دار المعرفة –بيروت، طبعة ١٤٠٤هـ: ٢٤٩/٢-٢٥٠.

[٥٢٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٨/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٨٥/٢١.

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ وأوصلنا اليد إليها وبها ﴿ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ ﴾ من الملائكة المدبرة والنفوس المدبرة لها.

﴿ حَرَسًا ﴾ وحفظاً وحراساً ﴿ شَدِيدًا ﴾ أو هو؟ هم مفرد بمعنى الجمع كالخدام والخدم اي حافظين أقوياء.

﴿ وَشُهُبًا ﴿٨﴾ ﴾ أي: النجوم الساقطة، والأنسب أن يحمل هذا الكلام على كلام الجنِّ؛ إذ السابق واللاحق من كلامهم فإلقاء كلام أجنبي في البين لائق[٥٢٧].

﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا ﴾ من السماء ﴿ مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ أي: أمكنة للقعود وحاولنا الإستماع لكلام الملائكة.

﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ﴾ رُمِيناً ورُجِمنا بالشهب ﴿ رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ المرصد اسم جمع للراصد أي: رصداً من الملائكة أي: شهاباً مرصداً إذ الشهاب غير الرصد[٥٢٨]، أي: شهابا قد أرصد وترصد لهم ليرجم به، فيكون نعتا للشهاب بمعنى مفعول، فإن قيل: السماء والكواكب والشهب كانت موجودة قبل البعث. أجيب: أنَّ هذه الشهب ما كانت موجودة بهذه الخصوصية قبل البعث.

عن ابن عباس: أنَّ الجن كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الوحى فإذا سمعوا كلمة زادوا عليها تسعاً، فالكلمة حقة والزيادات باطلة فلما بعث عليهم منعوا مقاعدهم ولم يكن النجوم يرمى بها وارتفعت الشهاب المخصوصة، فقال إبليس: ما هذا إلاّ لأمر حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله﴿ ﷺ ﴾ قائماً يصلي الحديث[٥٢٩].

قال بن كعب: لم يرم نجم منذ رفع عيسى ﷺ حتى بُعث محمد﴿ ﷺ ﴾، والحق أنَّ الشهب كانت موجودة قبل البعث إلاّ أنها زيدت بعد البعث وجعلت أكمل واختصت

---

[٥٢٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٨/٣٠.

[٥٢٨] الرصد: قال الجوهري: "الراصد للشيء: المراقب له". وقال ابن فارس: "هو التهيؤ لِرقبة شيء على مَسْلَكِه، ثمَّ يحمل عليه ما يشاكله". والجوهري: ***الصحاح***، ٤٧٤/٢، وابن فارس: ***مقاييس اللغة***، مادة (رصد): ٤٠٠/٢.

[٥٢٩] الحديث أخرجه الترمذي في ***سننه***، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الجن: ٣٥٢/٥، رقم الحديث (٣٣٢٤)، وقال: هذا حديث حسنٌ صحيح".

بخصوصيات ما كانت قبل ذلك، وذلك الاختلاف أوضاع الكواكب الثابتة وانتقال الأوجات والجوهرات وغير ذلك من الأوضاع السماوية[٥٣٠].

﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ ﴾، بالشهب ما أريد بها وبحدوثها ﴿ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ من أشخاص الإنسان وأفراد الحيوان بل النبات والمعادن بأنها يكون سببا لفسادها وهلاكها.

﴿ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠ ﴾ صلاحاً وخيراً سدادا، فالأمر مجهول لا يعلمه إلاّ الله ولا يطلع عليه ما سوى الله لا من الإنس ولا من الجنّ[٥٣١].

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ﴾، أي: البعض منا ﴿ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ التائبون على الصلاح الثابتون على السداد والرشاد والفلاح.

﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ أي: البعض منا ذلك الثابت على الصلاح وذلك لأنا ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ ﴾ ذوي طرق مختلفة ومذاهب متغايرة، أو أنا مثل طرائق في اختلاف الأحوال وتغاير الأطوار.

﴿ قِدَدٗا ١١ ﴾ متفرقة شتى من قدَّ يقد قدا إذا قطع أي: كنا صواحب هواء وذوات آراء من الكافرين والمؤمنين، أي: لنا في اختلاف الأحوال وتغاير الأطوار مثل الطرائق المتنوعة والخلائق المتطورة[٥٣٢].

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَآ ﴾ وعلمنا إما بطريق الإستدلال أو الكشف والمعاينة لما تحقق أنَّ الجنَّ كالإنس في الأطوار وعموم الأدوار ووفور الأكوار ومقتضاتهما من العلوم والإدراكات والأحوال والمقامات.

---

[٥٣٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٦٩/٣٠.

[٥٣١] قال الآلوسي: "ولا يخفى ما في قولهم هذا من الأدب، حيث لم يصرحوا بنسبة الشر إلى الله تعالى، كما صرَّحوا به في الخير، وإن كان فاعل الكل هو الله تعالى ولقد جمعوا بين الأدب وحسن الاعتقاد". الآلوسي: ***روح المعاني***، ٩٨/١٥.

[٥٣٢] الطرائق: جمع الطريقة وهي مذهب الرجل، أي: كنا فرقا مختلفة. ويقال: القوم طرائق أي: على مذاهب شتى. والقِدد: نحو من الطرائق وهو توكيد لها". يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح***، مادة (قدد): ٥٢٢/٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢٩١/٢١.

﴿ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ في تنفيذ المرادات وإمضاء أحوال المخلوقات ﴿ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ هاربين من الأرض عارجين إلى السماء[٥٣٣]، هذه بيان أحوال الجنِّ في أنفسهم من الإعتراف والإقرار بعجزهم في ذواتهم أنفسهم وبالحق بأنه قادر قوي وقاهر عزيز غالب طالب لكل صالح تقي بارع نقى من نبي وولي، والجنُّ كالإنس على ثلاثة أقسام: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ إشارة إلى تفصيل الأقسام يعني: أنا لما سمعنا القرآن الذي عبَّد به الله من ابتع رضوانه فحينئذ.

﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ وبمن جاء به ومنه ﴿ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ ﴾ أي: برب القرآن ومنزِّلِه وبمن جاء به ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا ﴾ نقصاً في الجزاء بالثواب.

﴿ وَلَا رَهَقٗا ﴾ أي: ظلماً زائداً على ما تقرر من العذاب واستقر من العقاب[٥٣٤].

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ ﴾، مبتدأ وخبره مقدم عليه من مقالات الجن بيان الأقسام الثلاثة يعني: أنَّ البعض هو المتعادون لأحكامه تعالى المتعبدون بأعلام شريعته المتعبدون بقواعد فنون حكمته وهم سابقون بالخيرات. ﴿ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ ﴾ الكافرون الجائرون عن طريق الحق[٥٣٥].

عن سعيد بن جبير[٥٣٦]: أنَّ الحجاج يوسف[٥٣٧] الظالم قال له حين أراد قتله: ما تقول في

---

[٥٣٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧٠/٣٠.

[٥٣٤] عن ابن عباس ﷺ قال: "لا يخاف نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته، وعنه: ولا يخاف أن يبخس من عمله شيء". يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٦٦٠/٢٣.

[٥٣٥] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٣٠٦/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧١/٣٠.

[٥٣٦] سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي المكي، من أَكَابِرِ أَصْحَاب ابْنِ عبَّاس، وكان من أَئِمَّةِ الإسلام في التَّفْسِير والْفِقْه وَأَنْوَاعِ الْعُلُومِ، وَكَثْرَة العَمَل الصَّالِح، وَقَد رَأَى عدداً مِن الصَّحَابَة، وروى عن جَمَاعَةٍ مِنْهُم، قتل بيد الحجاج سنة (٩٥هـ)، وقيل: (٩٤هـ). يُنْظَرْ: الذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ٣٢١/٤-٣٢٥، وابن كثير: ***البداية والنهاية***، ١١٦/٩-١١٧.

أما القاسطون؟ قال: قاسط عادل، فقال القوم: ما أحسن ما قال سعيد بن جبير، حسبوا أنه وصفه بالقسط والعدل، فقال الحجاج: يا جهلة إنه سماني ظالماً مشركاً وتلا بهم قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾[٥٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[٥٣٩]، يعني الجائرون عن طريق الحق والإيمان والطاعة[٥٤٠].

وقد زعم من لا يرى للجنِّ ثوابا أنَّ الله ﷻ أوعد قاسطهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا أن قال: ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ أي: طلبوا وعمدوا وقصدوا طرائق موصلا إلى أحسن الثواب والقول الصواب، ومنه تحري القبلة لمن عميت عليه، ثمَّ إنَّ الجنَّ رموا الكافرين فقالوا: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ أي: الجائرون، فإنَّ القاسط هو الجائر، والمقسط هو العادل. ﴿ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ ووقوداً.

لا يقال: إنَّ الجنَّ من النار فكيف يكون حطبا لها؟ قلنا: إنَّ نار الآخرة أحرّ كثيراً من نار الدنيا والجنُّ من نار الدنيا[٥٤١].

قد وقع في الحديث: ((إِنَّ النَّارَ الأُخْرَوِيَّةَ قَدْ غُسِّلَتْ سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى

---

[٥٣٧] هو: أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد، سفاك، خطيب، ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاّه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثمَّ أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة)، وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين، مات سنة (٩٥هـ). يُنْظَرْ: واليافعي: أبو محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي: ***مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م: ١٥٣/١-١٥٤، وابن كثير: ***البداية والنهاية***، ١٣٦/٩-١٣٧، والزركلي: ***الأعلام***، ١٦٨/٢.

[٥٣٨] وتكملة الآية الكريمة: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ {الجن:٧٢/ ١٥}.

[٥٣٩] الانعام:١/٦.

[٥٤٠] *الرازي*: ***التفسير الكبير***، ٦٧١/٣٠.

[٥٤١] ***المصدر السابق***، ٦٧١/٣٠.

الدُّنْيا))[٥٤٢].

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ هذا من جملة الوحي إليه والتقدير: قل أوحي أنه استمع نفر من الجن، وأن لو استقاموا الخ، والطريقة هي الأقوال النبوية المتقنة أو المراد هي طريقة الإستماع وشرائطه، وأن مخففة من الثقيلة، أي: الشأن أنه لو استقاموا واستقروا الجنَّ على الطريقة المثلى والجادة الحسنى[٥٤٣].

﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ كثيراً أي: لو ثبت أبوهم الجان الذي هو أول موجود ومفتتح مولود منهم وهو آدمهم على ما كان عليه من الإيمان وعبادته وحسن طاعته ولم يستكثر من السجود لآدم ولم يكفر وتبع ولَدَه تهمين الجني على الإسلام لأنعمنا عليهم وأسقينا لديهم المنح ظاهرة وباطنة ووسعنا لهم في الدنيا وبسطناها لهم وأعطينا لهم رزقاً واسعاً وعيشاً رغداً[٥٤٤].

﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ ﴾، ونبلوهم ونحشرهم ﴿ فِيهِۚ ﴾ أي: في وفور الرزق ودرة في بحره ورحمته، فإن شكروا لزدنا ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٥٤٥] ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾ وينصرف عن الفكر في الآية ونعمائه في شهادته وغيبه ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ عذاباً وعقاباً شاقاً[٥٤٦].

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ ﴾، قد بنيت وأقيمت خالصة ﴿ لِلَّهِ ﴾ مختصة بذكره ولعبادته ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يشارك له فيها.

﴿ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ قيل: المراد بالمسجد هو الأرض كلها؛ لأنها جعلت كلها للنبيِّ ﴿ﷺ﴾

---

[٥٤٢] سبق تخريجه في صفحة: (٥٥).

[٥٤٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧٢/٣٠.

[٥٤٤] ***المصدر السابق***، ٦٧٢/٣٠.

[٥٤٥] ابراهيم: ٧/١٤.

[٥٤٦] ***المصدر السابق***، ٦٧٢/٣٠.

مسجداً[٥٤٧]، وفسَّر بالمسجد الحرام؛ لأنه قبلة المساجد ومواضع السجود على أنَّ المراد النهى عن السجود لغير الله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ... ﴾[٥٤٨] ، لما كان اليهود إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا الله أن يخلص لله الدعوة إذا دخلنا المسجد. قيل: المساجد أعضاء السجود وهي سبعة. قال رسول الله﴿ﷺ﴾: ((أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَبْوابٍ وَهِيَ الْجَبْهَةُ وَالأَنْفُ وَالْيَدانِ وَالرُّكْبَتانِ وَالْقَدَمانِ))[٥٤٩].

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ النبيِّ محمد﴿ﷺ﴾ وإنما ذكره بهذا الإسم لكمال تواضعه ووفور خشوعه، وللتنبيه على أنَّ وظيفة أرباب المعرفة هي أن لا يغفل عن مقام العبودية ونفيها فلا بدَّ وأن يجعل نصب عينه فإنه يذهب بالعشارة.

﴿ يَدْعُوهُ ﴾ ويعبده ويجعل العبادة ذريعة العلم ووسيلة المعرفة ووسيلة لدعوة الخلق إلى الحق ولذا أطاعت الجنّ إياه[٥٥٠].

قيل: الدعوة وأجابوا دعوته كما أشار اليه بقوله: ﴿كَادُواْ﴾ كادوا أي: قربت الجن ﴿ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ متراكمين عليه ومجتمعين لديه عند تلاوة القرآن وعبادة اجتماع،

---

[٥٤٧] كما قال الرسول: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لي الأرضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصلاة فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّت لي الْمَغَانِمُ ولم تَحِلَّ لأحدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمه خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى النَّاس عَامَّةً)) أخرجه البخاري في ***صحيحه***، كتاب التيمم، ص: ٩٢، رقم الحديث (٣٣٥)، ومسلم في ***صحيحه***، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا: ٢٣٦/١، رقم الحديث (٥٢١).

[٥٤٨] البقرة:١١٤/٢.

[٥٤٩] أخرجه البخاري في ***صحيحه***، كتاب الأذان: باب السجود على الأنف، ص: ١٩٩، رقم الحديث (٨١٢)، ومسلم في ***صحيحه***، كتاب الصلاة: باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب: ٢٢٤/١، رقم الحديث (٤٩٠). والحديث لم يرد بلفظ: ((سبعة أبواب))، وإنما ورد بلفظ: ((أمرتُ أن أسجد على سبعة أعظم ...)).

[٥٥٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧٤/٣٠.

اللبدة في اللبد جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه ببعض ويجتمع ويتراكم كلبده الأسد[٥٥١]. ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي ﴾، وأعبده ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ في عبادته.

﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ عنا وشراً. ﴿ وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ نفعاً وخيراً أي: لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم، وإنما الضارّ والنافع والبالغ والدافع هو الله، أو لا أستطيع أن أقسر على الغيِّ والرشد، وإنما القاسر والقادر والقاهر والمانع والباصر هو الله، والخطاب للجنَّ أو العام للإنس[٥٥٢].

﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي ﴾، ولن يخلصني ﴿ مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ جملة معترضة[٥٥٣] أعترض بها لتأكيد نفي الإستطاعة عن نفسه ونبأ بعجزه على معنى أنَّ الله إن أراد به سوء من مرض أو فقر وفاقة وشرّ أو موت وضرّ لم يصح أن يجره منه أحد. ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ ملجأ وملاذاً أو وجاءً.

﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾بدل من ملتحداً أي: لن أجد من دونه منحاً الآن أبلغ عنه ما أرسلني به وعلى هذا لا يكون قوله: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي ﴾ اعتراضاً أو استثناء من قوله، فإنَّ التبليغ إرشاد ودعوة وما بينهما إعتراض مؤكدة لنفى الإستطاعة أو من ملتحداً إذ معناه أن لا أبلغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب.

---

[٥٥١] لَبَد بالمكان: أي: أقام به ولزق، ولَبَدَ الشيءُ بالشيء يَلْبُدُ إذا ركب بعضه بعضًا، ومال لُبَد: كثير لا يخاف فناؤه، واللُّبدة: الجماعة من الناس يقيمون، وسائرهم يظعنون كأنهم بتجمعهم تلبدوا". ابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (لبد): ٣٨٥/٣.

[٥٥٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٠٤/٢١.

[٥٥٣] الجملة المعترضة بين الشيئين: وهي الجملة التي تأتي في أثناء كلام، أو بين كلامين متّصلين معنىً لا محل لها من الإعراب لنكتةٍ سوى رفع الإبهام، وليس المراد من الكلام هو المسند والمسند إليه فقط، بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتّوابع، والمراد باتصال الكلامين أن يكون الثاني بيانًا أو تأكيدًا أو بدلاً. شيخ زاده: محمد بن مصطفى القُوجَوي: ***شرح قواعد الإعراب: لابن هشام***، دار الفكر المعاصر –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص: ٤٤.

﴿ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ عطف على بلاغاً ومن الله صفته لا صلته أي: لا أملك لكم إلاّ البلاغ والرسالات، والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول: قال الله كذا ناسباً لقوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان، ورسالاته أي: رسالاته من الشرائع والأحكام. ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ جمعه باعتبار المعنى ﴿ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا ﴾، متعلق بقوله: ﴿ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[٥٥٤] على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستصعبون أبصاره ومددهم وأمدادهم ويشتغلون عددهم وأعدادهم. ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ في الدنيا كواقعة بدر أو في الآخرة ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ وأذل مدداً أهو أم هم[٥٥٥].

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ ﴾ ما أعلم ﴿ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ من عذاب الله وشدة عقابه ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ ﴾ غاية ودهراً طويلا لا يخصه إلا الله، كانه لما سمع المشركون قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾[٥٥٦]، قالوا: متى يكون إنكاراً؟ فقيل في ردهم: إنه كائن لا محالة، ولكن لا ادري وقته[٥٥٧].

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾، أي: عالم عالم الغيب وهو عالم الذات والأسماء والصفات وعالم العلم والحياة والعقول والأرواح والنفوس العاملة والأشباح والأنوار الإلهية والشرح الربانية والمصباح وأحوالها وما يصدر منها من الحوادث الزمانية والحوادث الربانية.

﴿ فَلَا يُظْهِرُ ﴾ ولا يطلع ﴿ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ ﴾ الذي فصل ﴿ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ من الإنس والجن بل الملك إلا بإذنه وإعلامه وتعليمه وإلهامه[٥٥٨].

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾، واصطفى واختار وأراد واقتضى ﴿ مِن رَّسُولٍ ﴾ أي: محمداً وأعم

---

[٥٥٤] الجن:١٩/٧٢.

[٥٥٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧٥/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٠٦/٢١.

[٥٥٦] الجن:٢٤/٧٢.

[٥٥٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧٨/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٠٧/٢١.

[٥٥٨] ***المصدر السابق***، ٦٧٨/٣٠.

من أن يكون إنسياً أو ملكياً أو جنياً، بيان لمن أي: يكون ذلك الشخص الواحد الأحد المطلع على الغيب رسولاً مبعوثا من الله[٥٥٩].

قد تمسك من أنكر الكرامات[٥٦٠] والإخبار عن الغيب بهذه الآية. أجيب: بأنَّ تخصيص نفي الإطلاع على الغيب بلا واسطة لا يوجب نفي الإطلاع بالواسطة وهو إعلام الله وإنهاؤه وإلهامه وخطابه وارده وارده وغير ذلك من الوسائط، إذ انتفاء الخاص لا يستلزم إنتفاء العام، إذ يجوز أن يكون كرامات الأولياء[٥٦١] وإخبارهم عن الغيب بإعلام الله وإخباره.

قال النبيُّ(ﷺ): ((اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ))[٥٦٢]، وقال أيضاً إخباراً

---

[٥٥٩] يقول الآلوسي في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ {الجن:٧٢/ ٢٧}: "أي: لكنَّ الرسول المرتضى بظهره جلَّ وعلا على بعض الغيوب المتعلقة برسالته ... إما لكون بعض هذه الغيوب من مباديها، بأن يكون معجزة، وإما لكونه من أركانها وأحكامها كعامة التكاليف الشرعية، وكيفيات الأعمال وأجزيتها، ونحو ذلك من الأمور الغيبية، التي بيانها من وظائف الرسالة". الآلوسي: ***روح المعاني***، ١٠٧/١٥.

[٥٦٠] الكرامة في الاصطلاح: أمرٌ خارق للعادة، يُظهِرُه الله تعالى على يدِ وليٍّ من أوليائِه؛ تكريمًا له، أو نُصرَةً لدينِ الله كإيتاءِ السَّيدةِ مريمَ عليها السَّلام ثَمَر الشِّتاءِ في الصَّيف، وثَمَر الصَّيفِ في الشِّتاءِ، ونداءِ عمرَ ﷺ لساريةَ أنْ ينحازَ للجبلِ، وسماعِ ساريةَ لندائِه، مع أنَّ بينهما آلافَ الأميالِ. يُنْظَرْ: السفاريني: أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني: ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***، مؤسسة الخافقين ومكتبتها –دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٣٩٢/٢.

[٥٦١] الولي في الاصطلاح، قال ابن تيمية: "والولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد". ابن تيمية: *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، مكتبة دار البيان - دمشق، طبعة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص: ٩. وقال الشوكاني: "والمراد بأولياء الله خلقه المؤمنين كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته وقد فسَّر سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ {يونس:١٠/ ٦٣}، أي: يؤمنون بما يجب الإيمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله سبحانه". الشوكاني: ***فتح القدير***: ٤٥٧/٢.

[٥٦٢] الحديث ورد بلفظ: ((اتقوا فراسة المؤمن ...))، أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الحجر: ٢٠٠/٥، رقم الحديث (٣١٢٧)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال: "هذا حديث غريبٌ إنما نعرفه من هذا الوجه". والحديث إسناده ضعيف، فيه عطية بن سعيد العوفي

عن الله: ((وَلاَ يَزالُ عَبْدِي يَتقرَّبُ إِليَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ، وَبَصرَهُ، وَيَدَهُ، وَرِجْلَهُ، وَلِسَانَهُ، فَبِيَ يَسْمَعُ، وَبِيَ يُبْصِرُ، وَبِيَ يَبْطِشُ، وَبِيَ يَمْشِي، وَبِيَ يَنطِقُ))[٥٦٣].

﴿ فَإِنَّهُۥ ﴾، أي: المرتضى والرسول ﴿ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ أي: عبدالمرتضى والرسول ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ أي: حفظة وحرساً من الملائكة التي فوضها الله على الأفراد الإنسانية؛ لأنَّ يحفظوهم من اختطاف الشياطين ونخالطهم العلوم الحقة والأقوال الصادقة بالأمور الباطلة والأقوال الكاذبة، إنما ذكر هذا الكلام جوابا لسؤال من سأله عن وقت وقوع القيامة وقيامها على سبيل الإستهزاء والاستحقار لدينه ومقالته[٥٦٤].

واعلم أنه لا بدّ من القطع بأنه ليس مراد الله من هذه الآية أن لا يطلع على شيء من المغيبات من الحوادث الزمانية والحوادث السبحانية إلاّ الرسل فقط بل يقع من غيرهم كالأولياء والكاهنين[٥٦٥]، والمنجمين[٥٦٦] والرماليين والمجذوبين[٥٦٧] وغير ذلك.

ضعَّفه أحمد وأبو زرعة، وفيه مصعب بن سلاَّم ضعَّفه علي بن المديني، ولابن معين فيه قولان. وقال ابن حبان: كثير الغلط لا يحتجُّ به، وقال ابن عدي: "ولمصعب أحاديث غير ما ذكرت غرائب وأرجو أنه لا بأس به وأما ما انقلبت عليه فإنه غلط منه لا تعمد". ابن عدي: ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ٨٨/٨، رقم الترجمة (١٨٤٤).

[٥٦٣] أخرجه البخاري في ***صحيحه***، كتاب الرقاق: باب التواضع، ص: ١٦١٧، رقم الحديث (٦٥٠٢).

[٥٦٤] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٧٩/٣٠.

[٥٦٥] قال البغوي: الكاهن: "هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار، ومطالعة علم الغيب. البغوي: *شرح* ***السنة***، المكتب الإسلامي -دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ١٨٢/١٢. ويقول الرسول: ((من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد)) أخرجه أحمد في ***مسنده***: ٣٣١/١٥، رقم الحديث (٩٥٣٦)، ويقول الطحاوي: "ولا نصدِّق كاهناً ولا عرافاً، ولا من يدَّعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة". الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. ***متن العقيدة الطحاوية***، دار ابن حزم –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م، ص: ٣١.

[٥٦٦] عرَّف الخطابي التنجيم بأنه: "هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغيرّ الأسعار وما كان في معانيها من الأمور". الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب: ***معالم السنن***، المطبعة العلمية –حلب، ط١، ١٣٥١هـ -١٩٣٢هـ: ٢٢٩/٤-٢٣٠.

وعرفه ابن تيمية هو: "الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية

وأما الأولياء فإنهم على طبقات منهم من استشرف على القلوب والصدور والنفوس والقبور كما أجرت آدم الأولياء من حال استشرافه على الكلِّ بقوله: (أنا الذي أعلم ما يحدث ساعة بعد ساعة، أنا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا بكل شيء عليم، أنا اللوح المحفوظ سلوني ما تحت العرش سلوني ما فوق العرش سلوني ما شئتم)[٥٦٨]. وقال: (أنا الذي عندي علم الكتاب ما كان وما يكون، أنا الذي أعلم أعمال الخلائق في مشارق الأرض ومغاربها ولا يخفى عليّ منهم شيء وغير ذلك)[٥٦٩]. وأيضاً أنَّ المنجم يخبر عن الكسوف والخسوف وغير ذلك ويقع كما هو واقع في الأوقات.

﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ النبي الموحى ﴿ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ ﴾ جبرئيل والملائكة أو ليعلم الله ويظهر علمه عند الناس أن قد أبلغوا أي: بلغت الملائكة الأنبياء.

﴿ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ أو ليعلم الناس أنَّ الملائكة والرسل قد أبلغوا رسالات ربهم كما هي في نفس الأمر محروسة عن التعبير غير ممروسة بالتأويل والتعبير.

﴿ وَأَحَاطَ ﴾ الله ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ عند الرسل من الرسالات والنواميس الإلهية والأحكام ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ أي علم.

﴿ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ كل شيء موجوداً ومعدوماً حتى القطرات وأثقال الذرات والأجزاء الرشيات والهيئات الكائنات وأعداد الرمال وأنداد البحور والبراري والوهاد والجبال وآحاد

والقوابل الأرضية، صِنَاعَةٌ مُحَرَّمَةٌ بِالْكِتَاب وَالسنة وَإِجْمَاعِ الأمة". ابن تيمية: ***مجموع الفتاوى***، مجمع الملك فهد –السعودية، طبعة ١٤١٦هـ -١٩٩٥م: ١٩٢/٣٥.

[٥٦٧] الجَذْبٌ في التصوف: حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق ويتصل فيها بالعالم العلوي، والمجذوب في اصطلاح الصوفية: من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ولا رياضة. يقول ابن عطاء الله السكندري: "فأهل الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته، ثمَّ يردهم إلى شهود صفاته، ثمَّ يرجعهم إلى التعلق بأسمائه، ثم يردهم إلى شهود آثاره". ابن عطاء الله السكندري: ***الحكم العطائية***، دار الشعب –القاهرة، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ص: ٢٧٧-٢٧٨.

[٥٦٨] لم أعثر على صحة الرواية.

[٥٦٩] لم أعثر على صحة الرواية، ولا نعلم أنَّ عليا ﷺ يقول: بمثل هذه الكلمات التي من خاصة علم الله تعالى.

النساء والرجال وغير ذلك مما يتعلق به علم الممكن[٥٧٠].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْجِنِّ كَانَ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ جِنٍّ صِدْقٌ بِمُحَمدٍ وَكِذْبٌ بِهِ عِتْقُ رَقَبَةٍ))[٥٧١].

واعلم أنَّ لكل دورة من الأدوار الأربعة النور الجمالية الوجودية العظمى والكبرى والوسطى والصغرى فروعاً أربعة على مقتضى عدد الطبائع الأربعة التي ظهرت في السماوات أولاً في المثلثات المربعة فالأدوار الأربعة التي هي فروع الدورة الصغرى يظهر بها الأسطقسات والأركان الأربعة، خلق الله تعالى في هذه الأدوار أنواع الإنس والجن ففي الدورة العظمى الفرعية خلق الله ﷻ الجان الأعظم من النار، والنار على أربع طبقات نار حار، ونار رطب، ونار يابس، ونار بارد، ففي الطبقات الثلاثة الأولى خلق الله الجن الأعظم والأكبر والأوسط، وفي الطبقة الأخيرة وهي نار الأرضية خلق الله آدم النارى ومن العنصر الهوائي خلق الله الجان الأصغر، والهواء أيضاً على أربع طبقات هواء حار، وبارد، ورطب، ويابس، فمن الثلاثة الأولى خلق الله الجن الأصغر بأنواعه الثلاثة، ومن الأخيرة خلق الله آدم هوائيا، وفي الدورة الوسطى خلق الله ﷻ من الإسطقس الهوائي والترابي إنسانا مائياً وترابياً، ولما كان آدم والصورة النوعية الانسانية أول المعلول والمخلوق كان باب الأبواب ساريا في أعيان تمام المراتب، ويشتغل في آخر المراتب بالظهور، ففي بداية كل دورة ونهايتها لها نوع ظهور وتعين، وأصل الأدوار وكلماتها سبعة أربعة منها وهي بالإستقلال وأربابها من الأسماء والصفات السبعة الذاتية[٥٧٢]: هي العلم والحياة والقدرة والإرادة وهذه الصفات والأسماء أبسط البسائط وثلاثة منها وهي السمع والبصر والإرادة أرباب الادوار الثلاثة التي هي بالاشتراك والتبعية تحكم عليها وفيها كل من هذه الصفات الثلاثة باشتراك تلك الأسماء الأربعة مثلاً إنَّ السمع إنما يحكم في دورة مخصوصة قد اجتمعت فيها مقتضيات الأسماء الأربعة في أعيان هذه

---

[٥٧٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٨٠/٣٠.

[٥٧١] أخرجه الثَّعْلبِيّ من حديث نوح بن أبي مريم عن علّي بن زيد عن زر بن حُبيْش عن أبي بن كعْب مرفوعا ... فذكره، ***الكشف والبيان***، ٤٩/١٠، وأخرجه الواحدي في ***التفسير الوسيط*** عن أبيّ بن كعب: ٣٦١/٤.

[٥٧٢] الصفات الذاتية لله تعالى وهي: اللازمة لذات الرب التي لا تنفك عن الذات كالحَيَاةِ، وَالْقُدْرَة، وَالإرادة، وَالسَّمْع، وَالْبَصَر، والْعِلم، والكلام، وَغَيْرهَا. يُنْظَرْ: السفاريني: ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية***: ٢٥٧/١.

الدورة ظاهرة بعنوان السمع وكذا البصر والكلام ففي كل دورة من الأدوار السبعة التي أربعة منها بالاستقلال وثلاثة بالاشتراك يظهر ويتعين آدم فلادم في الأدوار السبعة المذكورة ظهورات وتعينات في البداية والنهاية وإليه أشار النبيُّ ﷺ: ((خُلِقَ آدَمُ فِي سَبْعَةِ آمَادٍ))[٥٧٣]، والأمد: هو الدهر الذي لا يخصه إلاّ الله ونحن في الأمد الأخير.

[٥٧٣] لم أعثر على الحديث.

سورة المزمل
مكية تسع عشر، أو عشرون آية[٥٧٤]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي أمر حبيبه بقيام الليل وإحيائه بعد النزول بكساء البشرية لئلا يغلب عليه وعلى أمته مقتضى ظلمة الليل الجلالي النفسية على مرتضى عليه ضياء النهار الروحي الجمالي.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي عمّت أفياض امتداد نفسه الرحماني في مشارق عالم الأرواح ومغارب عالم الأجسام والاشباح، ليتخذوه إلى جناب قدسه ودرجات أنسه قائدا ودليلا.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي جعل ما تقدموا من الخيرات والحسنات ليوم الدين لهم ومتوجهين الى تلقاء لقائه صراطا مستقيماً وسبيلاً عميماً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ والمتلفف بثوبه والمخفف بكسائه الملتحف بقبائه وردائه، من الزمل وهو التغطية من التزمل، من التفعل أدغمت التاء في الزاء، إما لازم أي: ظهر منه التزمل أو متعدي حذف مفعوله وهو النفس[٥٧٥].

سألت عائشة رضي الله عنها عن المزل[٥٧٦] قالت: (كان مرطا طوله أربع عشر ذراعا نصفه عليَّ وأنا نائمة ونصفه على رسول الله﴿ﷺ﴾ وهو يصلي وقالت: ما والله ما كان قزاً ولا خزاً ولا مرعزي[٥٧٧] ولا إبريسماً ولا صوف؛ بل كان سداه شعراً ولحمته وبرا)[٥٧٨].

---

[٥٧٤] سورة المزمل عشرون آية في المصاحف العثمانية، إلا أن هناك اختلاف في عدد الآية يُنْظَرْ: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ***فنون الأفنان في عيون علوم القرآن***، دار البشائر –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م: ص٣١٨.

[٥٧٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٨١/٣٠.

[٥٧٦] الصواب هو: المزمل، وقد وقع التصحيف من قبل المؤلف أو الناسخ.

[٥٧٧] قوله: (ولا مرعزى) المرعزى: الزغب الذي تحت شعر العنز. يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح***، مادة (رعز): ٨٧٩/٣.

[٥٧٨] لم أعثر عليه بهذا اللفظ، ولكن قوله: (ما كان خزاً) أخرجه البيهقي في ***الدعاء***، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، عن عَائِشَةَ، رَضِي الله عنها قالت: (كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْف مِن شَعْبَانَ لَيْلَتِي، فَبَات رسول الله﴿ﷺ﴾ عِنْدِي فَلَمَّا كان في جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَدْتَهُ فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ من الْغَيْرَةِ فَتَلَفَّعْتُ بِمِرْطِي، أَما والله ما كان مِرْطِي خَزًّا ولا قَزًّا ولا حَرِيرًا ولا دِيباجًا ولا قُطْنًا ولا كَتَّانًا ...)).

قال السدي[٥٧٩]: يا أيها ﴿ قُمِ ﴾ فصلِّ ﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾ أو داوم على الصَّلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ ﴾ استثناء من الليل ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ ﴾ بدلٌ من قليلا، وقلته نسبة إلى الكل والتخير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف[٥٨٠].

﴿ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ على النصف أو للنصف والتخير بين أن يكون أقل منه على البت والقطع وأن يختار أحدٌ الأمرين من الأقل والأكثر أو للأعمِّ فإنه عام والتخير بين قيام الناقص منه والزائد عليه.

قال ابن عباس: "إنَّ قيام الليل كان فريضة على رسول الله ﴿ﷺ﴾ بهذا الأمر، والأمر في الظاهر للوجوب، ثم نسخ بالأمر للصلوات الخمس، أو كان الرجل لا يدري كم صلى في الليل وكم بقى من الليل وكان الرجل يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب فشق عليهم ذلك حتى تورمت أقدامهم فنسخ الله بقوله في آخر السورة: ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ﴾[٥٨١]، وذلك في صدر الإسلام، ثمَّ قال ابن عباس: وكان هو أول هذا الإيجاب ونسخه نسبة وقال في رواية أخرى: إنَّ إيجاب هذه الحالة كان بمكة ونسخه كان بالمدينة ثمَّ نسخ هذا أيضاً بالصلوات الخمس للفرق بين هذا القول والقول الثاني، إن في هذا القول وجوب صلاة التهجد ما كان واجباً قط لقوله تعالى: ﴿ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ

---

[٥٧٩] هو: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، مفسر كبير، محدث، ومؤلف في المغازي والسير، حجازي الأصل، عاش في الكوفة، روى عن أنس بن مالك وابن عباس وغيرهما، وقد جرحت روايته؛ لأنه حصل عليها عن طريق المناولة، وروى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، ورمي بالتشيع، له "تفسير كبير"، مات سنة سبع وعشرين ومائة. يُنْظَرْ: المزي: ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، ١٣٢/٣-١٣٣، والذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، ٢٦٤/٥-٢٦٥، والداودي: محمد بن علي بن أحمد: ***طبقات المفسرين***، دار الكتب العلمية – بيروت -: ١١٠/١، رقم الترجمة (١٠١)، وعادل نويهض: ***معجم المفسرين***، ٩٠/١.

[٥٨٠] يُنْظَرْ: *الزمخشري*: ***الكشاف***، ٦٣٧/٤.

[٥٨١] المزمل:٢٠/٧٣.

نَافِلَةً لَّكَ ... ﴾[٥٨٢] لكن بين إنه نافلة لا تدخل وأجاب ابن عباس قيل: كان واجباً على الرسول لوجب على أمته لقوله: فاتبعوه[٥٨٣].

أجيب: إنه من جملة الخصائص.

قوله: ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ ﴾، من باب جالس الحسن أو ابن سيرين[٥٨٤].﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ ﴾، أي: اقراء للقرآن ورتله على تؤده واظهر حروفه بحيث يتمكن السامع أن يعيدها.

﴿ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ بيّنه وتبييناً بحيث تبيّن الحروف بإشباع الحركة، ترتيلاً تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه لا بدَّ منه للقاري آجلاً وعاجلاً[٥٨٥].

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ أي: كلاماً وقرآناً فيه تكاليف شاقة وأحكام حاقة من الأوامر والنواهي من اللواهي والمناهي من المفاخر والمناهي وكلاهما يشتملان على المشاق والثقال الغير المتناهي[٥٨٦].

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ أي: النشأة وظهور التكاليف وإظهارها في جميع أجزاء الليل وساعاته من نشأ ينشأ إذا ظهر ومنه نشأة السبحات وظهوراتها، أو المراد نشأة النفس وقياماتها وانتهاضها من مضاجعها في أجزاء الليل وجميع ساعاته إلى الطاعات وأداء العبادات من نشأ الرجل من مكانه إذا انتهض من بينه وقام أو قيام الليل على أنها مصدر من نشأ كالطاغية من طغى، إذ الناشئة إنما يكون بعد النوم يدل عليه ما روى عن عائشة رضى الله

---

[٥٨٢] الاسراء:٧٩/١٧.

[٥٨٣] الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٣٤٥/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٨١/٣٠-٦٨٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٣٢٠/٢١-٣٢١.

[٥٨٤] والمعنى: التخيير بين أمرين: بين أن يقوم أقلّ من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين، وهما: النقصان من النصف، والزيادة عليه. يُنْظَرْ: الزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٣٦/٤-٦٣٧.

[٥٨٥] الترتيل: التنضيد والتنسيق وحسن النظام، وَالتَّبْيِين لا يَتِمُّ بِأَن يَعْجَلَ في الْقُرْآن، إِنَّمَا يَتِمُّ بِأَن يَتَبَيَّنَ جَمِيع الْحُرُوف، وَيُوَفِّيَ حَقَّهَا من الإشباع. يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٨٣/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٣٢٣/٢١.

[٥٨٦] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٦٨٣/٣٠-٦٨٤، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٣٢٤/٢١-٣٢٥.

عنها حيث قالت: (إنما الناشئة والقيام بعد النوم)[٥٨٧] فإنها أصعب من أن يكون من أول الليل.

﴿ هِيَ أَشَدُّ ﴾ وأصعب ﴿ وَطْئًا ﴾ أي: أكثر وأتم موافقة وفاقاً للقلب والسمع والبصر وجميع القوى النفسانية والأجزاء الجسمانية في الصلاة والتوجه إلى الله في العبادات وعموم الطاعات والتبرى عما سوى الله في هذه الأوقات وجميع الساعات.

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ أحسن وأتم قراة وأعمّ إخلاصاً وأعظم بركة إشارة إلى أنَّ الصلاة والقرآن في أجزاء الليل والعبادات في ساعاته أتم نفعاً وأكرم رفعاً ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ... ﴾[٥٨٨].

﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ ﴾ وأجزائه وساعاته التي هي أوقات المعاش وساعات الانتعاش.

﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ فراغاً وسعة ليومك ومعاشك وتصرفك في حوائجك، وأصله سرعة الذهاب والمشي ومنه السباحة في الماء وفرس سابح إذا كان حسن الجري جيد المشي فبتعرق القلب يتعرق الحواس وتشبثها ويتشرق القوى النفسانية وبكثرة تعلق المبادئ الروحانية فيتصرف القلب والطور السري الذي هو موطن شهود التجليات ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[٥٨٩]، إلى كمال التوجه إلى الله في العبادات وتمام حضوره في الصلوات[٥٩٠].

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ في ابتداء كل أمر سيّما في الصلوات وأداء العبادات. قال النبيُّ

---

[٥٨٧] أخرجه الطبري عن مجاهد في ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٢٣/٦٨٢-٦٨٣، وذكره القرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/٣٢٧.

[٥٨٨] فاطر:٣٥/١٠.

[٥٨٩] النجم:٥٣/١١.

[٥٩٠] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/٣٣٠-٣٣١.

﴿ﷺ﴾: ((كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْتَدَأْ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ))[٥٩١].

﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ وانقطع عن تمام الكثرات وعموم الممكنات ﴿ إِلَيْهِ ﴾ بجميع القوى والجوارح والأعضاء ﴿تَبْتِيلًا ۝٨﴾ عاماً وانقطاعاً تاماً كاملاً.

اعلم أنَّ المفسرين قد فسروا التبتيل بالإخلاص وأصل معناه هو القطع، فمن كان مقصوده العبادة حضر نظره في العبادة وانقطع عن غيرها، ومن كان مقصوده معرفة الله انقطع نظره عن غيرها، ومن كان نظره وقصده المعروف انقطع، ومن كان مقصوده محبة الله انقطع نظره عن غيره، ومن كان قصده ذات المحبوب انقطع نظره عن جميع ما سواه، فالمقصود بالذات هو المحبوب وما سواه يكون بالعرض، وأشار إلى هذا بذكر أسمه أولاً[٥٩٢].

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾ عالم الأرواح وعالم النفوس والأشباح ﴿وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ عالم الخلق والشهادة والملك والأجسام والأجرام ذوات المصباح، ألا له الخلق والأمر.

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾ استئناف كأنه قيل: لِمَ يتبتل وكيف ينقطع إليه؟ قال: لأنه رب الروح والجسم ومقتضى الروح والفتوح فلا بدَّ أن ينقطع إليه بتمام القوى الروحانية والجسمانية[٥٩٣].

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من التكذيب والافتراء وقصد التغريب والجلاء والتخريب

---

[٥٩١] أخرجه أبو داود في ***سننه*** عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ: ((كلُّ كلامٍ لا يُبدَأُ فيه بالحمدُ لله فهو أجذَمُ)): ٢٠٩/٧، رقم الحديث (٤٨٤٠)، وقال: روي عن الزهري، عن النبيِّ﴿ﷺ﴾ مرسلاً". وأخرجه ابن ماجة في ***سننه*** بلفظ: ((كُلُّ أَمْرٍ ذي بالٍ، لا يُبْدَأُ فيه بالحمد، أَقْطَع)): ٦١٠/١، رقم الحديث (١٨٩٤)، وأحمد في ***مسنده*** بلفظ: ((كُلُّ كلامٍ أَو أَمرٍ ذي بالٍ لا يُفْتَحُ بِذكر الله ﷻ فهو أَبْتَرُ أَو قال: أَقْطَعُ)): ٣٢٩/١٤، رقم الحديث (٨٧١٢)، وابن حبان في ***صحيحه***: ١٧٣/١، رقم الحديث (١). حسنه النووي في ***رياض الصالحين***، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ص: ٣٩٣، وقال العسقلاني: "في إسناده مقال". ابن حجر العسقلاني: ***فتح الباري***: ٢٢٠/٨.

[٥٩٢] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٣٦٥/٢٢-٣٦٦، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٨٧/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٣٠/٢١-٣٣١.

[٥٩٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٨٧/٣٠.

والهجرة والتهريب.

﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ واتركهم تركاً طويلاً.

واعلم أنَّ التبتيل لا يحصل إلا بعد حصول المحبة، والمحبة لا يحصل يليق إلا بالله؛ لأنَّ سبب المحبة إما الكمال واما التكميل: اما الكمال فلأنه محبوب لذاته أو من العلوم إنَّ كلَّ شيء لا يجب أن يكون محبوبا لشيء آخر والا لزم النسل، فاذن لا بدَّ من الانتهاء إلى ما لا يكون محبوبا لذاته وهو الكمال الذاتي، مثلا من يسمع إنَّ فلانا الذي كان قبل هذا بألف سنة كان موصوفاً بالشجاعة الزائدة على شجاعة سائر الناس كرستم أحبه، وكذا من اتصف بالسخاوة والكرم والجود كحاتم الطائي[٥٩٤]، فهو محبوب لكماله لا لذاته فالكمال محبوب لذاته ذاتياً كان أو وصفياً.

وأما التكميل وهو أنَّ الجواد محبوب والجواد المطلق هو الله فالمطلوب المطلق هو الله فالتبتيل والانقطاع المطلق لا يمكن أن يحصل إلاّ إلى الله؛ لأنَّ الكمال المطلق إنما يكون له تعالى والتكمل متقدم على التبتيل الحاصل بسبب كونه كمالا وكلاما له؛ لأنَّ الإنسان في مبدأ السرّ لا يكون إلاّ طالبا للمحبة، إذ الشيء لا يظهر ولا يتكون إلاّ بالعشق والمحبة، (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف إلى آخر السرِّ)[٥٩٥]، هو في عين طلب المحبة كما كان طالبا لها في البداية ضمنا وتبعا فيكون تبتيله إليه تعالى في هذه الحالة بسبب كونه كاملاً، فقوله: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾، إشارة إلى الحالة الأولى وهي في

---

[٥٩٤] حاتم الطائي: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن آل فاضل بن امرئ القيس بن عدي بن طي الطائي، ويكنى أبا سفانة وأبا عدي، وهو من قبيلة طيء، وأمه عتبة بنت عفيف، وكانت ذات يسر وسخاء، حجز عليها إخوتها ومنعوها مالها خوفا من التبذير، نشأ ابنها حاتم على غرارها بالجود والكرم، ويعتبر أشهر العرب بالكرم والشهامة، ويعد مضرب المثل في الجود والكرم، مات في عوارض، جبل في بلاد طيء. يُنْظَرْ: ابن الجوزي: ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، ٢٨٥/٢-٢٨٦، وابن كثير: ***البداية والنهاية***، ٢٧٠/٢-٢٧١.

[٥٩٥] الحديث ورد ذكره في كتب التفاسير فقط، وبدون سند: ((كنت كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف))، وفي لفظ آخر: ((فتعرفت إليهم فبي عرفوني))، ذكره النيسابوري في ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، ١٤٦/٢، وأبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى، في ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي –بيروت: ١٣٠/٢، والآلوسي في ***روح المعاني***، ٤٥٣/٧.

درجات المسلمين وقوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إشارة إلى الحالة الثانية التي هي منتهى درجات المسلمين هو منتهى أقدام الصادقين، فسبحانه من له تحت كل كلمة سرّ خفى، ثم وراءها هي مقام آخر وهو مقام التفويض وهو أن يرفع الاختيار من البين وهو تفويض الأمر بالكلية إليه، فإن أراد الحق به أن يجعله متبتلا رضي بالتبتل لا من حيث أنه مراد الحق، وإن أراد به عدم التبتل رضى بعدمه لا من حيث التبتيل بل من حيث أنه مراد الحق وهذا آخر الدرجات.

وقوله: ﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ إشارة إلى هذه الحالة، وهذا ما جرى القلم به في تفسير هذه الآية ومن أسرار هذه الآية بقايا ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ... ﴾[٥٩٦].

﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾، اعلم أنَّ الإنسان إذا اهتمَّ بمهم وكان غيره قادراً على كفاية ذلك المهم على سبيل التمام والكمال قال له: ذرني وذلك، أي: لا حاجة مع اهتمامه بذلك إلى شيء آخر وهو كقوله: ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ ﴾[٥٩٧] ﴿ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ ﴾ بفتح النون هو النعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة، يقال: نعم ونعمة أي: أسره غيبة الخطاب بالرسول والواو بمعنى مع مفعول المكذبين محذوف، إما الحق أو الرسول أو الكتاب أي: ذرني مع المكذبين الله أو الرسول والكتاب، وهؤلاء هم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفه.

﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ المراد من القليل الحياة الدنيا، والثاني المراد من القليل تلك المدة القليلة الباقية إلى يوم بدر فإن الله أهلكهم في ذلك اليوم، ثم ذكر كيفية عذابهم فقال:

﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ قيوداً وسلاسلا عظاماً وجساماً لا ينفك جمع نكل[٥٩٨] وذلك زيادة العذاب وشدة العقاب لا يرجى فرارهم بل يتقن فيه فرارهم إذ لا محيص لهم عنه.

---

[٥٩٦] لقمان: ٢٧/٣١.

[٥٩٧] القلم: ٤٤/٦٨.

[٥٩٨] النِكْلُ: القَيْدُ. يُنْظَرْ: الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١٣٨/١٠، والجوهري: ***الصحاح***، ١٨٣٥/٥.

﴿ وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾ وناراً حميماً وعذاباً عظيماً وعقاباً عميماً.

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ أي: طعاماً ينشب في الحلق ويفتضح بالاضطراب بين الخلق كالفواكه الفجة العفصة القابضة لا ينحدر عن الحلقوم وحلق الخلق أصلا قبل الزقوم والضريع كما قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾[٥٩٩] أي: شوك نفذ فيها ولا ينفك عنها قطعا بل التزاقاً شديداً ويلتحق بها التحاقا شديداً، ويعذبهم، ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ دائماً عميماً ساعة بعد ساعة أياماً وأعواما ودهورا وأحقابا بحيث لا يعلم عدده ولا يحيط أمده إلا الله، ولا يحيق بكيفيته وحدَّته إلا هو، وهو عذاب آخر ونوع غير الأول لكونه أشدّ وآخر واحد لكونه أشدّ إيلاما؛ لأنه عذاب روحاني ولذا أضافه إلى نفسه فإنَّ الأرواح المنهمكة في الفواسق الجسمانية والعوائق الحرمانية إذا شاهدوا حضائر القدس وعاينوا سرائر الإنس ومنعوا بتلك العوائق الحرمانية والفواسق الجسمانية عن الوصول وعن الحصول توقدت نار التحسر والحرمان عليها وتألموا بها على وجه لو عرضت جمرة منها على الأفلاك وعموم الأملاك لهلكوا﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾[٦٠٠] ومن هذا أضاف النار إلى نفسه ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي: يتحرك كرة الأرض ويضطرب وتزلزلت بما فيها من سكان طبقاتها وما عليها من التلال ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾ والوهاد والأغوال، ظرف لقوله: لدينا لما فيه من معنى الفعل[٦٠١].

﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ في ذلك اليوم بالزلزلة تقدمت على الحشر ﴿كَثِيبًا ﴾ رملاً مجتمعاً من كثب الشيء إذا اجتمع[٦٠٢].

---

[٥٩٩] الغاشية:٦/٨٨.

[٦٠٠] الهمزة:٦/١٠٤ -٧.

[٦٠١] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٨٩/٣٠-٦٩٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٣٦/٢١-٣٣٧.

[٦٠٢] يُنْظَرْ مادة (كثب) في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١٠٥/١٠-١٠٦، والجوهري: ***الصحاح***، ١٠٩/١، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٤٣٣٣/٦.

﴿ مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ سائلاً أو منثوراً أي: يكون حال الجبال في ذلك اليوم دائرة بين هذين الحالين.

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا ﴾ الخطاب لأهل مكة، والمقصود تهديدهم بالأخذ لتدعوكم إلى الله وليكون شاهداً يوم القيامة بالقبول والامتناع.

﴿ شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ ﴾ للانتقام ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾ يعني موسى وأخيه هارون.

﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ واللام للعهد الخارجي فيكون للتعريف لكونها عبارة عما سبق ذكره، بخلاف العهد الذهني فإنه إشارة إلى شيء ما يكون معهوداً بين المتكلم والمخاطب كما يقول لزيد: أدخل السوق واشتر اللحم[٦٠٣].

---

[٦٠٣] أل المعرِّفة. فهي التي تفيد الاسم تعريفاً، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أل العهدية. وهي التي تدخل على النكرة فتفيدها درجة من التعريف تجعل مدلولها فرداً معيناً بعد أن كان مبهماً شائعاً. والعهد ثلاثة أنواع:

أ) العهد الذكري: وهو أن يكون الاسم الذي دخلت عليه (أل) تقدم له ذكر في الكلام نحو: زارني صديق فأكرمت الصديق. قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ {المزمل:٧٣/ ١٥-١٦}، والسبب في تعريف مدخول (أل) في هذا النوع أنه ذكر مرتين.

ب) العهد العلمي أو الذهني: وهو ما كان مصحوب (أل) معلوماً لدى المخاطب، كأن يسأل طالب زميله، هل كتبت المحاضرة؟ قال تعالى: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ {التوبة:٩/ ٤٠}، وصار مدخول (أل) معرفة؛ لأنه كان معلوماً من قبل.

ج) العهد الحضوري: وهو ما كان مصحوب (أل) حاضراً. نحو: اليوم نسافر إن شاء الله إلى مكة. قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ {المائدة:٥/ ٣}، أي: اليوم الحاضر وهو يوم عرفة؛ لأنَّ الآية نزلت في ذلك اليوم العظيم، وكان يوم جمعة، وصار مدخول (أل) معرفة لحصوله في وقت الكلام.

القسم الثاني: أل الاستغراقية. القسم الثالث: أل التي للحقيقة. يُنْظَرْ: الفوزان: عبد الله بن صالح الفوزان: ***دليل السالك إلى ألفية ابن مالك***، دار المسلم: ١/١٥٠-١٥١.

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ أي: عاقبناه عقاباً صعبا شديدا ثقيلا من قولهم: طعام وبيل أي: ثقيل لا يستمر من معدته إلى الكبد، وهو في الدنيا عبارة عما ذكر، وفي الآخرة عن عدم زوال العقاب الأبدي؛ إذ في الأصل كناية عن بلوغ المكروه في الغاية ومن هذا قيل للمطر العظيم كما وكيفا وابل ووبيل ومثله: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ ﴾[٦٠٤] وابل إلى آخر الآيتين.

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ ويحذرون ويصونون أنفسكم يوم القيامة وهوله ﴿إِن كَفَرْتُمْ ﴾ وتعنتم وتثبتم على الكفر والشرك.

﴿ يَوْمًا ﴾ في الدنيا أي: فكيف يحذرون الله ويخشونه وتخافون منه إن جحدتم يوم القيامة وعقوباته وعظيم عقباته؛ لأنَّ تقوى الله خوف عقابه وهو منتف عنهم.

﴿ يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَنَ ﴾ والصبيان أو الشيبان ﴿ شِيبًا ﴿١٧﴾ ﴾ صاحب شيب وشيخوخة من خوف ذلك اليوم وهوله، هذا على سبيل الفرض والتقدير والتمثيل، وأصله إنَّ الهموم تضعف القوى ويسقط القوة الجسمانية والمبادئ النفسانية فيشرع في الشيب، ويجوز أن يكون وصف اليوم بالطول بحيث تبلغ الأطفال والصبيان إن الشيخوخة وزمان الشيب[٦٠٥].

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ منشق تذكرة على تأويل السقف أو البناء والمبنى له أي: بهول ذلك اليوم وبكمال شدة خوفه، والباء للسببية كقولك: فطرت العود بالقدوم فانفطر به، ويجوز أن يراد السماء بالهول إثقالا يؤدي إلى الانفطار كقولك: ثقلت في السموات والأرض.

﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾ أي: وعد الله أو وعد اليوم، على تقدير إضافة المصدر إلى

---

[٦٠٤] وتمام الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ {البقرة:٢/ ٢٦٤}.

[٦٠٥] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٣٧٨/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٩٢/٣٠.

المفعول أي: كان وعد ذلك اليوم بل ذلك اليوم نفسه ثابت بلا ريب[٦٠٦].

واعلم أنه تعالى بدأ في صدر السورة ببيان أحوال السعداء ومعلوم أنَّ أحوالهم قسمان:

أحدهما: ما يتعلق بأمور الدين.

والثاني: ما يتعلق بالدنيا وهو المعاملة بالخلق فهن ذلك بقوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾[٦٠٧]، ثم بين أحوال الأشقياء بتهديدهم على سبيل الإجمال بقوله: ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ... ﴾[٦٠٨] ثمَّ ذكر بعده أنواع عذاب الآخرة، ثم ذكر بعده عذاب الدنيا وهو الأخذ بل الوبيل، ثم بين شدة يوم القيامة وختم الكلام بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ ﴾، الآيات المذكورة القاطعة بالوعيد الشديد والوعد القريب لا البعيد ﴿ تَذۡكِرَةٞ ﴾ موعظة لأهل الحضور ونصيحة وشفاء لما في الصدور[٦٠٩].

﴿ فَمَن شَآءَ ﴾ أن يتعظ ويتنبه ﴿ ٱتَّخَذَ ﴾ وأثر ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِۦ ﴾ وإلى التقرب إليه ﴿ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾ واضحاً وطريقاً موصلاً صارحاً لهيأها الى مشاهدة لقائه ومعاتبة وجوده وثقاته لسلوك مسالك الورع ومدارك التقوى.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ في صلاة الليل والتهجد ﴿ أَدۡنَىٰ ﴾ وأقل وأقرب ﴿ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ أقل من الثلثين.

﴿ وَثُلُثَهُۥ ﴾ أقل من النصف يندرج إلى التقليل؛ لأنَّ الأقرب إلى الشيء أقل مسافة إليه

---

[٦٠٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٦٩٢-٦٩٣.

[٦٠٧] طه:٢٠/١٣٠. وأيضاً ورد في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾ {ق:٥٠/ ٣٩}.

[٦٠٨] المزمل:٧٣/١١.

[٦٠٩] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٦٩٣.

وإنما أستعير الأدنى وهو الأقرب للأقل؛ لأنَّ المسافة بين الشيئين إذا دنت وقربت قلَّ ما بينهما من الأجزاء والأحيان وإذا بعدت كبر ذلك.

﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ وهم أصحابك الخلص يقومون من الليل هذا القدر، ثم قال: ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ يعني أنَّ العالم بمقادير أجزاء الليل من الساعات والدقائق والثواني والثوالث والروابع إلى القوانين بل إلى غير النهاية ليس إلاّ الله.

﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ أي: علم أنه لا يمكنكم إحصاء مقدار كل واحد من أجزاء الليل على الحقيقة.

﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ ﴾ عبارة وإشارة إلى الترخيص في ترك القيام المقدر ﴿ فَٱقْرَءُواْ ﴾ أي: صلوا ما يسهل، واقرؤا ﴿ مَا تَيَسَّرَ ﴾ عليكم في صلاة الليل، وإنما عبر عن الصلاة كما عبر عنها بسائر أركانها من القيام والركوع وغير ذلك إشعاراً بأنَّ أصل الصلاة وحقيقتها هو القراءة ووزانها من الصلاة وزان الروح والبدن. قيل: كان التهجد واجباً على التخير المذكور ففسر عليهم القيام فنسخ به ثمَّ نسخ هذا بالصلوات أو فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر منه عليكم. قيل: يقرأه مائة آية ومن قرأ مائة في ليلة لم يحاجه القرآن ولا يخاصمه وقيل: من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والسقيم وعلى الضاربين في الأرض لطلب العلم والتجارة والمجاهدين في سبيل الله[٦١٠].

عن عبدالله بن مسعود: (كان رجل جلب في مدينة من المسلمين لكسب الحلال صابراً محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء)[٦١١]، فإذا كان حال طالب الدنيا من الضاربين في الأرض لكسب الحلال من الدنيا من الشهداء فما ظنك في طالب العلم.

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ مريضاً سقيماً سقط منهم الصلاة ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي

---

[٦١٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٩٤/٣٠-٦٩٥.

[٦١١] ذكره الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٦٥/١٠، والبغوي في ***معالم التنزيل*** ١٧٢/٥، والزمخشري في ***الكشاف***، ٦٤٣/٤. وقد نقل الأثر بالمفهوم فصار المعنى غير صحيح، والصواب (أيما رجل شيئاً إلى المدينة....).

ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ ﴾ ويطلبون ﴿ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ العلم والتجارة والأموال المكتسبة.

﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في الجهاد والغزوات ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المفروضة المكتوبة الخمس.

﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ والصدقات المفروضة ﴿ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ وأجراً جزيلا وثواباً جميلا خيراً أحد مفعولي تجدوه ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: أطلبوا التجاوز عن السيئات من رفض القيام في الليل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ يعطيه من فضله وكرمه وإحسانه[٦١٢].

[٦١٢] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٩٥/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٥٣/٢١.

سورة المدثر
مكية ست وخمسون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي أمر رسوله بطرح ودثار الصفات الروحانية بالانتهاض عن المرتبة الروحانية والطور الروحي إلى المرتبة العقل الصريح والطور الخفي لتبليغ ما في هذا الموطن من الآيات الدالة على الأحكام الربوبية والنواميس الإلهية إلى أعيان أمته المتجردة عن الملكات النفسانية والهيآت الروحانية في المرتبة الواحدية لنكره عن سمات الحدثان وثبات الأمكان.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أعطى عباده المخلصين وصف الصبر ليستخلصوا عن عذاب السقر فرض الله تعالى من ملائكة تسعة عشر.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي لا يعلم جنود الغيبة والعساكر العينية في ملكه وحضائر ملكوته إلا هو.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ أي: المتدثر ففعل به ما فعل في المزمل ملابس الدثار الروحاني واللباس النفساني والنبات الجسماني في الطور الإنساني ثم مست عالم الملك ومضجعه ومن مدار عالم الفلك ومغيبه ومطلعه كان في بداية هذه الحالة أنه روي أنه ﴿ﷺ﴾ قال: ((كُنْتُ بِحَراءَ فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، فَنَظَرْتُ فَوْقِي فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَواءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ يَعْنِى الْمَلَكُ الَّذِي نَادَاهُ فَرُعِبتُ فَرَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَة فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي فَنَزلَ جبرئيلُ فَقالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَثر))[٦١٣].

عن الزهري[٦١٤]: (أول سورة نزلت سورة إقرأ باسم ربّك إلى قوله: مالم يعلم[٦١٥] فحزن

---

[٦١٣] أخرجه البخاري في ***صحيحه***، كتاب التفسير: سورة المدثر، ص: ١٢٤٩، ومسلم في ***صحيحه***، كتاب الإيمان: ٨٤/١-٨٥، رقم الحديث (١٦١).

[٦١٤] هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، حافظ زمانه، وأحد أكابر الفقهاء والمحدثين بالمدينة، يقال إنه أول من دون الحديث. قال أبو داود: "حديثه ألفان ومائتان، النصف منها مسند". وقال أبو الزناد: "كنا نطوف مع الزهري على العلماء ... فيكتب كل ما يسمع". من آثاره: تنزيل القرآن. يُنْظَرْ: الذهبي: ***تاريخ الإسلام***، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ٢٠٠٣م: ٤٩٩/٣، والصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله: ***الوافي بالوفيات***، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٨/٥، وعادل نويهض: ***معجم المفسرين***، ٦٣٧/٢.

رسول الله﴿ﷺ﴾ وجعل يعلو شواهق الجبل فأتاه جبرئيل وقال: إنك نبيّ الله، فرجع وقال: دثروني وصبوا علي ماءً بارداً فنزل: يا أيها المدثر)[٦١٦].

قيل: سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكراً كما فعل المغتم فأمر أن لا يدعي إنذارهم ودعوتهم وإن أسمعوه وآذوه[٦١٧].

﴿ قُمۡ ﴾ من مقام الخوف ومن حال الرغب والعوف ﴿ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ قومك وخوفهم بغضب الله في ترك طاعة الله وعبادته إلى عبادة الأوثان وعبادتها[٦١٨].

﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾ وعظِّمه وقدِّسه عما نسبوا إليه مما لا يليق بألوهيته. ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ ﴾ أي: الطور العالي واليقين البدني بماء النواميس الإلهية يصابون الأحكام الدينية والإعلام الشرعية عن الحدث الإمكان والخبث الجسماني وهو المخالفات بالأمر الإلهي وارتكاب العقل المنهي واجتلاب الأوصاف الدينية والأخلاق الردية، وهو أول ما أمر به من رفض العادات وبعض المخالفات يقال: فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب وطاهر الأردان إذا كان موصوفا بالنقاء معروفا بالصفاء من المعايب البدنية والأوصاف المدنية والأخلاق الرزيلة، وفلان دنس الثياب وملوث اللباس إذا كان بالعكس؛ وذلك لأنَّ اللباس يلاقي البدن ويلاصقه وبملابسة البدن يطلق اسم أحدهما على الآخر ويستعار له[٦١٩].

---

[٦١٥] والآيات بتمامها: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ {العلق:٩٦/ ١-٥}.

[٦١٦] أخرجه البخاري في ***صحيحه***، كتاب التعبير: باب أَوَّل مَا بُدِئَ به رسولُ الله﴿ﷺ﴾ من الوحي الرُّؤْيَا الصَّالحة، ص: ١٧٢٩-١٧٣٠، رقم الحديث (٦٩٨٢).

[٦١٧] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٩٧/٣٠.

[٦١٨] قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ {المدثر:٧٤/ ٢}، دون فبشر، لأن الإنذار هو المناسب في ابتداء تبليغ الناس دعوة الحق حتى يرجعوا عما هم فيه من ضلال. ومفعول أنذر محذوف. أي: قم فأنذر الناس، فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد، ومرهم بإخلاص العبادة لله. يُنْظَرْ: الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٤٥/٤، والطنطاوي: محمد سيد طنطاوي: ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، دار نهضة مصر – القاهرة -، ط١، ١٩٩٧-١٩٩٨م: ١٧٤/١٥.

[٦١٩] يقول الرازي: "اعلم أَنَّ تَفْسِيرَ هَذِه الآية يَقَع على أَرْبَعَة أَوْجُهٍ أَحَدُهَا: أَن يُتْرَكَ لَفْظُ الثِّيَابِ وَالتَّطْهِير

﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ ﴾ أي: الأخلاق الرزيلة أتركها وارفضها إذا ترجز بضم الراء وكسرها هو المكروه والعذاب. قيل: المراد هو حبُّ الدنيا؛ لأنه رأس كلِّ خطيئة ورد في الحديث[٦٢٠]، ويمكن أن يحمل الأول على تكميل القوة النظرية، والثاني على القوة العملية وتنقيتها.

﴿ وَلَا تَمۡنُن ﴾ من المنِّ وهو تحميل المنة على السخاء والعطية وإظهار الكبر والعظمة[٦٢١] و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ... ﴾[٦٢٢] ﴿ تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ ﴾

على ظَاهِرِهِ. وَالثَّاني: أَن يُتْرَكَ لَفْظُ الثِّيَابِ على حَقِيقَتِهِ. الثَّالِثُ: أَنْ يُحْمَلَ لَفْظُ الثِّيَاب على مجازه. والرَّابِع: أَن يُحْمَلَ اللَّفْظَان على المجاز ...". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٦٩٨/٣٠.

وقال الزمخشري: " وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات؛ لأنَّ طهارة الثياب شرط في الصلاة، ولا تصحُّ إلاّ بها. وهي الأولى والأحب في غير الصلاة، وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثاً. وقيل: هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال، ويستهجن من العادات". الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٤٥/٤.

[٦٢٠] حديث: ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)) أخرجه البيهقي في ***شعب الإيمان*** عَن سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ قال: (كانَ عِيسَى عليه السلام يَقُولُ: حُبُّ الدُّنْيَا أَصلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، والمال فِيه دَاءٌ كَبِير، قالوا: وما دَاؤُهُ؟ قال: لا يَسْلَمُ من الْفَخْرِ ولا الْخُيَلاء، قالوا: فإن سَلِمَ يَشْغَلُهُ إِصْلاحُه عن ذِكْر الله عز وجل): ٧٤/١٣، رقم الحديث (٩٩٧٤). قال السخاوي: "البيهقي في الحادي والسبعين من الشعب، بإسناد حسن إلى الحسن البصري، رفعه مرسلاً، وأورده الديلمي في ***الفردوس***، وتبعه ولده بلا إسناد، عن علي رفعه به ...". السخاوي: ***المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الالسنة***، ص: ٢٩٦-٢٩٧.

[٦٢١] قال الراغب: "والمِنَّةُ: النّعمة الثّقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: منَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنّعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ {آل عمران:٣/ ١٦٤}، ... والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلاّ عند كفران النّعمة، ولقبح ذلك قيل: المِنَّةُ تهدم الصّنيعة، ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كفرت النّعمة حسنت المنّة. وقوله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ {الحجرات:٤٩/ ١٧}، فالمنّة منهم بالقول، ومنّة الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إيّاهم كما ذكر". الراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٧٧٨.

[٦٢٢] البقرة:٢/٢٦٤.

أي: يجعل في رزقك ومالك بركة وكثرة؛ لأنَّ بلا المنة يكون خالصة لله، فالله يجعل عوضه زيادة على ما أنفق في سبيله.

﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ ﴾ أي: اجعل إنفاقك خالصاً مخلصا لله؛ وذلك إنما يكون شكرا للنعم السابقة والشكر يزيد النعمة ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾[٦٢٣]، واصبر على ما أصابك في طريقك من التكاليف الشاقة والأذية الداقة على المشركين وإهانتهم أرباب النفعات في سبيلي.

﴿ فَإِذَا نُقِرَ ﴾ نفخ ﴿ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ ﴾ في الصور ليدعوك إلى الله، من النقر وهو التصويت وأصله القرع الذي هو بسبب الصوت[٦٢٤].

﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ اليوم أو الوقت الذي نقر فيه ﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ أي: يوم كذا ﴿ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ ﴾ (فذلك) مبتدأ، (يوم عسير) خبره، أنتصب إذا بما دلَّ عليه الجزاء، أي: عسر الأمر إذا نقر والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير قال: إنَّ المعنى فذلك اليوم وقت النقر وقوع يوم عسير؛ لأنَّ يوم القيامة باقي ويظهر حين ينقر في الناقور، واختلف في أنها النفخة الأولى أما الثانية، ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل بدلاً من ذلك، ويوم عسير خبر كان قيل: فذلك اليوم يوم عسير[٦٢٥].

﴿ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠ ﴾ تأكيد يمنع أن يكون عسيراً من وجه، يسيراً من وجه على الكافرين بل يزداد العسر، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ... ﴾[٦٢٦] وأما على المؤمنين فغير عسير، بل يتبدل ذلك العسر إلى اليسر شيئاً فشيئاً إلى أن ينجوا من دار العذاب إلى دار الثواب مهداً يسارة المؤمنين وخسارة للكافرين.

---

[٦٢٣] ابراهيم: ٧/١٤.

[٦٢٤] يُنْظَرْ مادة (نقر) في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٩١/٩، والجوهري: ***الصحاح***، ٨٣٤/٢-٨٣٥، والراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٨٢١.

[٦٢٥] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٣/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٧١/٢١.

[٦٢٦] النساء: ٥٦/٤.

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ حال من الله على معنيين:

أحدهما: ذرني وحدي مع مخلوقى، فأما آخرتك على الدعوة أو المخلوق للحسنات ثوابا وللسيئات عذابا.

والثاني: خلقهم وحدي لم يشاركني أحد أو حال من المخلوق على خلقته وهو وحيد وفرد فريد لا مال له ولا ولد ولا جاه ولا مدد: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ... ﴾[٦٢٧].

نزلت في الوليد ابن مغيرة المخزومي وكان في قومه يلقب بالوحيد، ولعله لقب بعد نزول الآية، فإنه لما خلق وحيداً بلا مال وولد فلما كبر وآمن فأنعمه الله مالاً وولداً وأرباباً فإذا كفر بنعمة الله وأشرك به واستهزأ بدينه[٦٢٨].

﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ ﴾ بالنتاج والزراعة والتجارة ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ ﴾، مشهوداً حاضرا كلهم لديه. قيل: كان له عشر بنين أو أكثر فأسلم منهم ثلاثة خالد[٦٢٩] وهشام[٦٣٠] وعمارة[٦٣١]، وعن ابن عباس: كان بين مكة والطائف وكان له من صنوف الأموال فكان له في الطائف بستان يؤتي الأشجار أكله فيها صيفا وشتاء لا ينقطع أصلاً في وقت من

---

[٦٢٧] الانعام:٩٤/٦.

[٦٢٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٤/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٧١/٢١.

[٦٢٩] هو: خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، أسلم وآمن بالنبيِّ﴿ﷺ﴾ بعد الْحُدَيْبِيَةِ وَشَهِدَ مُؤْتَةَ وَالْفَتْحَ، وحُنَيْنًا. توفي سنة: (٢١هـ). يُنْظَرْ: ابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق: ***معرفة الصحابة***، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، ص: ٤٥٢، وأبو نعيم: ***معرفة الصَّحابة***، دار الوطن –الرياض، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ٩٢٥/٢-٩٢٦، وابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، دار الجيل –بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م: ٤٢٧/٢.

[٦٣٠] هو: هِشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أخو خالد بن الوليد، وكان هشام من أهل العلم والرواية. توفي سنة: (٨٨هـ). يُنْظَرْ: ابن سعد: ***الطبقات الكبرى***، ١٨٨/٥، وابن عبد البر: ***الاستيعاب***: ١٥٤١/٤، وابن الأثير: ***أسد الغابة***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٣٧٩/٥، وابن كثير: ***البداية والنهاية***، ٩١/٩.

[٦٣١] هو: عمارة بن الوليد بن المغيرة، ومات عمارة كافراً؛ ولم يسلم كما ذكره المصنف؛ لأنَّ قريشاً بعثوه إلى النجاشي. يُنْظَرْ: ابن حجر: ***الإصابة في تمييز الصَّحابة***، ٢١٦/٥.

الأوقات[٦٣٢].

﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا ﴿١٤﴾ ﴾ أي: بسطت له بسطا من الأموال والأولاد والجاه والرياسة العريضة، وكان من أكابر قريش ولذا لقب بريحانة قريش، وكان معمراً وحيداً بين القوم بوجوه[٦٣٣].

﴿ ثُمَّ يَطۡمَعُ ﴾ الوليد المذكور بعد هذه الحالة ﴿ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ له على ما أنعمته به مع كفران نعمة الله وصنوف آلائه ونعمائه من الأولاد والأموال والخدم والعبيد، فهو لا يستحق ثبات النعم الحاصلة فضلاً عن الزيادة ولذا منعه بقوله: ﴿ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾، أي: الوليد بن مغيرة ﴿ لِأٓيَٰتِنَا ﴾ المبسوطة في الآفاق والأنفس ﴿ عَنِيدًا ﴿١٦﴾ ﴾ معانداً ومنكراً له، ردع له عن طمع الزيادة (إنه كان) تعليل للردع إستيناف لمعاند الآيات وإنكارها التي صارت عليه لمنع الزيادة، مازال وليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وجاهه وولده حتى هلك[٦٣٤].

﴿ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾، سأرفعه أو أعشيه عقبه شافة المصعد وهو لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق ولا يمكن أن يرفع ويزال قتل صعوداً عقبه في النار كلما وضع عليها يده ذابت، فإذا صعدها وارتفع عليها عادت إلى ما كان عليه، وكذا إذا وضع رجله زلقت فلو ارتفع عليها رجع القهقري عاداً إلى ما كان عليه.

روي أنه قال: ((الصَّعودُ جَبلٌ مِنْ نَارٍ يَصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً ثُمَّ يَهْوَى كَذِلكَ فِيهِ أَبَداً))[٦٣٥].

---

[٦٣٢] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٢٠/٢٢-٤٢١، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٤/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٧٣/٢١.

[٦٣٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٥/٣٠.

[٦٣٤] ***المصدر السابق***، ٧٠٥/٣٠.

[٦٣٥] أخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة قعر جهنم: ٣٣١/٤، رقم الحديث (٢٥٧٦) من طريق أبى لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد مرفوعاً. وقال: "هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لا نَعْرفه مَرْفُوعًا إلاَّ من حديث ابْنِ لَهِيعَة". وقد أخرجه الطبري في ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٢٣/٢٣، من رواية عمرو بن الحارث عن دراج، عن أبي الهيثم.

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ ﴾ وتفكر وتأمل وتصور ﴿ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾ تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى: إنه فكر في الأمور الدنياوية أو في الرسول ونبوته ورسالته أو في القرآن وتفكر فيما يجبل طبعاً في القرآن وقدر في نفسه ما يقول من الطعن والاستخفاف، ثم لما تفكر فيما يجبل رأى في نفسه كلاما مخيلا مقدرا وهو المراد من قوله: فقدر ثمَّ قال: ﴿ فَقُتِلَ ﴾ أي: قتله الله ﴿ كَيْفَ ﴾ فكر وتفكر ثم ﴿ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾ في نفسه ما يتفكر. قيل: كيف قدر هذا إنما يذكر عند التعجب والاستعظام ومثل قوله: قتل الله ما أسجعه وأجزأه الله ما أشعره ومعناه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعوا عليه حاسده هذا مقام الدعاء عليه بالقتل، إنه فكر وتفكر وكيف قدر ما قدر وتعجب من تقديره وإصابته فيه المخرمى، قوله: بالرمى والقدح الذي هو غرض قريش ومقصودهم الذي كانوا عليه أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء وهو نكاية لما كرهوه من قتل، كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم[٦٣٦] لقوله: روي أن الوليد قال لبني مخزوم[٦٣٧]: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة، وإن اعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو ولا يعلى، فقالت قريش: صبا وبهجة الله الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم. فقال: تزعمون أنتم أنَّ محمداً مجنون! فهل رأيتموه يخنق؟ ويقولون إنه كاهن! هل رأيتموه يتكهن؟ ويزعمون إنه شاعر! هل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ ويزعمون إنه كذاب هل رأيتم عليه شيئا من الكذب؟ فقالوا في كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ومن هو؟ ففكر في نفسه وتفكر فقدر ما قدر فقال: ما هو إلا ساحر ثم قال: أما رأيتموه قد فرق بين الرجل وأهله وولده فليس الذي يقوله إلا سحر يؤثر، عن مسيلمة وأهل بابل[٦٣٨].

---

[٦٣٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٦/٣٠.

[٦٣٧] بني مخزوم: تنسب إلى قبيلتين، إحداهما تنسب إلى مخزوم بن عمرو، والأخرى إلى مخزوم قريش وهو مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب، والمشهور بالنسبة إليهم عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن المخزومي، وخلق. السمعاني: ***الأنساب***، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص: ١٣٥-١٣٦.

[٦٣٨] الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٢٥/٢٤، والثعلبي: ***الكشف والبيان***، ٧٢/١٠-٧٣، والزمخشري: ***الكشاف***، ٦٤٩/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام***

﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾ما يقوله ومشى ويظهره بين الخلق ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾، فيه ثانيا وثالثا وقدر واستحق الدعاء عليه، وإنما أورد ثم للدلالة على أن الدعاء عليه في الكرة الثانية والثالثة أبلغ من الأولى[٦٣٩].

﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ الوليد وساء خلقه وتغير لون وجهه وصار عبوساً[٦٤٠] قمطريرا من علو شأن محمد قد ظهر من كلامه فضاقت عليه الحيل وتحيرت في قدحه ولم يدر ما يقول.

﴿ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ﴾ كلمح لون وجهه كما كلمح لون وجه المناظر إذا خجل، والفعل عند المناظرة وهذا إن الفعلان يدلان على أنه كان عالما بقلبه إن محمداً صادق في دعواه ودعوته حق إلا أنه أنكر عنادا ومكابرة واستكباراً كما دلت عليه؛ لأنه:﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾، الحقَّ أو الرسول أو الكلام الذي قال في صدق محمدٍ ﴿ﷺ﴾ فأعرض عنه إلى قوله ساحر غير أن يدل عليه أمره.

﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ عن أتباعه ومتباعته وعن الدخول في دينه ﴿ فَقَالَ ﴾ الوليد بعد إظهار الكلمات الحقة.

﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ أي: ليس ما قال هذا الرسول الذي هو محمد ﴿ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي: ساحر مؤثر ويختار ويحكي.

﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الكلام الذي أتى به ما هو ﴿ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ وكلامه كالتأكيد للجملة الأولى ولذا ترك العطف عليها.

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾، أي: أدخله في النار، بدل سأرهقه، بيان بسوء حال الوليد ﴿ وَمَآ

القرآن، ٣٧٧/٢١-٣٧٨.

[٦٣٩] الزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٥٠/٤، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٠٦/٣٠.

[٦٤٠] (عَبَسَ) يَعْبِسُ عَبْساً، وعَبَّس قَطَّبَ ما بين عينيه، ورجل عابِسٌ من قوم عُبُوسٍ، ويوم عابِسٌ وعَبُوسٌ شديدٌ، وأصله من العبس وهو ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها بعد أن جف عليها. يُنْظَرْ: ابن منظور: ***لسان العرب،*** مادة (عَبَسَ): ٢٧٨٤/٤.

أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ ﴾ تفخيم لشأنها أو لقوله: ﴿ لَا تُبۡقِي ﴾، السقر والنار ﴿ وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ فيها شيئا إلا أكلته وأهلكته أو لا يبقى فيها حياً ولا يذر فيها ميتا، والتكرير للتأكيد والمبالغة، ومنهم من قال: لا بدَّ من الفرق ثم ذكر وجوها:

أحدها: أنه لا يبقي من الجسم وأجزائه الأولية كالدم والعظام والعصب والجلد.

والثانية: كالأعضاء من اليد والرجل والفخذ أو الأجزاء.

والثالث: كالوجه المركب من الفم والأنف والعين والحاجب.

والرابع: كالرأس المركب من الوجه والعظام التي هي كالجدران الأربع والسقف ومن الجبهة والمخ شيئاً أصلاً على وجه الحقيقة، ولا يلزم من انتفاء هذا إنتفاء كل واحد فرداً فرداً ولا تذر منها فرداً فرداً، ولا يلزم من انتفاء الأول انتفاء هذا، إذ انتفاء الخاص لا يستلزم العام دون العكس[٦٤١].

﴿ لَوَّاحَةٌ ﴾ مغيرة ومحرقة له ﴿ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي: مسودة للبدن الإنساني، جمع بشرة وهي ما يرى من الإنسان في بادئ النظر[٦٤٢]، كما قيل في تعريفه: بالرسم الناقص مستقيم القامة بادي البشرة ضحاك بالطبع[٦٤٣]، أي: مسودة لجلودهم ومحترقة لها، قد وكل الله:

﴿ عَلَيۡهَا ﴾، وسلط عليها ﴿ تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ من الملائكة، وإنما أحصر عليها؛ لأنها مظاهر قوي التي هي الإغواء عن الخلق والإعزاء عن الباطل أعني حواس الخمس الظاهرة والباطنة وهي عشرة، وأما التسعة وهي قابض الأسماء السبعة الذاتية ويقتضي مقتضى الذات ويقبض صورة الجمعية وهو انتفاؤها مجموع هذه النقايص التي يتقوم بها حوالتي هي مظنة المس والشياطين هو تسعة عشر التي لا يدخل أحد من الإنسان في النار إلاّ بها، فلا بدَّ من أن يكون بإزاء كلِّ واحدٍ منها ملك من العذاب ليعذبه كما كان لظهورها أحد من الشيطان وملك من الرحمن، أو لأنَّ ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون فالمصروف للصَّلاة التي نهى عن الفحشاء والمنكر خمسة فبقى تسعة عشر[٦٤٤].

---

[٦٤١] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٥٠/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٨/٣٠.

[٦٤٢] الزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه***، ٢٤٧/٥.

[٦٤٣] هذا تعريف علماء المنطق للإنسان، حيث يقولون فيه: إنه ماشٍ على قدميه، عريض الأظفار، بادي البشرة، مستقيم القامة، ضحاك بالطبع. يُنْظَرْ: الأبهري: ***الأساس في المنطق***، ص: ٦٣.

[٦٤٤] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٨/٣٠-٧٠٩، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٨٤/٢١-٣٨٥.

﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ وهي تسعة عشر ولحصرها عليها قال أهل الحكمة:

إنَّ سبب فساد النفس الإنسانية ونقصانها في كمالاتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية، أما القوى الحيوانية ومن الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوة الشهوية والغضبية فهي أثني عشر، وأما القوى الطبيعية بسبعة وهي: الجاذبة، والماسكة، والهاضمة، والدافعة، والغاذية، والنامية، والمولدة، فالمجموع تسعة عشر[٦٤٥].

روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، قال ابن أبي كبشة[٦٤٦]: إنَّ خزنة النار تسعة عشر وأنتم الجمع العظيم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فقال أبو الأسد بن كلدة الجهني[٦٤٧]: كان شديد البطش أنا اكفيكم منهم سبعة عشر على ظهري وما سبعة على بطني فأكفوني أنتم اثنين فأنزلت: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾[٦٤٨]، لا رجالاً من الإنس والجن من جنسكم ومن جنس الجن خلاف المعذبين من الجنِّ والإنس فلا تأخذهم ما أحد المجابون الذين من الرأفة والرحمة والشفقة والرقة فلا يستريحون اليهم لمغايرة حقيقهم ولوازمها لحقيقة الإنس والجن ولوازمهما ولا يرحمهم، ولأنهم قوم خلق الله راعوا هم بحق الله وبالغضب له فكيف تقاوم من جنس

---

[٦٤٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٠٨/٣٠.

[٦٤٦] كان أبو قيلة يدعى أبا كبشة، وكان قد استخفّ بالحرم وأهله، في فعلة فعلها، فكانت قريش تقول للنبي ﴿ﷺ﴾: فعل ابن أبي كبشة كذا، يشبهونه إذا خالف دينهم. ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: ***جمل من أنساب الأشراف***، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: (٩١/١).

[٦٤٧] هو: أبو الأسد أُسيد بن كَلَدَة بن جُمَح الجمحي، كان من الأقوياء، بلغ من شدته فيما زعموا أنه كان يضع جلد البقرة تحت قدميه فيقول: من أزالني عنه فله كذا، فلا يطاق أن ينزع من تحت قدميه إلاّ قطعاً ويبقى موضع قدمه. وقد دعا النبيَّ﴿ﷺ﴾ إلى المصارعة وقال: إن صرعتني آمنت بك فصرعه﴿ﷺ﴾ مراراً فلم يؤمن. يُنْظَرْ: حاجي خليفة: ***سلم الوصول إلى طبقات الفحول***: ٣٣٢/١.

[٦٤٨] أخرجه الطبري عن ابن عباس ﷺ في ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٢٨/٢٤، وفيه: (أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجلٍ من خزنة جهنم ...)، والواحدي في ***التفسير الوسيط***، ٣٨٤/٤، وفيه: أفيعجز كل مائة منكم أن يبطشوا بواحد منهم، ثم يخرجون من النار ...)، وذكره الرازي في ***التفسير الكبير***، ٧٠٩/٣٠، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٨٦/٢١-٣٨٧.

الرجال، أما هم مع إن واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم من أشخاص ربيعة ومصر، وإنَّ ملكاً واحداً منهم يقبض أرواح جميع الخلائق وهذا وصف خزنة النار وكان أعينهم لو أراد الله تعالى أن يهلك الخلائق ويحرقهم بشعاع برق عين أحدهم لأهلكهم وأحرقهم، مع أنه يجوز أن يكون المراد تسعة عشر صفاً وعدد كل صف لا يعلمها إلا الله وأن يكون بقباهم هذا العدد ولكل واحد أعوان لا يعلمهم إلاّ الله[٦٤٩].

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾، عددهم تسعة عشر ومن عدد خاصيتها ليس ﴿ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ فتزاد غلبة على أعداء الله تعالى فإنَّ ظاهرها وهو عدد بسم الله الرحمن الرحيم نور ورحمة لأوليائه، وباطنها نار ونقمة وعذاب وغضب وسخط لأعدائه، كما ورد الأدعية المأثورة: وحجبني عنهم بحجاب النور الذي باطنه النور وظاهره النار[٦٥٠].

﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ بالله ورسوله وبكتابه ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ ﴾ أي: ليطلبوا هؤلاء الذين ﴿ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهود والنصارى وأهل الزبور التيقن التام بوجود النار والجنة وحرتها؛ لأنَّ الله تعالى ذكر في كتابهم التوراة والإنجيل والزبور الجنة والنار والملائكة المسلطة عليها بأعدادها وسائر أحوالها.

﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمحمد ﴿ﷺ﴾ وبما جائه له من تصديق الأنبياء والكتب السماوية النازلة عليهم.

﴿ إِيمَٰنًا ﴾ أي: ازداد إيمانهم لزيادة علمهم بمحمد﴿ﷺ﴾ وبما جاء به وبالآخرة فإن هذين العلمين وزيادتهما يوجب زيادة الإيمان بهما.

﴿ وَلَا يَرْتَابَ ﴾ ولا يشكك ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهود والنصارى والمؤمنون من المسلمين[٦٥١].

---

[٦٤٩] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/٣٨٤-٣٨٥.

[٦٥٠] يُنْظَرْ: النويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***: ٥/٢٧٩-٢٨٠. قال: "كما أورد أبو العباس بن علي بن يوسف القرشي البوني رحمه الله تعالى الساعات في اللمعة النورانية...".

[٦٥١] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧١٠-٧١١.

﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ شرك ونفاق وشك. قال بعضهم: هذه السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق البتة فالمرض في هذه الآية بمعنى الشقاق لا النفاق فالذين آمنوا بمحمد يزدادون إيمانا عبدالله ابن سلام وكعب الأحبار وغيرهم، وأن التوراة والإنجيل كانا محرفين، وبأهل مكة كانوا يقرؤن فيهما عدد الزبانية هو هذا القدر لكنهم ما كانوا يعولون على ذلك ولا يعتمدون عليه كل التعويل والاعتماد فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﴿ﷺ﴾ قوى إيمانهم وازداد يقينهم واستيقنوا ذلك العدد بأنه الحق والصدق بعدد خزنة النار[٦٥٢].

وجهة آخر: وهو أن الله يدبر أمر العالم الكتابي من السماء إلى الأرض وما فرض الله لتدبير المذكور إليه هو البروج الإثنا عشر التي فضل الله الفيض الكائن في العرش الرحماني الذي بسببه إلى ما دونه على البدل فيكون فيه من حيث هو على الإجمال في البروج ودرجاتها ودقائقها وثوانها إلى الحواس فبواسطة الكواكب السيّارة قد وصل الى الكائنات العنصرية وفصل فيها وكل واحد منهما إلى ملك يرأسه الكائنات، فإن كان على وجه المحمود يجر ذلك الكائن إلى الجنة، وإن كان على وجه المحمود يجره إلى النار ويسمى بذلك الوجه الزبانية أي: ملك العذاب، وبالوجه الأول يسمى ملك الرحمة كما علمت أنَّ حروف البسملة التي باطنها النور وظاهرها النار.

﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ العدد وبما ذكر من النار والتعذيب به عطف على تقول: ﴿ مَثَلًا ﴾ يعني يكون هذا العدد مستغربا كاستغراب المثل الضرورية التي ما عملوا بأسرها وحقيقتها وفائدتها.

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني مثل الطائفة التي استغربوا هذا العدد وفائدة ضرب المثل أضلهم الله كما ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ من فرق الكافرين والمشركين.

﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ من المؤمنين العارفين شرّ هذا العدد وضرب المثل وفائدته وحكمته.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾ أي: ما خلق الله من الأعيان الخفية والأكوان المخفية عن أعين الناس وعن إدراكهم، وهم غير متناهية حداً وعداً ومداً وشداً ورداً، وهذا أبد الموجودات

---

[٦٥٢] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٨٩/٢١.

كلها ظاهرة وباطنها جنود الله لا يعلم: ﴿إِلَّا هُوَ﴾ ومنهم خزنة النار أصنافا وأشخاصا وأعوانا وأعيانا[٦٥٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقسم غنائم خيبر وجبرئيل عليم إلى جنبه فقام ملك وقال: إنَّ ربك أمر بكذا وكذا فخشى رسول الله﴿ﷺ﴾ أن يكون هذا القائل شيطاناً فقال جبرئيل: أتعرفه؟ قال: هو ملك وما كل ملك ربك أعرفه؛ لأنَّه جنود الله فلا يعلمها إلاّ الله)[٦٥٤].

قال موسى على نبينا وﷺ: (يا رب من معك في السماء؟ قال: ملائكتي، قال: كم عدتهم يارب؟ قال: اثني عشر سبطاً، قال: كم عدة كل سبط؟ قال: عدد التراب)[٦٥٥].

﴿وَمَا هِيَ﴾ أي: وما سقر أو عدة الخزنة أو جنود الله أو السورة ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ أي: تذكرة وتذكاراً ﴿لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ إشعار بأنَّ نسيان البشر هو أن يعرف الجنود إلاّ أنه قادر وهل عنهم[٦٥٦].

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾﴾ أي: لا يتذكر، ولما أنكروه بل لما هو أظهر الأشياء وهو الشمس والقمر.

---

[٦٥٣] قال ابن كثير عن هذه الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾{ المدثر: ٣١/٧٤} أي: وما يعلم عددهم وكثرتهم إلاّ هو تعالى، لئلا يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر فقط". ابن كثير: ***تفسير القرآن العظيم***، ٢٧٠/٨.

[٦٥٤] الحديث عن عِكْرِمَةَ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: ((كان النَّبِيُّ﴿ﷺ﴾ يَقْسِمُ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ ...)) وليس غنائم خيبر، أخرجه الطبراني في ***المعجم الأوسط***: ٢٢٥/٧، رقم الحديث (٧٣٣٩)، وقال: "لَم يَرو هَذَا الْحَدِيثَ عَن دَاوُدَ إلاّ هُشَيْمٌ، تَفَرَّدَ بِهِ حُسَيْنُ الأشقر". وقال الهيثمي في ***مجمع الزوائد***: ١٨٩/٦، رقم الحديث (١٠٢٩٩): "وفيه حسين بْنُ الْحَسَنِ الأشقر وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ...، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ". وقال ابن عدي في ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ٢٣٤/٣: "وهذا حديث منكرٌ بهذا الإسناد".

[٦٥٥] ذكره أبو الشيخ الأصبهاني في ***العظمة***، دار العاصمة –الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ: ٧٤١/٢، والثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٧٥/١٠، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٨٩/٢١-٣٩٠، والآلوسي في ***روح المعاني***، ١٤٢/١٥، وقال: "وفي صحة هذا نظر وإن صحَّ فصدره من المتشابه وأنا لا أجزم بأكثرية صف فما يعلم جنود ربك إلاّ هو، ولم يصح عندي نص في ذلك بيد أنه يغلب على الظن أنَّ الأكثر الملائكة عليهم السلام".

[٦٥٦] هذه العبارة غير واضحة وغير مفهومة في المخطوطة.

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ ﴾ وولّى وتولّى ومضى أو جاء خلف النهار يقال: أدبر فلان إذا جاء خلفه وعقبه يقبل بمعني أقبل، وزرع بمعنى أزرع، وحصد بمعنى أحصد.

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ ﴾ وأضاء يقال: أسفر وجه فلانٌ أو أسفر إذا أضاء وتشعع ﴿ إِنَّهَا ﴾ السقر أو الخزنة أو جمعيتهما[٦٥٧].

﴿ لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ ﴾ جمع الكبرى فقلب ألف التأنيث كتائه، كما جمعت فعلية على فعل وجمعت فعلى عليها كالسواقي جمع ساقية والقواصع جمع قاصعا كانا هي جمع فاعلة يعني أن السقر والخزنة الموكلة عليها لإحدى الأمور العظام والبلايا، ومعنى كونها إحدى البلايا أنها من بينهن واحده في العظم كما يقال: هذا أحد الرجال، وهي إحدى النساء التي لا نظيرة لها، إشارة إلى أنَّ الأمور الخفية الإلهية غير متناهية كل منهما في نفسهما عظيم لا يعادلها شيء[٦٥٨].

﴿ نَذِيرٗا ﴾ ومخوفاً ﴿ لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ ﴾ ولا يعلم تلك الأمور العظام إلاّ الله ولا يعلمها أحد من الملائكة والإنس والجن إلاّ بوحيه وتعليمه وإعلامه وإلهامه، وهو إما يمر من (إحدى) أو (حال) عما دلت عليها الجملة أي: كثرة[٦٥٩].

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ ﴾، بدل من البشر ﴿ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ في تأويل المصدر المنصوب ليشاء أي: نذير للمسكين من السبق إلى الخير والمخلص منه أو لمن شاء خيراً؛ لأنَّ يتقدم فيكون في معنى فمن شاء فليتأخر ومن شاء فليتقدم[٦٦٠].

﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ ليست تأنيث رهين؛ لأن فعيلاً بمعنى مفعول يستوى فيه

---

[٦٥٧] الإسفار: الإنارة، وأسفر وجهه حسنا أي: أشرق، وسفرت المرأة كشفت عن وجهها. يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح***، مادة (سفر): ٦٨٥/٢-٦٨٦، وابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (سفر): ٢٠٢٤/٣.

[٦٥٨] يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٤٥/٢٢-٤٤٦، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٩٢/٢١-٣٩٣.

[٦٥٩] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٩٣/٢١-٣٩٤.

[٦٦٠] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٥٤/٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧١٤/٣٠.

المذكر والمؤنث، وإنما هي إسم بمعنى الرهن كالشتمة بمعنى الشتم، كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن يعني: كل نفس مكسبها عند الله غير منقذ عنه[٦٦١].

﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ ﴾ فإنه فكه عند ربهم ما أصابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق. وعن علي رضي: إنه فسر أصحاب اليمين بالأطفال؛ لأنهم لا أعمال لهم يراهنون بها[٦٦٢]، وعن ابن عباس: هم الملائكة[٦٦٣].

﴿ فِي جَنَّٰتٖ ﴾ لا تكتبه وصفها، وذلك إنَّ أصحاب اليمين لا يحاسبون ولا يراهنون بديونهم لكن يغفرها ويتجاوز عنهم كما وعدهم. عن جعفر ابن محمد الباقر رحمه الله عليه قال: نحن وشيعتنا أصحاب اليمين[٦٦٤].

﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ أي: يسأل بعضهم عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم. قال بعضهم: أصحاب اليمين هم المؤمنون الذين حاسبوا نفوسهم وراضو رياضية مناسبة معتدلة قد قبلهم الله بحسام مخالفة التفنن ومن قبله فأنا ريته وهم أولياء والذين خرجوا من ظلمات عالم الطبيعة والمرتبة الشيطانية والسبعية والبهيمية، ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ... ﴾[٦٦٥] ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ..... لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ... ﴿٦٤﴾ ﴾[٦٦٦].

قيل: كل نفس مأخوذة بكسبها من خير أو شر ونفع وضر إلاّ من اعمد الفضل والرحمة دون الكسب والخلصة وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به. قيل: كل نفس رهينه. قال

---

[٦٦١] الزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٥٤/٤.

[٦٦٢] أي: أطفال المسلمين. أخرجه الطبري في ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٣٦/٢٤، والرازي في ***التفسير الكبير،*** ٧١٥/٣٠، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٣٩٦/٢١.

[٦٦٣] أخرجه الطبري في ***جامع البيان في تأويل القرآن،*** ٣٧/٢٤.

[٦٦٤] ذكره القرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٣٩٧/٢١.

[٦٦٥] البقرة:٢٥٧/٢.

[٦٦٦] يونس:١٠/ ٦٢،٦٤.

اين المفر من القدر وكيف القدر على الخطر[٦٦٧].

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أي: أيّ شيء أدخلكم في النار؟ فأجابوهم ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الصلواة المكتوبة المقدرة الواجبة[٦٦٨].

﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ على سبيل الوجوب، وذلك واجب على أهل الوبر حق الضيافة للمستلين لا على أهل المدر إلاّ من مستل وقت الاضطرار فإنه في هذه الحالة يجب عليه إطعامه، وفيه دليل على أنَّ الكافر مكلف بالفروع والأصول وأنَّ الضيافة أمر واجب على الكل[٦٦٩].

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ ﴾ في الدنيا والشرع في الأباطيل ﴿ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ السارعين فيها[٦٧٠].

﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾ من النشأة الأولى والنشأة الآخرة، وكون إنكاره وجحده كافيا في دخول النار، وإنَّ الصلاة وإطعام الطعام بإنكار الآخرة غير نافع.

﴿ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ معنى إنَّ كذبهم يستمر إلى الموت الذي يحصل العلم بما أنكروا واليقين بحقيقة ما جحدوا واستنكروا.

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ ﴾ في هذه الحالة في هذا اليوم ﴿ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: شفعوا لهم جميعا لتقويته، ما هو المقصود بالذات وهو الإيمان بالله؛ لأنَّ صدق القصة السالبة لأمرين: إما لانتفاء النسبة الحكمية وعدمها، وإما لانتفاء الموضوع وعدمه وهو الشفاعة بالعرض إما انتفاء الإنتفاع أو عدم الشفاعة وانتفاؤه[٦٧١].

---

[٦٦٧] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٥٢/٢٠.

[٦٦٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧١٦/٣٠.

[٦٦٩] ***المصدر السابق***، ٧١٦/٣٠.

[٦٧٠] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٥٦/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧١٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٩٨/٢١.

[٦٧١] يقول القرطبي: "هذا دليل على صحة الشفاعة للمذنبين؛ وذلك أنَّ قوماً من أهل التوحيد عذبوا بذنوبهم، ثم شفع فيهم، فرحمهم الله بتوحيدهم والشفاعة، فأخرجوا من النار، وليس للكفار شفيع يشفع فيهم".

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي: ما من شأنهم وطبعهم أن يعرضوا عن القرآن وعن العمل بمقتضاء أحكامه كانوا.

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ ﴾ جمع حمار[٦٧٢] ﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾الإستنفار: شديد النفار، والقسورة: اسم جماعة الذين الرماة يتصيدونها. وقيل: هي الأسد يقال: ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الحق والذكر والقرآن والموعظة بالحمر نافرة الفرس من الأسد[٦٧٣].

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي: كلُّ واحدٍ من أعيانهم ﴿ أَن يُؤْتَىٰ ﴾ يعطى ﴿ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ ﴾ أي: قراطيس منتشرة؛ وذلك أنهم قالوا للنبيِّ ﴿ﷺ﴾: من يتبعك حتى يؤتى كتابا خاصاً؟[٦٧٤].

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن اقتراحهم وطلبهم الآيات ثم قال: ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أصلها بل لا فادغمت اللام في اللام وبل للإضراب للترقي[٦٧٥]، يعني: بل لا يخافون عذاب الآخرة وعقابها ولذا أعرضوا عن التذكرة الامتناع إتيان الصحف بل سيما عنادهم ومكابرتهم، أي: لا ثم ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة قال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ ﴾ أي: القرآن ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ بليغة كافية منهم أمرها في الكفاية.

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ ﴾ألى أن تذكره ذكره. ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ذكرهم أو

القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٣٩٨/٢١.

[٦٧٢] الراغب: ***المفردات في غريب القرآن***، ص: ٢٥٦.

[٦٧٣] يُنْظَرْ مادة (قسر) في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٣٠٥/٨، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٣٦٢٣/٥.

[٦٧٤] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٦٤/٢٢، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧١٧/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٠١/٢١.

[٦٧٥] من حروف العطف، بل: وهي للإضراب الانتقالي يعني: هو الذي يقتضي نفي الحكم السابق، في الكلام قبل "بل"، والقطع بأنه غير واقع، ومدعيه كاذب، والانصراف عنه واجب إلى حكم آخر يجيء بعدها. يُنْظَرْ: عباس حسن: ***النحو الوافي***، دار المعارف، ط١٥: ٦٢٣/٣.

مشيتهم.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٦٧٦]، وهو تصريح بأنَّ فعل العبد هو مشية الله ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ أي: الله جل وعلا حقيق بأن يجدر ويتقى عذابه ويحرز ويخاف ويحتذر عن عقابه.

﴿ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ حقيق بأن يغفر عباده سمي للمتقين منهم. عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُدثِرِ أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ وَكَذَّبَ بِهِ بِمَكّة))[٦٧٧].

---

[٦٧٦] التكوير:٢٩/٨١.

[٦٧٧] أخرجه الثعلبي في ***الكشف والبيان،*** ٧٦/١٠، والزمخشري في ***الكشاف،*** ٦٥٧/٤، وذكره البيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل،*** ٢٦٤/٥، وأبو السعود في ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***: ٦٣/٩.

سورة القيامة
مكية وأربعون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي رتب الأدوار النورية وركب الأكوار الظلية فيها على وجه لو انوضب مدة صراحة كل دورة منها وانتهت فرداريتها وانتقلت الفردارية منها إلى الكورة الظلية الضمنية ظهرت الساعة، ثمَّ قامت القيامة العظمى في الدورة الوسطى والقيامة الصغرى في الدورة الصُّغرى.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أخرج الأكوان الظلية التي كانت في فردارية النور ضمنية صريحاً وجعل أحكامها ظاهراً صريحاً وباهراً فصيحاً عند انتهاء كل دورة صريحة يكون ظهور الحشر والنشر واقعاً صحيحاً.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي أدار حقيقة النفس من مرتبة الإمارة واللوامة والملهمة إلى النفس المطمئنة وجعلها بصيرة على نفسها، نصرة في إدراكها وقدسها ليكون وجهها يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، بلغت التراقي والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق.

﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ إدخال أداة النفي على فعل القسم للتأكيد شائع وللتأييد لما ارتضاه التميز (أمر) مدخول لا محذوف أي: لا يكون الأمر على المشركون أقسم. ﴿ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾[٦٧٨]، وإنما أقسم بها إشعار بأنَّ القيامة على ضربين:

آفاقي وأنفسي: أما الآفاقي فظاهر، إما جمالي أو جلالي، إما الجمالي فهو ضربان: إما فرادي وجمعي أما الإفرادي فهو على أربعة أنواع:

عظمى وكبرى ووسطى وصغرى، أما العظمى فهي التي تظهر في الدورة العظمى بعد انقضاء ثوبه فردانيته برتبة الأعيان المندرجة تحتها وانتهاء مدة وهي ثلثمائة وستون ألف سنة من أيام سنة مرتبة دونها ومقدار يوم مرتبة دونها خمسون ألف سنة وكيومي وهي قيامة دورة الكبرى ووسطى للدورة الوسطى والصغرى، للصغرى ومقدار كل دورة ثلثمائة وستون سنة والتقاؤه إنما هو في مقدار اليوم، فإنَّ مقدار اليوم الدورة الصغرى أربعة وعشرون ساعة ومقدار يوم دورة الوسطى مائة سنة ومقدار يوم الدورة الكبرى ألف

[٦٧٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧١٩/٣٠.

سنة ومقدار يوم الدورة العظمى خمسون ألف سنة، أما القيامة الأنفسية فهي أيضاً أربعة أقسام بعدد مراتب النفس وهي: الأمارية واللوامية والملهمية والمطمئنية.

فإنَّ السالك إذا ماتت نفسه الأمارية فعلى مقتضى الحديث: ((مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ))[٦٧٩]، حصل له قيامة، وإذا انتقل إلى النفس اللوامة فقد حصل له قيامة ثانية، وإذا انتقل من اللوامة إلى الملهمة وماتت الملهمة فقد يظهر لها قيامة ثالثة، وعند موته عن الطور النفسي المطمئنة قامت لها قيامة رابعة، وإذا انتقلت النفس من الطور القلبي إلى الطور النفسي وماتت بأموات أربعة إجبارية وخرجت عن مواطن أطوارها الأربعة بالإرادة وانتقلت إلى الطور القلبي والدور العيني حصل لها حالة جامعة وبرزخية ماتوا من الشوق عن طوارم النفس إلى أنوار حضائر القدس من غير إصلاح عن الأطوار النفسية، وإذا استوقت خصائصها ولم يبق لها حالة منتظرة وتصعدت من المراتب النفسية إلى المرتبة القلبية والحقيقة البرزخية الجامعة لمدار الحسن وميالك أدوار النفس واستعدت لأن يبلغ إلى الطور السري الذي هو موطن شهود التجليات الإلهية فحينئذٍ يظهر لها أربع قيامات أخرى: سرية وروحية وعقلية وذاتية، وأربع تجليات آثارية وأفعالية وأسمائية وذاتية وبازاء كل كلي التي يقوم قيامة وحشر ونشر ونفخ وصور وبرق وتعد هذه القيامات كلها جمالية يظهر في الأدوار الجمالية النورية، وإذا انتقلت الفردارية من الجمال إلى الجلال والأكوار الأربعة ظهرت قيامات أربع: جلالية آفاقية وأنفسية مطابقة لقيامة الكمال كما وكيفا، أيحسب الإنسان إشارة إلى النوع الأول من أنواع القيامات الأربع الظاهرة في الدورة الصغرى النورية والوجودية.

نزل حين سأل عدي بن ربيعة[٦٨٠] عن القيامة فقال: (لو عاينت ذلك اليوم لم

---

[٦٧٩] المقصود بـ (من مات فقد قامت قيامته) يعني أنه يرى ما يستحقه من ثواب أو عقاب ، ورد معنى هذا في الصَّحيحين، عن عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قال: ((إذا ماتَ أحدُكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يومَ القيامة))}أخرجه البخاري في ***صحيحه***: ص: ٣٣٣، رقم الحديث (١٣٧٩)، ومسلم في ***صحيحه***: ١٣١٢/٢، رقم الحديث (٢٨٦٦)}، و{أورده أبو بشر الدولابي في ***الكنى والأسماء***، دار ابن حزم –بيروت، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م: ٩٣٠/٣، رقم (١٦٢٦). وقال الطبري: "وكانت جماعةٌ تقول: قيامة كلِّ نفسٍ موتها". ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٤٩/٢٤.

[٦٨٠] هو عدي بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن شريق الثقفي، من صناديد قريش. يُنْظَرْ: الواحدي: ***أسباب نزول القرآن***، ص: ٤٤٨، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٠٧/٢١.

أصدق)[٦٨١]، وذلك لأنَّ حقيقة الإنسان يحسب بعدها عن المبدء الأولى والبطرة العليا طارت عليها جهاله وعقله وكسالة فصارت أحسبه بعيدة عن الحق والحقائق عنيدة عن قبوله، وقد يرتقي من هذه المرتبة النفس اللوامة فيستنه عن سنة الغفلة ويتنبه من نومة الجهلة فلوّم على نفسها على مخالفة حكم الله وعدم قبوله، وقد تعارض الأمارة اللوامة وتناقضها وتصرفها عن مقتضاها فيصير خياري وقد مات إلى الله تأبيدات الإلهية ويتأكد تأكيد الزبانية ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[٦٨٢] فتقواها تقوية توبة، فالنفس في وقت كافرة وفي وقت مؤمنة وفي موافقة وفي وقت مطيعة وعاصية.

﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾ الرميمة المتفرقة، أي: بقادرين على جمع العظام الصغار والعظام والتيام جميع الأجزاء الأصلية التي كانت كامنة في البرزخ المعادي، باقية على حالها بلا زيادة ونقصان أبداً، وإذاً فالقادر القوى أقدر في بدو الجمال وبداية الأمر على أن يجمعها وجعل مخلوقاً كذلك يقدر على أن يجمعهما ثانياً ويخلق منها مخلوقاً يكون على مشاكلة ذلك المخلوق، بل يكون أنفس ذلك المخلوق من حيث النوع والهيئة والشكل من حيث الشخص والتشخص المعي، بل هو أهون، لأن إجتماعها سابقاً كان بلا مادة واجتماعها لاحقا كان مع المادة، فكان اجتماع الأجزاء وترتيبها وجميعها وتركيبها مع وجود المادة فجمعهما ثانيا لاحق أسهل ولو امتنع لزم الترجيح بلا مرجح[٦٨٣].

﴿ بَلَىٰ ﴾ نقدر على جمعها حال كوننا ﴿ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ بعد موته اليد والأصابع وسائر الأعظاء والعظام الصغار والعظام من السنان والسسات والسلاميات والعصبيات والدعامات والفقرات المجنحة وإصلاح الخلف والوركين والعصعص وغير

---

[٦٨١] أي: هذه الآية الكريمة: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ {القيامة:٧٥/ ٣}، نزلت في عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﴿ﷺ﴾ فقال: حَدِّثْني عن يوم الْقِيَامَة متى يَكون وَكَيْفَ يَكُونُ أَمْرُها وحالُهَا؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﴿ﷺ﴾ بِذَلِكَ، فقال: لو عَايَنْتُ ذَلِك الْيَوم لَمْ أُصَدِّقْكَ يا محمد ولم أؤمن به، أو يجمع الله هذه العِظام، فَأَنْزَل الله تعالى هَذه الآية. أخرجه الواحدي في ***أسباب نزول القرآن***، ص: ٤٤٨، والثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٨٢/١٠.

[٦٨٢] الشمس:٨/٩١.

[٦٨٣] القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٠٧/٢١.

ذلك[٦٨٤].

﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ عطف على (أيحسب) فيجوز أن يكون استفهاماً وأن يكون إيجاباً بجواز أن يكون الإضراب على المستفهم عنه وعن الإستفهام.

﴿ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ أي: ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾ أي: سأل معنتا مستبعدا أو مستهزءاً أي: يقع السؤال بأنه متى تقوم القيامة، وإنما ترك الفاعل اشعار بأنه لا يتعين بهذا السؤال فاعل دون فاعل ووقت دون وقت بل هذا السؤال إنما يكون من أكثر الناس في أغلب الأوقات، (يوم) مبتدء (وأيان) ظرف مقدم خبره.

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ ﴾ تحير فزعاً من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وانتصر وانتهش بصره[٦٨٥].

﴿ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ ﴾ وذهب ضوءه[٦٨٦] ونوره من غير مقابلته الشمس في إحدى العقدين والجوهرين: الرأس والذنب.

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ ﴾ أمر الله وتقديره لديَّ وذهاب ضوءهما نورهما عند انتهاء البرهة في الدورة المعينة، وذلك إلى سماء كل دور من الأدوار الأربعة النورية وإسعافها وإمهاد كواكبها فسيجمع الكواكب بعضها ببعض وينتقل الفردارية من دورة إلى دورة ضمنية فيتبدل المشرق والمغرب حينئذٍ وتبدل الفوق والتحت، إذ إقتضاء الدورة على عكس

---

[٦٨٤] والبنان: جمع بنانة، ومعناه: الأصَابِع وغَيرها من جَمِيع الأعضاء. الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٣٣٧/١٥، أي: ليس الأمر كما زعم هؤلاء المشركون من أننا لا نعيد الإنسان إلى الحياة بعد موته للحساب والجزاء، بل الحق أننا سنجمعه وسنعيده إلى الحياة حالة كوننا قادرين قدرة تامة، على هذا الجمع لعظامه وجسده، وعلى جعل أصابعه وأطرافه وأنامله مستوية الخلق. الطنطاوي: ***التفسير الوسيط***، ١٨٩/١٥.

[٦٨٥] (برق) بصر فلان، يبرق برقًا إذا تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره. الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٨٥/٢٢.

[٦٨٦] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٨٦/٢٢، والبغوي: ***معالم التنزيل*** ١٨٣/٥.

الدورة الصريحة كما علمت أنَّ الأسماء الكورة الجلالية تحت وإرضها فوق ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٦٨٧] وكذا يتبدل سائر الجهات.

﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ في هذه الحالة ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي: في يوم الجلالي الذي جهاته عرضيات يوم الجمال.

﴿ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ وكيف المفر، وهذه الحالة آفاقية وأنفسية، أما الأنفسية فهي التي لا يرتاب من به قدم راسخ وقدم باسخ للعادات وباسخ للاعتقادات، وأين جنس الأنفس تطابق الآفاق؛ لأنها ظلالها ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ ﴾[٦٨٨] فحينئذ لا بدَّ وأن يكون القيامات في الآفاق على وجه يشاهد في الأنفس لأرباب الشهود الواثق لله المتحقق بالله وبأسمائه وصفاته[٦٨٩].

﴿ كَلَّا ﴾ ردعٌ ومنع للفرار ﴿ لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ ﴾ ولا ملجأ ولا منجا أو منجاء من الوزر وهو الثقل المستقر.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ أي: ليس الممر والالتجاء والمفر إلاّ إلى ربك وكذا المقر والمعاد المستقر إنما هو الله، لإحاطته وسلطانه وانضباطه مقتضاً برهاته الكل لا يشهد شيء من العلم لا من الأعيان والأفعال ولا من الأكوان والأحوال، فإن كان الأعيان والأحوال سبباً طيباً كلى الحق بصور أفعالها الحسنة بالجنة وإن كان الأعيان سبباً والأفعال قبيحة، أظهر الله لهم بصورة النار التي من صور الأعمال القبيحة. قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى صُوَرِ أَعْمَالِهِمْ))[٦٩٠]، وقال أيضاً: ((إنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ))[٦٩١].

---

[٦٨٧] ابراهيم: ٤٨/١٤.

[٦٨٨] فصلت: ٥٣/٤١.

[٦٨٩] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٢٥/٣٠.

[٦٩٠] لم أعثر على الحديث بهذا اللفظ، ولكن في يوم القيامة الأشقياء يحشرون على صور أعمالهم القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور أعمالهم الحسنة، والذي ورد في الأحاديث الشريفة، عن أَبِي هُرَيْرَة ﷺ قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُم على صورَة الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْر لا يَبْصُقُونَ فِيها ولا يَمْتَخِطُون ولا يَتَغَوَّطون، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَب، أَمْشَاطُهُمْ مِن الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،

﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ ﴾[٦٩٢]، يبتدأ، أي: يخبر الإنسان يوم القيامة بما قدَّم وأخّر، من الأعمال المتدنية وأفعال المتعاينة والأحوال الروحانية من الإدراكات والأفاعيل والحركات والسكنات والأقوال اللسانية، فإنَّ لكلِّ واحد منها في ذلك اليوم صورة حسنة وهيئة قبيحة يتمثل فيه تلك الأفعال والأحوال بصورة حسنة وأشكال قبحه مهلكة.

﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ ﴾، مطلعة واقفة ويدركها إدراك البصر المبصرات وأحوالها وإشعار بأنَّ علم المجردات بنفسها إنما هو على حضورى وإدراك شهودى لا حصولى وحظوري فإنه هو العلم بالمثل والمثال، ولذا أسر تارة بمثل حقيقة الشيء عند المدرك لشاهدها، فإنه يدرك وأخرى بحصول صورة الشيء عند المدرك والذي يشملها هو صفة توجب التميز لا يجعل النقص[٦٩٣].

﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ أي: ولو جاء بكل ما يمكن أن يعبد ربه، جمع بمعنى العذرا

وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُولة (الأُلولة)، وَرَشْحُهُمُ الْمسك، ولِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهم زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ (يَرَى مُخَّ) سُوقِهِمَا مِن وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْن لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُم ولا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ (قَلْبُ رجُلٍ وَاحِدٍ) يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)) أخرجه البخاري في ***صحيحه***: ص: ٨٠٢، رقم الحديث (٣٢٤٥)، ومسلم في ***صحيحه***: ١٣٠٠/٢، رقم الحديث (٢٨٣٤).

[٦٩١] أخرجه الطَّبَرَانيّ في ***المعجم الأوسط*** عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: ((إِذَا كان يَوْمُ الْقِيَامَة أَمَرَ الله مُنَادِيًا، فَنَادَى: إِنِّي جَعَلْتُ نَسَبًا، وَجَعَلْتُمْ نَسَبًا، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتْقَاكُم، فَأَبَيْتُمْ إِلاّ أَنْ تَقولوا: فلان بْنُ فُلان خَيْرٌ من فُلان بْنِ فُلان، فَأَنَا الْيَوْمَ رَافِعٌ نَسَبِي، وأَضَع نَسَبَكُمْ أَيْنَ الْمُتَّقُونَ)): ٣٨٨/٤، رقم الحديث (٤٥١١)، والحاكم في ***المستدرك على الصحيحين***، ٥٤٦/٢، رقم الحديث (٣٧٨٣)، وقد ضعف إسناده الحافظ العراقي في ***تخريجه على إحياء علوم الدين***، ١٦١/٤.

[٦٩٢] تكملة الاية ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ {القيامة:٧٥/ ١٣}.

[٦٩٣] يقول الواحدي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ {القيامة:٧٥/ ١٤} "أي: شاهد، يعني: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل، فهو شاهد على نفسه شهادة جوارحه". الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٤٩٢/٢٢. وقال الفراء: "يقول على الإنسان من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله". الفراء: ***معاني القرآن***، ٢١١/٣. وذكر الطبري وغيره قولاً آخر في معنى: (بصيرة) قال: "معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه". الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٦٣/٢٤، ويُنْظَرْ في معنى (بصيرة): الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٢٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤١٦/٢١-٤١٧.

وجمع معذرة على غير القياس كالمناكر والمنكر والقياس معاذر[٦٩٤] تأكيد لقوله تعالى:﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ يعني أنَّ الإنسان لكمال توجهه إلى الإطلاع بنفسه لا يغفل عن نفسه حتى الغاية المعذرة.

﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ يا محمد أي: لا تحرك لسانك بالقرآن وبتلاوته قبل أداء الوحي ﴿ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾ أي: لتأخذه على عجلة مخافة فوت أو تفلت[٦٩٥].

﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ ﴾ وحفظه وضبطه في صحيفة صدرك ثمَّ في صحيفة سرك وفؤادك ﴿ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾ أي: قرأته وإثباته صورته وهيئاته في لسانك تعليل للنهي، وإنما أخَّر اللسان إشعار بأنَّ القرآن أولاً يتشعشع نوره على القلب والصَّدر ثمَّ يسري على اللسان[٦٩٦].

﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ ﴾، بلسان جبرئيل على فؤادك وسرك ثم على لسانك ﴿ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ وإنما كرر إشارة إلى أنه يقال لا بدّ وأن يقيد بقيد التكرار.

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ ومراده وتفصيل إشاراته وتحصيل رموزاته ومجملاته من

---

[٦٩٤] يُنْظَرْ مادة (عذر) في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ١٨٧/٢، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٢٩٢/١.

[٦٩٥] في سبب نزول الآية الكريمة عن سعيد جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾ {القيامة:٧٥/ ١٦}، قال: ((كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُم كما كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾ {القيامة:٧٥/ ١٦-١٧}، قال: جَمْعُهُ لَكَ في صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ {القيامة:٧٥/ ١٨}...)) أخرجه البخاري في ***صحيحه***: ص: ٩، رقم الحديث (٥)، ومسلم في ***صحيحه***: ٢٠٨/١-٢٠٩، رقم الحديث (٤٤٨). قال ابن كثير: "هذا تعليم من الله تعالى لنبيه ﴿ﷺ﴾ في كيفية تلقيه الوحى من الملك". ابن كثير: ***تفسير القرآن العظيم***، ٢٧٨/٨.

[٦٩٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٢٩/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٢٦/٢١.

الأحكام والحدود من الحلال والحرام.

﴿ كَلَّا ﴾، ردع للرسول من العجلة والعادة بها للإنسان عن الأعذار بالعاجل وترك الإختيار بالآجل وأحواله، كلا بيان للأجمل وتكرار الردع إشارة إلى أنَّ الإستعجال الطبيعي يوجب الالتباس[٦٩٧].

﴿ بَل تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي: الدنيا وخطبها بل للإضراب لأهل الإضطراب لله في ﴿ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ ﴾، وحالاتها من ملاحظة الثواب ومشاهدة العقاب ومعاينات التجليات وشهودها أنواع الظهورات[٦٩٨].

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ النضرة: هو الطراوه والحسن والبهاء[٦٩٩] التي حصلت من النظر إلى الله ومن مشاهدة جماله، وتعرف في وجوههم نضرة النعيم[٧٠٠]. ((نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا)) الحديث[٧٠١]. قال ابن عباس: أكثر الناس ينظر إلى ربه عياناً[٧٠٢].

قال رسول الله﴿ﷺ﴾: ((يَتَجَلَّى لَنَا رَبُّنَا حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّداً فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ارْفَعُوا رُؤُسَكُمْ فَلَيْسَ هَذا يَوْمُ الْعِبَادَةِ))[٧٠٣].

---

[٦٩٧] الزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٦١/٤.

[٦٩٨] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٢٩/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٢٧/٢١.

[٦٩٩] يُنْظَرْ مادة (نضر) في الأزهري: ***تهذيب اللغة،*** ٨/١٢-٩، وابن منظور: ***لسان العرب،*** ٤٤٥٤/٦.

[٧٠٠] هذه الآية الكريمة تدلُّ على أنَّ المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة، وقد ذكر القرطبي والرازي أدلة كثيرة على ذلك وردا على من أنكر ذلك. يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٣٠/٣٠-٧٣٣، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٢٧/٢١-٤٣١.

[٧٠١] أخرجه الترمذي في ***سننه*** عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ﴿ﷺ﴾ يقول: ((نَضَّرَ الله امْرَأً سَمِع مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كما سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعى من سامِعٍ)): ٣٩٤/٤، رقم الحديث (٢٦٥٧). وقال: "هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحِيحٌ". وأخرجه ابن ماجه في ***سننه*** عن أنس بن مالك ﷺ: ٨٦/١، رقم الحديث (٢٣٦)، وأحمد في ***مسنده*** عن عبد الله بن مسعود: ٢٢١/٧، رقم الحديث (٤١٥٧).

[٧٠٢] لم أعثر على مصدر الأثر.

[٧٠٣] أخرجه الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني في ***كتاب رؤية الله***، مكتبة المنار - الأردن، طبعة: ١٤١١هـ، ص: ١٦٨، رقم الحديث (٥٢)، وفيه أحمد بن محمد بن عمر بن يونس

قد خصص الله تبارك وتعالى تحصيلها بالدنيا لا مطلق العبادة أو العبودية لا ترتفع عن العبد أصلاً، والعبادة لازمة للعبد لا يرتفع عنه أصلاً لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإنما يرتفع عنه عبادة كانت وسيلة للآخرة هذا الذي ذكره هذا حال السعداء، وأمّا حال الأشقياء فإنها أشار إلى بقوله: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ شديد العبوس والباسل أبلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع إذا اشتدَّ كلوحه وعبوسه[٧٠٤].

﴿ تَظُنُّ ﴾ يتوقع ﴿ أَن يُفْعَلَ بِهَا ﴾ أي ما الوجوه وأصحابها من الفظاعة والقبح والمتناعيه ﴿ فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ داهية تقصم فقار الظهر[٧٠٥] كما توقعت الوجوه الناظرة أن يفعل بها بالتوجه إلى لقائها ومشاهدة وجهه ولقائه.

﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ ﴾، النفس والروح ﴿ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ ﴾ إلى الصدر، والترقوة هي عظم وقع في صدر الصدر متصل بالحنجرة الحلقوم، والضمير في (بلغت) عائد إلى النفس لتقدم ذكرها في المتعين[٧٠٦].

﴿ وَقِيلَ ﴾ أي: يقول الملائكة بعضها لبعض ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي: من يرقى ويجعل نفس العبد مترقية إلى الترقوة، ملائكة العذاب أم ملائكة الرحمة؟[٧٠٧].

اليمامي، كذبه أبو حاتم وابن صاعد. وقال الدارقطني: "ضعيف، وقال مرة: متروك". وقال ابن عدي: "حدث بأحاديث مناكير عن الثقات". يُنْظَرْ: ابن عدي: ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ٢٩٣/١، والذهبي: ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***: ١٤٣/١.

[٧٠٤] قال المفسرون في معنى (باسرة): "كالحة، كاسفةٌ عابسة، كاشفة، كئيبة، مصفرة، متغيرة اللون، كريهة، مقطبة، كلُّ هذا من ألفاظهم، والمعنى واحدٌ وهي أنَّ وجوه الكفار في يوم القيامة عَابِسَةٌ كَالِحَةٌ متغيرة اللون". يُنْظَرْ: الطبري: ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٧٤/٢٤، والواحدي: ***التفسير البسيط***، ٥١١/٢٢.

[٧٠٥] يُنْظَرْ مادة (فقر) في الجوهري: ***الصحاح***، ٧٨٢/٢-٧٨٣.

[٧٠٦] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٤/٣٠-٧٣٥، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٣٣/٢١-٤٣٤.

[٧٠٧] يقول الرازي: "في (راق) وَجْهَانِ: الأول: أَنْ يَكُون مِنَ الرُّقْيَةِ يُقَال: رَقَاهُ يَرْقِيهِ رُقْيَةً إِذَا عَوَّذَهُ بِمَا يَشْفِيهِ، كَمَا يُقَالُ: بِسْمِ الله أَرْقِيكَ ... الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ {القيامة:٧٥/ ٢٧}، مِن رَقِيَ يَرْقِي رُقِيًّا، وَمِنْهُ قَوْلُه تعالى: ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ {الإسراء:١٧/ ٩٣}، وعلى

﴿ وَظَنَّ ﴾ أي: المحتضر على الموت ﴿ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي: ظنَّ المشرف والمحتضر أنَّ هذا اليوم هو يوم فرقة النفس والروح عن البدن إلاّ أنه لشدة حبه العاجلة وحظها منها كان يطمع الحياة وطولها.

﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ ﴾ واجتمعت ﴿ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي: اختلطت الدنيا بالآخرة، أو أمر الدنيا بأمر الآخرة؛ إذ هذا اليوم أول يوم الآخرة وآخر يوم الدنيا، أو عمل الدنيا بعمل الآخرة لاتحادهما في اليوم واشراكهما فيه. قيل: هذا الحال إنما يظهر في الكفن أو في البرزخ كعذاب القبر والسؤال فيه، فإنه إنما يكون فيه بالنسبة إلى البدن المثالى والحد المكتسب كما يظهر للشخص في منامه حالات غريبة في حضور جماعة وهم لا يُحسون ولا يدركون إلا السكون أو عند الموت ونزع الروح عن البدن، فإن في هذه الحالة يلتف الساق بالساق لشدة الأمر؛ فإن الأمر إذا اشتدَّ على النائم يلتف الساق بالساق ظناً به عن الخلاص منه أو أمر الروح بأمر البدن وعمله بعمله أو شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة على أنَّ الساق مثل في الشدة[٧٠٨].

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أي: يرجع الأمر إلى ربك بعد هذا ﴿ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: سوقه إليه وتأول حكمه لذاته.

﴿ فَلَا صَدَّقَ ﴾، الشخص المنكر الرسول والقرآن ﴿ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ صلاة المكتوبة نزلت في أبي جهل والضمير راجع إلى الإنسان والشخص المعهود[٧٠٩].

﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ ﴾ الرسول والقرآن ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ أعرض عنه وعما جاء به عناداً واستكباراً، لذا صرَّح بما يفهم ضمنا.

هَذَا الْوَجْه يَكُونُ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ هُمُ الْمَلَائِكَةَ. الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٤/٣٠.

[٧٠٨] في معنى الآية: ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ {القيامة:٧٥/ ٢٩}، يُنْظَرْ: الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٦٣/٤-٦٦٤، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٥/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٣٥/٢١-٤٣٦.

[٧٠٩] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٦٤/٤، وابن عطية: **المحرر الوجيز في *تفسير الكتاب العزيز***، ٤٠٦/٥، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٣٦/٢١.

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ ﴾ ويتمدد ويتبختر ويتفاخر والتمطي: هو حالة تعرض الإنسان عند الإنتباه عن النوم أو قبل عودته الحمى أو عروضها.

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاءَ[٧١٠] خَدَمَتْهُمُ الرُّومُ وَالفَارِسُ))[٧١١] أي: متبختراً.

﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي: ويل لك يا أبا جهل، ﴿ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي: يوم شديد أي: تعاد الويل لك واحدة بعد أخرى، فالتكرار مشعر بتكثير الويل وبنوعها.

﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ ﴾ ويمهل ﴿ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ أي: مهملاً ومهملا من غير أن يؤمر بأمر من التكاليف الشرعية والتعاريف الوضعية من الإيمان والمعرفة والفروع المرعية من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد كما تهمل الإبل بلا راعٍ ومصلح وساع[٧١٢].

﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ ﴾، أي: يكن الإنسان، في بداية الخلقة ماءً حقيراً وهو النطفة[٧١٣] ﴿ مِّن مَّنِيّٖ ﴾ أي: لأجل المنيِّ والنمو والتولد والتوالد التي يلزمه النشو والنما.

﴿ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ من السماء وهو التزايد في الأقطار الثلاثة على ما تقتضيه الطبيعة ﴿ ثُمَّ

---

[٧١٠] (المُطَيطاء): مِشْيةٌ فِيهَا تَبَخْتُرٌ ومدُّ الْيَدَيْنِ، يقال: مَطَوْتُ ومَطَطْتُ، بمعنى مَدَدْتُ، وهي من المَصَغَّراتِ الَّتِي لم يُسْتعمل لَهَا مُكَبَّر. ابن الأثير: ***النهاية***، مادة (مطا): ٣٤٠/٤.

[٧١١] أخرجه الترمذي عن ابن عمر ﷺ بلفظ: ((إذا مَشَت أُمَّتِي بِالمُطَيْطِيَاءِ وخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوك أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرَارُهَا على خِيارها))، أبواب الفتن: ١١٠/٤، رقم الحديث (٢٢٦١)، وقال: "هذا حَدِيث غريب". وأخرجه العقيلي في ***الضعفاء الكبير***: ١٦١/٤، وقال: "كُلُّها لا يُتَابَعُ عليهَا إلاّ من جِهَةٍ فِيها ضعْفٌ". وابن عدي في ***الكامل في ضعفاء الرجال***، ٤٧/٨، وقال: " وهذه الأحاديث لموسى بْن عَبد الله بْن دينار ليست هي محفوظة". ويُنْظَرْ: المزي: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي: ***تحفة الأشراف بمنزلة الأطراف***، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ٤٦٤/٥.

[٧١٢] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٧/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٤١/٢١.

[٧١٣] النُطفة: الماء القليل، يقال: نطف الماءُ: إذا قطر. يُنْظَرْ مادة (نطف) في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٤٧/١٣، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٤٤٦١/٦-٤٤٦٢.

﴿ كَانَ عَلَقَةً ﴾ بعد النطفة وعلوقها بالرحم واستحالها وتغير صورتها وسائلاً ثم تمتت وكثفت وانعقدت وصارت علقة[٧١٤].

﴿ فَخَلَقَ ﴾ الإنسان وأعيانه وأشخاصه من ذلك الماء بعد انعقادها وصيرورتها علقه، وماء جامداً.

﴿ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ وعدل أجزاء الإنسان بعد تقسيمها على الأجزاء الأصلية وهي القلب وهي أول ما يتكون من الأجزاء الرشية الأصلية بصورة نطفة، ثم تحركت هذه النطفة يمينا ظهرت نطفة الكبد، ويساراً حصلت نطفة الطحال، ثمَّ تصاعدت إلى فوق فكونت نطفة من مادة الدماغ، ثم ظهرت العظام من الصغار والعظام والأعصاب والعروق، وإذا صارت مصغة وهي دم جامد يصير لحما بكسوتها العظائم، ثم بعد استكمال أجزاء البنية والبدن في مدة أربعة أشهر وعشراً إنفلق الروح والنفس بالبدن فيتحرك في بطن أمه.

﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ﴾، أي: بدن الإنسان المؤمن ﴿ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ أي: القوة الفاعلة والقابلة، إما بدلان من الزوجين أو منصوب على المدح[٧١٥].

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾ الصانع الفاطر بهذه القدرة الكاملة والقوة الشاملة الفاصلة ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ مع كونه أهون من الإبداء في المحشر العظمى والنشأة الأخرى.

روى عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: بَلَى))[٧١٦] تصديق للاستفهام، وقال أيضاً: ((مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْقِيَامَةِ شَهِدَتْ لَهُ أَنَا وَجبرئيل يَوْمَ الْقِيامَةِ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً بِيَوْمِ الْقِيامَةِ))[٧١٧].

---

[٧١٤] العَلَقة: الدَّم الجامد الغليظ، وكلُّ دمٍ غليظٍ عَلَقٌ. الأزهري: ***تهذيب اللغة***، مادة (علق): ١٦٢/١.

[٧١٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٨/٣٠.

[٧١٦] أخرجه الطبري عن قتادة مرسلاً في ***جامع البيان في تأويل القرآن***، ٨٤/٢٤.

[٧١٧] أخرجه الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٨١/١٠، وزاد: ((وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة))، وذكره الزمخشري في ***الكشاف***، ٦٦٥/٤، والبيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٦٨/٥، وابن عادل في ***اللباب في علوم الكتاب***، ٥٧٩/١٩، وأبو السعود في ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، ٦٩/٩.

سورة الإنسان
مكية وهي إحدى وثلاثون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي خلق الإنسان من نطفة أمشاج أمشاج[٧١٨] بعد أن خلقه [٧١٩] أولية بجمع وتركيب وأمزاج وترتيب.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أطعمهم أطعمة العلوم الفطرية في النشأة الأولى في صحارى الدورة العظمى، وأشربهم شراب المحبة الذاتية والحمر الإلهية من دون الأحدية ورافود الواحدية الجمعية الذي مزاجه كافور تابع من أعين شرف بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ليفيد لهم برداً يقينا.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي أشكرهم بجنود التجليات الذاتية وشراب الظهور الشهودي في ضمن الشهود الذاتي؛ لئلا يشاهد وفي النشأة العنصرية عزا سواه.

﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾ في ذاته الظاهرة بالتجلي الذاتي والظهور الأحدي في دورة العظمى الذاتية أو ماهية العلمية في التنزلات وآخرها في الترقيات وغيبة الثانية الثابتة في أحد جمعية تلك الدورة التي هي بدايتها.

﴿ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾ خصه من الوقت الذي هو مبدأ الحضرة الربوبية في بداية الدورة الكبرى في بداية كل دورة حاليه إجمالية أحدية وهيئة وحدانية يكون أعيان تلك الدورة مجردة عن العوارض المشخصة وعن الهويات الشخصية واللواحق المادية في هذه الحضرة، فلا يتعين فيها جنس ولا نوع ولا صنف ولا شخص (هل) ههنا وفي: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾[٧٢٠] بمعنى قد للتحقيق، وقد يجيء بمعنى الجحد تقول: وهل يقدر أحد على مثل هذا، وأما ما يجيء بمعنى الإستفهام فظاهر، والإنسان هو آدم عليه الصلاة

---

[٧١٨] هكذا وردت الكلمة مكررة في المخطوطة.

[٧١٩] هنا كلمة غير مفهومة.

[٧٢٠] الغاشية:١/٨٨.

والسلام بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ... ﴾[٧٢١].

﴿لَمْ يَكُن﴾ آدم في ذلك الوقت ﴿شَيْـًٔا﴾ ثابتا وموجودا ﴿مَّذْكُورًا ۝١﴾ ظاهراً أو مزبوراً في الخارج والعين إشارة إلى أنَّ لكلِّ عين وموجودٍ وكونٍ أربع: وجود في اللفظ والكتابة، ووجود في الذهن، ووجود في الخارج، ونفس الأمر، فاللوجود اللفظي هو الوجود العيني أي: لم يكن لحقيقة الإنسان تحقق وثبوت في ضمن الأفراد في العين وفي الخير، والأين إشارة إلى تطور أحوال حقيقة الانسان في الأدوار والأكوار وكثرة تنوع أطوارها في أدوارها وأكوارها في مراتب الإجمال والتفصيل[٧٢٢].

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وعينا حقيقتها مبتدأ ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ أي: نقطة ومادة إجمالية فيها أجزاء مختلفة الصور.

﴿أَمْشَاجٍ﴾ مختلطة جمع مشيج وهو الخلط والاختلاط[٧٢٣]، إشعار بأنَّ بداية كل دورة هي آدم أي: المخلوق الأول في كل دورة هو آدم ثم بذريعته خلق سائر المخلوقات من الأملاك والأرواح والنفوس والأفلاك والأهرمنيات والأغوار والشياطين والأبالسة والجان.

قال النبيُّ(ﷺ): ((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي أَنَا))[٧٢٤] وعلى من نور واحد ثمَّ بعد استكمال أعيان المراتب خلق الله آدم في آخر كل دورة من نطفة جمعية من أعيان تمام المراتب ونقطة إجمالية الكل، ومنه معنية قوة الفاعلية والقابلية فإن فطمه في حقيقة الإنسان ونقطة مادة وجوده محتوية على أطوار كثيرة وأنوار حضيرة وأسرار كبيرة فهي في

---

[٧٢١] الواحدي: ***التفسير البسيط***، ٦/٢٣-٧، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٩/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٤٤/٢١. وقال ابن تيمية: "وقوله: "الإنسان" هو اسم جنس يتناول جميع الناس، ولم يدخل فيه آدم الذي خلق من طين، فإنَّ المقصود بهذه الآية بيان الدليل على الخالق تعالى، والاستدلال إنما يكون بمقدمات يعلمها المستدل، والمقصود بيان دلالة الناس وهدايتهم، وهم كلهم يعلمون أنَّ الناس يخلقون من العلق". ابن تيمية: ***مجموع الفتاوى***، ٢٦٠/١٦.

[٧٢٢] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٣٩/٣٠.

[٧٢٣] أمشاجٍ: هي: الأخلاطُ، ماءُ المرأةِ، وماءُ الرجلِ، والدَّمُ والعَلَقَةُ. وَيُقَال للشَّيْء من هَذَا إِذا خُلِطَ: مَشِيجٌ، كَقَوْلِك: خَلِيطٌ، وممشُوجٌ، كَقَوْلِك: مخلُوطٌ. يُنْظَرْ مادة (مَشَجَ) في الأزهري: ***تهذيب اللغة***، ٢٩٢/١٠، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٤٢٠٧/٦.

[٧٢٤] لم أعثر عليه.

الجمعية آدم كل الأنواع والأجناس ولذا قال: ((إنَّ آدَمَ بَابُ الأَبْوابِ))[٧٢٥]، وإنَّ النفوس الفلكية مستنجات نفوس الإنسان والصنعة النطفة بالجمع.

﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾ حال من خلقناه أي: مبتلين أي: مريدين ابتلاءه أو ناقلين من مرتبة إلى مرتبة، ومن دورة إلى دورة، ومن طور إلى طور، ومن حال إلى حال، فسمي ذلك ابتلاء على طريقة الإستعارة؛ وذلك يكون أولاً في أطوار مقتضيات المراتب إلى أن وصلت إلى أصلاب فاعلية الآباء، ومنها إلى رحم أمهات القابلة؛ لأنَّ الله تعالى ابتلاءه بتسعة أمشاج يليه مفتنات وثلاث كافرات وثلاث مؤمنات[٧٢٦].

أما المعينات فسمعه وبصره ولسانه ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾[٧٢٧]. الذي جعل اللسان عليه دليلاً ﴿ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٧٢٨]. إنَّ السمع والبصر والفؤاد الذي جعل اللسان عليه دليلا كل أولئك عنه مسؤلا. وأما الثلاث الكافرات فنفسه وهواه وشيطانه.

وأما الثلاث المؤمنات فعقله وروحه وملكه الذي وكله الله تعالى عليه وأيده بالتوفيق والمعونة ففرّ العقل إلى القلب مملكه واستأنس النفس واستأسرها فاستبعدها وقيدها بالهوى فلم تجد إلى الحركة سبيلاً وقلدها للزوج فجانست النفس الروح وماست الهوى والهوس وهوت إلى القلب وهاجرت إلى جنب الغيب فرّت عن العيب ونفرت عن الشك والريب فاستعلت كلمة الله ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[٧٢٩].

﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا ﴾ يسمع من الله آيات كتابه وبينات خطابه ﴿ بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ لآيات كلام صنعه وشاهداً لباهرات تمام لطفه وكرمه في الآفاق والأنفس[٧٣٠].

---

[٧٢٥] لم أعثر على مصدر القول.

[٧٢٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٤٠-٧٤١، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/٤٤٨-٤٤٩.

[٧٢٧] الاسراء:١٧/٣٦.

[٧٢٨] الاسراء:١٧/٣٦.

[٧٢٩] البقرة:٢/١٩٣.

[٧٣٠] يقول الرازي: "وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ كِنَايَتَان عن الْفَهْمِ وَالتَّمْيِيزِ، كما قال تعالى حَاكِيًا عن إِبْرَاهِيم عليه السلام: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا ﴾ {مريم:١٩/ ٤٢}، وَأَيْضًا قَد يُرَادُ بِالسَّمِيع الْمُطِيع،

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ في الآفاق والأنفس في الأدوار والأكوار في أسمائه وصفاته وشهود أنواع تجلياته بعد استنفاء صنوف المجاهدات وانخراطه في مسالك صفوف أرباب المشاهدات ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ الآية[٧٣١].

﴿ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ لأنعمه الظاهرة ومنحه الباطنة ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ بنعم الله وعطيته بالإعراض عن شهود آياته، بطريقة مانعة الجمع، هما حالان من المفعول أو منصوبان بالمحذوف، أي: ليكون إما شاكراً وإما كفوراً، أي: ليتميز كفره من شكره وطاعته أو على تأويل قد نصحت لك إن شئت فأقبل وإن شئت فأعرض[٧٣٢].

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا ﴾ معادون بها ومعتدون فيها ﴿ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ ويلقون فيها ويحرقون بنارها أحقابا ودهوراً، تفصيل لأحوال أعيان المذكورة لأهل الشقاوة والذين ضيَّعوا عروض أعمارهم وفوَّتوا نصوص مقتضات أدوارهم[٧٣٣].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ جمع برٍّ أو بار[٧٣٤] ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ مُعرَّبُ لكأسه وهي قدح

كَقَوْلِه سَمْعًا وَطَاعَةً، وَبِالْبَصِيرِ الْعَالِمُ يُقَالُ: فُلان بَصِيرٌ في هَذَا الأمر، ومِنْهُم من قال: بَل الْمُرَادُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَر الحَاسَّتَان المَعْرُوفَتَان والله تعالى خصهما بالذكر؛ لأنهما أعظم الحواس وأشرفها. الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٤١/٣٠.

[٧٣١] وتمام الآية الكريمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ {العنكبوت:٢٩/ ٦٩}.

[٧٣٢] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٤٢/٣٠. قال الماوردي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ {الإنسان:٧٦/ ٣}: "فيه وجهان: أحدهما: إما مؤمناً وإما كافراً ... الثاني: إما شكوراً للنعمة وإما كفوراً بها ... وجمع بين الشاكر والكفور ولم يجمع بين الشكور والكفور - مع اجتماعهما في معنى المبالغة - نفياً للمبالغة في الشكر وإثباتاً لها في الكفر؛ لأنَّ شكر الله تعالى لا يُؤدَّى فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقل شكره لكثرة النعم عليه، وكثر كفره وإن قلَّ مع الإحسان إليه". الماوردي: ***النكت والعيون***، ١٦٤/٦.

[٧٣٣] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٤٣/٣٠.

[٧٣٤] قال الجوهري: "جمع البرِّ: الأبرار، وجمع البارِّ: البررة، وفلانٌ يبرُّ خالقه ويتبرره، أي: يطيعه". يُنْظَرْ: الجوهري: ***الصحاح***، مادة (برر): ٥٨٨/٢.

مملوء فيها خمر مملوة بها.

﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ وكيفيتها ﴿كَافُورًا ۝٥﴾ أي: خاصيتها أي: يكون تلك الخمر بحسب الكيفية والخاصية كالكافور، وفي إفادته يرد التعين للقلب وتقوية مثله، فإن الكافور من الأدوية القلبية ومن شرف خصائصه أنه يحفظ الجسم الطري من التعفن وهو نوعان:

ميت ففائدته قليل وهو ما اشتهر بين الناس من انّه كسر الشهوة ويجفف المني.

والنوع الثاني: يقال له جووانه وهو دواء تقوي القلب ويحفظ الصحة ويقوى الباه وهو الذي يوفرون الهند لكثرة خواصه وطيبه وعطريته ولمزاجه شرف وخاصية لا يعلمه إلاّ الله، وهو كناية عما يفيد برد اليقين وحق الكافور اليقين. قيل: الكافور اسم نهر في الجنة لصفائه ولحييه وسطوع رائحته[٧٣٥].

﴿عَيْنًا﴾ بدل من كافور ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: يشرب عباد الله الخمر ممتزجة كما يقول: شرب الماء بالعسل، والعباد عام يتناول المؤمن والكافر، مع أنَّ الكافر لا يشرب منه، فالمراد هو المؤمن المعهدون أداء الإضافة، إنما يعيد التعريف إذا كان المضاف معهوداً كما يقول: جاءني غلام زيد فلا يكون المراد من لفظ العباد وهو العام بل المخصصون نحو: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[٧٣٦]، وكذا قوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ...﴾[٧٣٧]، [٧٣٨].

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ ويخرجونها حيث شاؤا في الجنة ويخرجونها جريا سهلا، لما ذكر الأبرار يريد أن يذكر أعمالهم التي يستوجبون بها إلى الثواب ويستحقون بها الجنة

---

[٧٣٥] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٤٤، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/٤٥٤-٤٥٥.

[٧٣٦] وردت هذه الآية الكريمة مرتين في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ {الحجر:١٥/ ٤٢}، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾{الإسراء:١٧/ ٦٥}.

[٧٣٧] الزمر:٣٩/٧.

[٧٣٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٤٤.

وحسن المآب وهي: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ ويؤدون ما فرضوا على نفوسهم من الصلاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك، وهو أبلغ من وصفهم بالتوفى على أداء الواجبات؛ لأنَّ من وفى بما أوجبه على نفسه ابتغاء وجه لمرضات الله كان أوفى بما أوجب الله عليه، ويسمى هذا عبادة أو عبودية.

﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ ﴾ شدائده وضيره وغوائده ﴿ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ ﴾ فاشيا شائعاً منتشراً غاية الإنتشار، من استطار الخريف واستطار الفجر بمعنى: طار أي: ظهر كقوله: استنفر ونفر، وفيه إشعار بحسن عقيدتهم وكمال احتياطهم[٧٣٩].

﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي: حبّ الله أو الطعام أو الإطعام على بمعنى اللام، ولا حاجة إلى هذا أداء المراد إنهم يطعمون الطعام حال كونه مترتبا على أمر يحبهم الله به وهو الإخلاص.

﴿ مِسۡكِينٗا ﴾ فقيراً ﴿ وَيَتِيمٗا ﴾ من لا أب له دون البلوغ ﴿ وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ يعني أسارى فإنه عليه لما كان يؤتى بالأسير فيدفعه بعض المسلمين الذين كان لهم شفقة على خلق الله والرأفة بهم فيقول: أحسن إليه أو الأسر المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون والغريم[٧٤٠].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((غَرِيمُكَ أَسِيرُكَ فَأَحْسِنْ إِلَى أَسِيرِكَ))[٧٤١]، وإنما خصَّ هذه الفِرَق الثلاثة بالإطعام لكمال عجزهم عن تحصيله، والاحتياج إليه أكثر من إلى الناس الاحتياج أو هو يتخذ ويتخذ والساعات فإنَّ الواحد ربما يقنع بثوبٍ واحدٍ في سنة واحدة بخلاف

---

[٧٣٩] يُنْظَرْ: الفراء: ***معاني القرآن،*** ٢١٦/٣.

[٧٤٠] يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٥٩/٢١-٤٦٠. قال الزجاج: " الأسير قيل: كان في ذلك الوقت من الكُفَّار، وقَدْ مُدِحَ من يطعم الأسير وهو كافرٌ، فكيف بأسَارَى المسلمين، وهذا يدلُّ عَلَى أَنَ في إطعام أهل الحبوس ثواباً جزيلا، وأَهْل الحبوس أُسَرَاء". الزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه،*** ٢٥٩/٥.

[٧٤١] هذا الحديث ورد في كتب التفسير لبعض المفسرين، فقد ذكره الزمخشري في ***الكشاف،*** ٦٦٨/٤، والرازي في ***التفسير الكبير،*** ٧٤٨/٣٠، والبيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل،*** ٢٧٠/٥، والآلوسي في ***روح المعاني،*** ١٧٢/١٥، ولم أجد له أصلاً في كتب الحديث الشريف، لكنَّ من أخلاق المسلمين هو الإحسان إلى الأسير، كما هو معلوم من تعامل النبيِّ المصطفى﴿ﷺ﴾ مع الأسرى.

الطعام فإنَّ الاحتياج إليه كل اليوم، وكثرة الاحتياج يوقع العبد في الاضطرار ودعاء المضطر مقرون بالاجابة؛ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[٧٤٢].

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ على إرادة القول بلسان الحال أو بترجمان المقال إزاحة لوهم المنّ وتوقع المكافآت المقتضية للآخر بمثله أو بالشكر؛ لأنَّ إحسانهم مفعول لوجهه فلا معنى لمكافأة الخلق، وأن يكون قولهم لهم لطفاً وتفقهاً وتنبيهاً، على ما ينبغي أن يكون مما به أخلص لله.

وعن عائشة رضي الله عنها أنه (كانت تبعث بالصدقة إلى بيت ثمَّ تسأل الرسول ما قالوا؟ وإذا ذكر دعاء ذكرت لهم دعاء بمثله ليبقى ثواب الصدقة خالصا عند الله)[٧٤٣]، ويجوز أن يكون ذلك بياناً وكشفاً من اعتقادهم وصفاء نيتهم وضياء طويتهم وخلوص أمنيتهم، وإن لم يقولوا شيئاً لمن علمهم الله منهم فأثنى عليهم.

﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً ﴾ وعوضاً وثواباً وعرضاً ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ وهو كالكفور مصدران كالشكر والكفر.

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ شديد البؤس كالذي يجمع بين عينيه[٧٤٤]، من اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قمطريها مشتق من القطر، والميم صلة، يحتمل أن يكون إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لإرادة مكافأتكم، وأما لا نريد منكم المكافأة لحوق عقاب على طلب المكافآت بالصدقة، ووصف اليوم بالعبوس على طريقته أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء كقولك: نهارك صائم.

روي أنَّ الكافر يعبس يومئذ يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل، والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع

---

[٧٤٢] النمل:٦٢/٢٧.

[٧٤٣] ذكره الزمخشري في ***الكشاف***، ٦٦٨/٤، والبيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٧٠/٥، والآلوسي في ***روح المعاني***، ١٧٢/١٥.

[٧٤٤] يُنْظَرْ: ابن منظور: ***الجامع لأحكام القرآن***، مادة (عبس): ٢٧٨٤/٤، وابن فارس: ***مقاييس اللغة***، مادة (عبس): ٢١١/٤.

ما بين عينيه[٧٤٥].

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ ﴾ بسبب خوفهم من الله وعن عقابه. قال جماعة من ثقات المعتزلة أنَّ هذه الآية نزلت في علي ابن أبي طالب ﷺ[٧٤٦].

قال الواحدي[٧٤٧]: قال ابن عباس: إنَّ الحسن[٧٤٨] والحسين[٧٤٩] مرضا فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرتَ على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما إن شفاهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض علي شمعون اليهودي ثلاثة أصوع من شعير وطحنت فاطمة صاعاً واختبره خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا بها فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلاّ الماء وأصبحوا صائمين

---

[٧٤٥] قال الفراء في معنى (قمطرير): "والقمطرير: الشديد، يُقال: يوم قمطرير، ويوم قماطر". الفراء: ***معاني القرآن،*** ٢١٦/٣. ويُنْظَرْ: ابن منظور: ***لسان العرب،*** ٣٧٤٠/٥.

[٧٤٦] يقول الرازي: " لم يَذْكُر أَحَدٌ من أكابر المعتزلة، أَنَّ هَذِه الآيات نَزَلَت في حَقِّ عَلِيِّ بن أبي طالب كَأَبِي بَكْرٍ الأصمِّ، وَأَبِي عِلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ، وغيرهما في تَفْسِيرِهِم، وَالْوَاحِدِيُّ من أَصْحَابِنَا ذَكَرَ في كِتَابِ «الْبَسِيطِ» أَنَّهَا نَزَلَت في حَقِّ عَلِيٍّ ﷺ، وَصَاحِبُ «الْكَشَّافِ» مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ذَكَر هَذِه الْقِصَّةَ". الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٤٦/٣٠.

[٧٤٧] أَبو الحَسَن عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّفْسِيْر، وَإِمَام عُلَمَاءِ التَّأْوِيْلِ، مِنْ أَوْلاَدِ التُّجَّارِ، صَنّف التفاسير الثَّلاَثَة: (الْبَسِيط)، و (الْوَسِيط)، و (الوجِيْز) وَبِتِلْكَ الأَسْمَاء سمَّى الغزَالِيُّ تَوَالِيفه الثَّلاَثَة في الفِقْه. توفي سنة (٤٦٨هـ). يُنْظَرْ: الذهبي: ***سير أعلام النبلاء،*** ٣٣٩/١٨-٣٤٠.

[٧٤٨] هو: الحسن بن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ بنِ عَبْدِ المُطَّلِب ابْن هَاشِمِ بنِ عَبْد مَنَافٍ، الإِمَامُ السَّيِّدُ، رَيْحَانَةُ رسول الله﴿ﷺ﴾ وَسِبْطُهُ، وَسَيِّدُ شَبَاب أَهْلِ الجَنَّة، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَدَنِيُّ، الشَّهِيْدُ، وَكَان يُشْبِهُ جَدَّهُ رَسُوْلَ الله﴿ﷺ﴾ مَوْلِدُهُ: في شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَلاَثٍ من الهِجْرَةِ، مات سَنَةَ خَمْسِيْن، وقيل: إحدى وخمسين من الهجرة. يُنْظَرْ: الذهبي: ***سير أعلام النبلاء،*** ٢٤٥/٣-٢٧٧، واليافعي: ***مرآة الجنان***: ٩٩/١.

[٧٤٩] هو: أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي العدناني، السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، سيّد شباب أهل الجنة، استشهد في كربلاء سنة: (٦١هـ). يُنْظَرْ: العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح: ***معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم،*** مكتبة الدار -المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م: ٣٠١/١، وابن كثير: ***البداية والنهاية،*** ١٦٠/٨-١٦١، والزركلي: ***الأعلام،*** ٢٤٣/٢.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، وجاءهم أسير في الثالثة، ففعلوا فلما أصبحوا أخذ علي يدي الحسن والحسين ودخلوا على الرَّسول ﴿ﷺ﴾ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فنزل جبرئيل ﴿عليه السلام﴾ وقال: يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فاقرأها[٧٥٠]، فعلى هذا يكون السورة مدنية، فاختلف: قال بعضهم: هي كلها مدنية وقال بعضهم: منها مكية وقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٧٥١]، أو الآخرون: إنَّ الباقي كله مدنية[٧٥٢].

واعلم أنَّ مجامع الطاعات ومستبع تمام العبادات راجعة الى أمرين وهما: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله فأشار إلى الأول بقوله: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾[٧٥٣]، وإلى الثاني: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾، ألخ[٧٥٤].

قال الامام الرازي[٧٥٥] في تفسيره: "إنَّ الله تعالى ذكر في أول السورة أنه إنما خلق

---

[٧٥٠] هذا ليس من كلام الواحدي لا في أسباب النزول، ولا في ***التفسير البسيط***، ولا في ***التفسير الوسيط***، والحديث لا يصحُّ ولا يثبت كما قاله القرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٦١/٢١. وقال الترمذي الحكيم: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، في ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول﴿ﷺ﴾***، دار الجيل –بيروت: "هذا حدِيث مُزَوق وَقد تطرف فِيهِ صَاحبه حَتَّى يشبه على المستمعين والجاهِل يعَض على شَفَتَيْه تلهفا أَلا يكون بِهَذِهِ الصّفة ولا يدْرِي أَن صَاحب هَذَا الْفِعْل مَذْمُوم".

[٧٥١] الانسان:٢٤/٧٦.

[٧٥٢] الماوردي: ***النكت والعيون***، ١٦١/٦، وابن الجوزي: ***زاد الميسر***، ٣٧٤/٤، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٤٣/٢١.

[٧٥٣] الانسان:٧/٧٦.

[٧٥٤] وتمام الآية الكريمة: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ {الإنسان:٧٦/ ٨}.

[٧٥٥] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري الملقب بالإمام عند الأصوليين، الإمام الكبير، العلامة الأصولي، المتكلم المناظر، المفسر: فخر الدين الرازي، أحد الفقهاء الشافعية له نحو مِائَتَيْ مصنف. توفي سنة (٦٠٦هـ). يُنْظَرْ: اليافعي: ***مرآة الجنان***: ٧/٤، وابن كثير: ***البداية والنهاية***، ٦٦/١٣-٦٧.

الخلائق للابتلاء والامتحان، ثمَّ بين أنهم ينقسمون إلى شاكر وكافر، ثمَّ ذكر وعيده الكافرون واتبعه بوعد الشاكر بأنَّ الأبرار يشربون ألخ، ومثل هذا لا يمكن تخصيصه بالشخص الواحد؛ لأنَّ نظم السورة من الأول إلى آخر الموضع يقتضى أن يكون بياناً لحال كل الأبرار والمصلين فلو جعلناه مخصوصا لواحد بعينه فقد النظم، وأن الموصوفين بهذه الصفات مذكورون بصيغة الجمع فتخصيصه جمع معينة خلاف الظاهر ولا ينكر دخول علي ابن أبي طالب فيه وهكذا يدخل كل مؤمن مطيع لله هذا"[٧٥٦].

أقول: كثير من الآيات يكون مورده خاصا وحكم عام ويخصصها بحسب المورد لا ينافي عموم حكمه، وإنَّ نزول الآيات إنما هو بحسب الحكم والمصالح لا عبرة للقياس وأنَّ الاعتبار بعموم الحكم لا بخصوص السبب واللفظ، وأيضاً قال إلا أن يقال السورة إنما نزلت عند صدور طاعة مخصوصة عنه، ولكنه قد ثبت في أصول الفقه: أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٧٥٧].

﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ أي: أقبلهم الله ويقبل منهم الإحسان والصدقة حال كون وجوههم وقلوبهم مملوة بالسرور والفرح.

﴿ وَجَزَىٰهُم ﴾ الله ﴿ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ على أداء الواجبات العامة عن السيئات وإيثار الأموال في سبيل الله.

﴿ جَنَّةً ﴾ وبستاناً هو كالجنة أو هي الجنة بعينها ﴿ وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ مفعول ثاني ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ نصبه إما على الحال أو على المدح أو صفة الجنة من باب جرى الشيء على غير سوله.

---

[٧٥٦] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٤٧/٣٠.

[٧٥٧] (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، قاعدة من قواعد أصول الفقه ومعنى ذلك إذا ورد العام على سبب خاص المشهور والرّاجح عند الأصوليّين والفقهاء إنَّ (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب)، فيعمل باللفظ العام على عمومه، ولا يخصصه السّبب الخاصّ، إلا إذا قام دليل على التّخصيص وإرادته دون العموم. يُنْظَرْ: المناوي: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المناوي: ***الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول***، المكتبة الشاملة –مصر، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص: ٢٥٦.

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ أي: شمس الدنيا لا مطلق الشمس ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ برداً في الغاية[٧٥٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فبينا أهل الجنة في الجنة إذا رأوا ضوءاً كضوء الشمس قد أشرقت الجنان بها فيقول أهل الجنة: يا رضوان قال ربنا لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً إنما هذه الضوء؟ فيقول الرضوان: ليست هذه شمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلي قد ضحكا ضحكا أشرقت الجنان من نور ضحكهما[٧٥٩] وفيهما قد أنزل الله ﷻ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ... ﴾[٧٦٠] إلى قوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٧٦١].

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ﴾ أي: قريبة منهم ﴿ ظِلَٰلُهَا ﴾ أي: ظلال أشجارها، عطف على متكئين أو على يرون أو نصب على المدح.

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا ﴾ أي: سخرت وقربت وقرنت أثمارها ﴿ تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ تقريباً بحيث يتمكنون من جنيها وأكلها قياما وقعودا واضطجاعا كيف شاؤا وعلى أي حال وهيئة كانوا. عن مجاهد: "إنَّ أرض الجنة من ورق وترابها وأصول شجرها ذهب وورق أفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت"[٧٦٢].

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ ﴾، ويدار على أهل الجنة بآنية ﴿ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ وأباريق بلا عروة ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾ قواريراً جمع قارورة وهي إناء الشرب من الزجاجة نعت جوهرها[٧٦٣].

---

[٧٥٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٥٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٧٠/٢١-٤٧١.

[٧٥٩] ذكره الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ١٠٢/١٠، وقال المحقق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي في تحقيقه على تفسير القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٧٢/٢١: "خبر واضح البطلان".

[٧٦٠] تمام الآية: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾، الانسان:١/٧٦.

[٧٦١] الانسان:٢٤/٧٦.

[٧٦٢] أخرجه ابن أبي شيبه في ***المصنف في الأحاديث والآثار***، مكتبة الرشد – الرياض -، ط١، ١٤٠٩هـ: ٢٨/٧، رقم الأثر (٣٣٩٥٤)، وذكره القرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٧٣/٢١.

[٧٦٣] قال الزجاج: "أصل القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله أن فضل تلك القوارير أنَّ أَصلها من فِضةٍ يرى من خارجها ما في دَاخِلها". الزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه***، ٢٦٠/٥. وقال ابن عباس:

﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ وصفاءها صفاء الزجاج وشفافها وبياضها شفاف الفضة وبياضها ﴿ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ أي: قدروها أي الآنية والقوارير وخمروها في أنفسهم أن يكون على مقادير وأشكال وألوان ذات طعم مخصوص على رأيهم وشهواتهم وقدر الطايقون بها المدلول عليهم على قدر ريهم وعطشهم وجوعهم وشبعهم فجاءت على حسبها بلا زيادة ونقصان[٧٦٤].

﴿ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا ﴾ أي: في الجنة ﴿ كَأۡسٗا ﴾ أي: يعطون كأساً لفي خمر ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴾ أي: شراب يكون مزاجها وطعمها لمزاج الزنجبيل وطعمه فإنَّ العرب يستلذون بالشرب الممزوج بالزنجبيل والكافور وغير ذلك من الإفادة[٧٦٥].

﴿ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾ ﴾ عيناً بدل من زنجبيلاً، يعني يمزج كأسهم بالزنجبيل أو خلق الله طعمه فيها، فعلى هذا (عينا) بدل من (كأسا) أو منصوب على الاختصاص، و(السلسبيل) صفة ونعت لما كان في غاية الصياعة والسلاسة والعذب جيد الجري طيب الطعم والذوق كما يقال هذا شراب سلس وسلال وسلسبيل. قيل: سميت به؛ لأنها يسيل عليهم في الطريق وفي المنازل وينبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان وشراب الجنة مزاجها ورائحتها كالكافور وكيفيته وطعمه ومزاقه كالزنجبيل وهو على نوعين: نوع منه كالكافور والنوع الآخر كالزنجبيل في الذوق والطعم والسلاسة وريحه كالمسك[٧٦٦].

"ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلاّ الأسماء، والأكواب في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير، فأعلمنا الله أن هناك أكوابًا لها بياض الفضة، وصفاء القوارير". يُنْظَرْ: القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٧٥/٢١.

[٧٦٤] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٥١/٣٠-٧٥٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٧٥/٢١-٤٧٦.

[٧٦٥] يُنْظَرْ: الماوردي: ***النكت والعيون،*** ١٧٠/٦، والواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٤٥/٢٣-٤٦، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٥٢/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٧٦/٢١.

[٧٦٦] يُنْظَرْ: الماوردي: ***النكت والعيون،*** ١٧١/٦، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٥٢/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٧٧/٢١-٤٧٨.

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ ﴾، أغلمة ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ دائمون بنعمة الولدان[٧٦٧] ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ وإنما شبهوا باللؤلؤ في الحسن وصفاء اللون والنضارة والبياض.

وعن المأمون[٧٦٨]: أنه ليلة زفّت بوران بنت الحسن بن سهل[٧٦٩] وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه منثوراً على ذلك البسايط فاستحسن المنظر إليه. قال: لله درّ أبي النواس[٧٧٠] كأنه شاهد وأبصر هذا حيث يقول شعر:

كأنَّ صغرى وكبرى من فواقعها [٧٧١] حصباء درٍّ على أرضٍ من الذهب[٧٧٢].

---

[٧٦٧] يقول القرطبي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ {الإنسان:٧٦/ ١٩}: "أي ويخدمهم ولدان مخلدون، فإنهم أخف في الخدمة. ثم قال: ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ أي: باقون على ما هم عليه من الشباب والغضاضة والحسن، لا يهرمون ولا يتغيرون، ويكونون على سن واحدة على مر الأزمنة". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٧٩/٢١.

[٧٦٨] هو: أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد، تولّى الخلافة سنة (١٩٨هـ) حتى (٢١٨هـ). يُنْظَرْ: ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد: *الإنباء في تاريخ الخلفاء*، دار الآفاق العربية -القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م، ص: ٩٦، وابن الأثير: ***روح البيان***، ٥٠٢/٥، والسيوطي: ***تاريخ الخلفاء***، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ص: ٢٢٥-٢٢٦، والعصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي: ***سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ٤٣٧/٣-٤٣٩.

[٧٦٩] بوران بنت الحسن بن سهل، زوجة المأمون العباسي من أكمل النساء أدباً وأخلاقاً في عصره، اسمها (خديجة)، وعرفت ببوران، بنى بها المأمون في (فم الصلح)، وليس في تاريخ العرب زفاف أنفق فيه ما أنفق في زفافها على المأمون سنة (٢٠٩هـ) وللشعراء في وصف تلك الليلة شعر غير قليل، توفيت سنة (٢٧١هـ). يُنْظَرْ: ابن الجوزي: ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، ٢٤٥/١٢، وابن خلكان: ***وفيات الأعيان***، ٢٨٧/١-٢٨٨، والزركلي: ***الأعلام***، ٧٧/٢.

[٧٧٠] هو: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء، أبو نواس، شاعر العراق في عصر. ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها. توفي ببغداد. الزركلي: ***الأعلام***، ٢٢٥/٢.

[٧٧١] (فواقعها): هي ما يطفو على وجه الماء كالبرد، ومفرده: فقاعة على زنة رمانة. (الحصباء): الحجارة الصغيرة. المعنى: يقول: إنَّ الفقاقيع التي علت الكأس شبيهة بالحجارة الصغيرة من الدر منثورة

وإنما شبهه باللؤلؤ الرطب إذا انثر من صدفه؛ لأنه أحسن بهاء وأكثر ماء، وإذا رأيت إنما ترك المفعول لفظاً ومعنى لئّلا يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير ولطائف كبير.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾، واسعاً، (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة، ومن قال معناه: (ما ثم) فقد أخطأ؛ لأنَّ ثمَّ صلة لما، لا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة.

يروى أنَّ أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه وأعلاه كما يرى أدناه وأسفله لا زوال وتغير وانتقال، وإذا أرادوا شيئاً كان ووقع يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم[٧٧٣].

﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ ﴾.

اعلم: أن اللذات الدنيوية محصورة في أمور ثلاثة قضاء الشهوة طبيا للأموال بصنوفها، والأولاد، والجاه وكل ذلك مستحقر، فإنَّ الحيوان الحسنى قد شارك الإنسان في كل واحد منها فلا بدَّ من مميز في المعنى كما كان في الصورة ولوازمها وهو ملك الكبر الذي غير تلك الأمور الثلاثة وهو اللقاء وشهود التجليات الآثارية والأفعالية والأسمائية

على أرض ذهبية اللون. وقد عيب على أبي نواس حيث استعمل صغرى وكبرى مجردتين من أل والاضافة، مع أنهما عن أفعل التفضيل، وهو إذا جرد وجب تذكيره. يُنْظَرْ: الأشموني: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني: ***شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ٣٠٥/٢.

[٧٧٢] البيت لأبي نواس وقد ورد (من فقاقعها) يُنْظَرْ: ابن عبد ربه: ***العقد الفريد***، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ: ٨٣/٧، وأبو البقاء العكبري: **شرح ديوان المتنبي**، دار المعرفة –بيروت: ٢٧٤/٤، والنويري: ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، ١١٧/٤، والبغدادي: ***خزانة الأدب ولب لباب الجامع لأحكام القرآن***، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٣١٥/٨، وورد (من فواقعها) في الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني: ***مجمع الأمثال***: ٣٤/١، دار المعرفة –بيروت، والهمذاني: ***الكشكول***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م: ٥٣/٢، وبلا نسبة في الأشموني: ***شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***: ٣٠٥/٢، وابن هشام: ***مغني اللبيب***، دار الفكر -دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ص: ٤٩٨.

[٧٧٣] ذكره الزمخشري في ***الكشاف***، ٦٧٣/٤، والرازي في ***التفسير الكبير***، ٧٥٣/٣٠، والبيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٧١/٥، والنسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، دار الكلم الطيب -بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ٥٨٠/٣.

والذاتية والتحقق بها على ما شاهدوا في الدنيا بعد الموت الإرادي والفوت الاختياري، وأما المذكور فهو وإن كانت مشتركة بين الحيوانات والانسان الحقيقة إلاّ أنها في الجنة دائمة في متصفه بانواع الصفات من اللذات الكاملة والحلات الفاضلة وسائر الصفات فإنهما يتكمل حاله بعد حالة والكل في الحقيقة مظاهر آثار التجليات الآثارية وأنوارها والتجليات لا يتكرر بحسب النعت والصفة وإن كانت مشتركة في الصورة والحقيقة ومماثله في الهيئة والتشكل ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ... ﴾[٧٧٤] ، في اللون والشكل والهيئة متغايراً في الكيفية وإلاّ لزم التكرار والعبث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ مُعَرَّبُ إستبر، وفي (عاليهم) وجوه إسكان الياء مبتدأ خبره ثياب، وهو قراءة نافع وحمزة أي: يعلوهم من لباسهم ثياب سندس لا يقال: المبتدأ مفرد وخبره جمع؛ لأنا نقول: هو مفرد اللفظ مجموع المعنى نظيره: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[٧٧٥] والسندس: بارق من الديباج وهو معربٌ ديباء، والاستبرق: ما غلظ منه، والكلُّ من الحرير[٧٧٦].

قال الله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[٧٧٧]، والولدان لباسهم حرير قيل: هذا لباس الحرير للأبرار وهم يلبسون هذه اللباس فالذي يعلوها افضل كما قال: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ الخ، هذا من تتمة قوله: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾[٧٧٨] فمعنى عاليهم الذي هو فوق حجابهم المضروبة عليهم سندس.

---

[٧٧٤] البقرة:٢/٢٥.

[٧٧٥] المؤمنون:٢٣/٦٧.

[٧٧٦] الرازي في ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٥٤، والقرطبي في ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٨٢-٤٨٣.

[٧٧٧] الحج:٢٢/٢٣.

[٧٧٨] تمام الاية ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ {الإنسان:٧٦/ ١٣}.

﴿ وَحُلُّوٓاْ ﴾ وزينو ﴿ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ وإنما أفرد تخليد بالأساور من فضة وذهب إشعاراً بأنَّ آلات الكسب والاكتساب هي اليد، والفضة كناية عن الصدق والإخلاص والذهب عبارة عن الاعتدال الحاصل في القلب وحسن العقيدة وصفاء النية وخلوص الطوية وإشارة إلى أنَّ الأعمال الصالحة إنما يكون بصفتين:

احديهما: الصدق بأن يطابق أعمال الجوارح والأعضاء الظاهرة بما في القلب والأفعال النفاسنية تطابق بالأحوال القلبية والشأنية هي إخلاص القلب واعتداله وعدالية في الأمور النفسانية والأعمال الصادرة عن النفس وفي الإدراكات النازلة والأفياض الواردة عن الروح والعقل على القلب، فالعبد إذا زين ظاهر بدنه بالأعمال الشرعية والأفعال الوصفية كالصلوات والصوم والزكاة والحج والجهاد ولسانه يذكر الله وتلاوة القرآن والتسبيحات والتهليلات والتحميدات، فإنَّ لكل واحد منها صورة مثالية لا يظهر في معاده، فصورة تجليه ظاهر البدن بظاهر الإسلام وهو الأركان الخمسة التي هي مظاهر آثار العوالم الخمسة الظاهرة بصورة المشاعر الخمسة الظاهرة والباطنة من البستان والقصورة والولدان هو معان تلك الأركان الخمسة ومعاني الألفاظ التي هي السمة المعتبرة التي لولاها لما صحت تلك الأعمال والقرآن التي فرضت فيها كما في الصلوات الخمسة التي هي آثار نور العوالم الخمس والشكر من العباد لله بإزاء هذه النعم الظاهرة والباطنة هي اللؤلؤ ومعانيها من اللالئ الطرية التي يخرج من صدف الألفاظ والكلمات أو المولى التي هي البطن الثاني والثالث والرابع إلى السابع هي اللالئ الطرية التي أشرقت وأفضل وألطف، والأنهار الأربعة هي صورة الركعات الأربعة المفروضة وقد تمثل الصلوات المفروضة بالبستان الكرمية وبالعنب وإن كانت أبيض فصورة صلوات النهار وإن كانت أسود فهو صلوات الليل، وقد يتمثل الصلوات المفروضة بالفرس والغير المفروضة يتمثل بالبغل والحمار المركوبة والإبل هو صورة الإسلام والانقياد والإيمان يتمثل بالماء الصافية، وعلى حد القياس تجمع العبادات ولتمام الطاعات والألفاظ والعبارات وللكلام والكلمات صورة حسنة إن كانت طيبة وقبيحة إن كانت خبيثة ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ... ﴾[٧٧٩]، فالجنة وما فيها صورة الأعمال الصالحة والأفعال الفالحة

[٧٧٩] تمام الاية الكريمة: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ

والأقوال الخارجة ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[٧٨٠] والسقر وما فيها ترك الطاعات ورفض العبادات وفسائد العقائد والكفر والشرك هو النار المحرقة المهلكة والظلمات المهون للبيوت المكدرة هي صورة العقائد الفاسدة والقواعد الكاسدة والحيات من الحية والعقرب هو البخل وعلى حد القياس ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[٧٨١] ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾[٧٨٢].

﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ ﴾ لما بين صورة الأعمال الظاهرة وخواصها اللازمة الباهرة خاص فيما هي وسيلة إليها وسبيله موصلة لديها وهي شراب التجليات الآثارية والأفعالية والأسمائية والذاتية والتوحيدات اللازمة لكل منها ولجمعيتها وهي بظهر الظاهر وهو البدن وما يتبعه من المشاعرة العشرة والجوارح ومظهر البدن إنما يكون من لوث الكثرات وروث الشات، ومظهر الشارع إنما يكون مما لا ينبغي كما قال النبيُّ ﴿ﷺ﴾: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ))[٧٨٣].

فإنَّ الله تعالى وضع كلا منها لمعنى فإنَّ البدن وضع لطاعة الله وعبادته والسمع موضعه لسماع الكلام الإلهي الذي سمعته في مقام: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ... ﴾[٧٨٤] ، والبصر قد

وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ {فاطر:٣٥/ ١٠}.

[٧٨٠] ق:٥٠/١٨.

[٧٨١] العنكبوت:٢٩/١ــ٢.

[٧٨٢] الفاطر:٣٥/١٠.

[٧٨٣] حديث حسن لغيره أخرجه الترمذي في ***سننه***، أبواب الزهد: باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس: ١٤٨/٤، رقم الحديث (٢٣١٧)، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث أبي سلمة عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ﴿ﷺ﴾ إلاّ من هذا الوجه". وابن ماجه في ***سننه***، كتاب الفتن: باب كفّ اللسان عن الفتنة: ١٣١٥/٢-١٣١٦، رقم الحديث (٣٩٧٦)، و*أحمد* في ***مسنده***: ٢٥٦/٣، رقم الحديث (١٧٣٣، ١٧٣٧).

[٧٨٤] تكملة الآية الكريمة: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ {الأعراف:٧/ ١٧٢}.

وضع الله تعالى لأن يطلع ويشاهد آثار التجليات الإلهية وأنوارها والبصيرة قوة للقلب بمنزلة البصر للنفس في إدراك المعقولات وهي بصر للقلب يدرك بها المعاني المجردة كما أنَّ النفس يدرك صور المادة والمحسوسات الظاهرة والباطنة بالبصر، أما التجليات الإلهية فلا يدركها ولا يشاهدها القلب إلاّ بالسر ونظر الفؤاد لقوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[٧٨٥] يعني: أنَّ الله ﷻ يبقى شراب التجليات الإلهية عن روث الكدورات الظاهرة ولوث العقائد الباطنة وهي التي يطهر القلب عن أنجاس ملاحظة صور الأعيان من الآثار والأفعال والأنوار؛ فإنَّ القلب بيت الله وموطن توحيده يجب تطهيره عما سواه وهو نهاية مدارك السالكين وغاية مسالك العارفين السائرين إلى الله من الأبرار ولذا ختم أجوبهم وأثر صيغة المبالغة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ التطهر اللازم للتجلي أو هذا الوقت الذي وقع فيه الجزاء كما قال الله تعالى حاكياً عن الملائكة يقولون في الجنة في هذا الوقت: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[٧٨٦] وقال: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾[٧٨٧] أي: هذا للوقت كله لكم بأعمالكم على أنها قليلة.

﴿ كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ وأجراً على تقدير، والقائل إما الله أو الملائكة ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم ﴾ أي: اجتهادكم وعملكم.

﴿ مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: مرضياً، فإن الشكر من الله هو الرضاء؛ فإن الأعمال الصالحة والأفعال المرضية والأقوال الصائبة نعمة من الله يستحق الجزاء بالأجر والثواب ويستوجب الشكر من الله وهو الرضاء، ومن العبد هو إسناد الأفعال إلى الله وإضافتهم أتاها إليه[٧٨٨].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾، مخصوصاً وهو المتفرق والمنجم لحِكَمٍ

---

[٧٨٥] النجم:١١/٥٣.

[٧٨٦] الرعد:٢٤/١٣.

[٧٨٧] الحاقة:٢٤/٦٩.

[٧٨٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٥٦/٣٠.

ومصالحَ[٧٨٩].

﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ بتأخير نصرك وظفرك وغلبتك عليهم ولتحرك أيامهم وهم كفار مكة وصناديد قريش وغيرهم من الأعراب التي هي أشد كفراً ونفاقاً؛ فإنهم تعرضوا الرسول والمؤمنين بالإيذاء والإهانة والاستخفاف.

﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا ﴾ أي: مباشراً للإثم وهو أبو جهل ﴿ أَوۡ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ وهو مظهر الكفر حدًا ومبالغة فيه وهو وليد عم أبي جهل عليه اللعنة[٧٩٠].

﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ ﴾أي: داوم وواظب على ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار أو على الصلوات في أوقات الفجر والظهر والعصر فإنَّ المراد هو البكرة والأصيل هما.

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ أي: بعض من الليل من النصف الأول ﴿ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ ﴾ أي: صلِّ في وقت المغرب والعشاء فإن إقران بعض الليل بالعصر قرينة على أن يكون المراد هو المغرب والعشاء.

﴿ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: تهجد في النصف الآخر في آخر الليل حال كون صلاة التهجد أو فيها طويلة[٧٩١].

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الكفار المذكورين ﴿ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ والدنيا الساحلة عليهم بالإثم والعدوان وآثروها على الآخرة.

---

[٧٨٩] يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴾ {الإنسان:٧٦/ ٢٣}: "تكرير الضمير بعد إيقاعه اسما لإنَّ: تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل، ليتقرّر في نفس رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أيِّ وجه نزل إلا حكمة وصوابا ". الزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٧٤/٤.

[٧٩٠] الزمخشري: *الكشاف،* ٦٧٤/٤، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٥٨/٣٠-٧٥٩، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٨٧/٢١.

[٧٩١] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٥٩/٣٠-٧٦٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٨٨/٢١-٤٨٩.

﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ ﴾ خلف ظهورهم ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ شديداً، أستعير الثقل لشدته وهوله وخوفه إشعاراً لطوله فامتداده، ونظيره: ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾[٧٩٢] وهو كالثقليل لما أمر به ونهى عنه[٧٩٣].

﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾، أي: ربطهم يقال: أسر الرجل إذا أوثق وربط بالعدو هو الإسار[٧٩٤]، أي: أحكمنا أعضائهم بعضها ببعض وتوثق مفاصلهم بالأعصاب والرباطات.

﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ أي: أردنا إهلاكهم أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة وشدة الأثر في النشأة الثانية ولذا جيء بإذا. وقيل: معناه بدلنا غيرهم لمن يطيع وحقه بإن دون إذا نحو: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ... ﴾[٧٩٥] ، و: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ... ﴾[٧٩٦] ، إلاّ أنَّ إذا لتحقيق القوة والقدرة الداعية[٧٩٧].

---

[٧٩٢] تمام الاية الكريمة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {الأعراف:٧/ ١٨٧}.

[٧٩٣] يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٦٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٨٩/٢١.

[٧٩٤] قال الفراء في ***معاني القرآن***، ٢٢٠/٣: "والأسر: الخَلْق، تَقول: لقد أُسِر هَذَا الرجل أحسنُ الأسر، كقولك: خُلِقَ أحْسَن الخَلْق". وقال أبو عبيدة في ***مجاز القرآن***: ٢٨٠/٢: "أسرهم: شدة الخَلْق، يقال للفرس: شديد الأسر شديد الخلق وكل شيءٍ شددته من قتب أو من غبيط فهو مأسور". ويُنْظَرْ مادة (أسر) في الجوهري: ***الصحاح***، ٥٧٨/٢، وابن منظور: ***لسان العرب***، ٧٨/١.

[٧٩٥] تكملة الاية الكريمة: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ {محمد:٤٧/٣٨}.

[٧٩٦] تكملة الآية الكريمة: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ {فاطر:٣٥/١٦}.

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ ﴾، السورة والآيات العربية ﴿ تَذۡكِرَةٞۖ ﴾ ونصائح ومواعظ ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ ﴾ وصراطاً مستقيماً موصلاً إليه معربا للعادة لديه بالحاسة والعبادة بالإخلاص ليوجب نعت الإختصاص به.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾أمراً من الأمور الدينية والدنيا والدنياوية ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ ذلك الأمر في ذلك الوقت وتخصيصه بالوقوع فيه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بما يستهل ويستحق كل واحد منكم، لكن لا يشاء إلا ما يقتضيه حكمته وحكمه وقضاؤه وسابق مشيئته ووقته وقضية إرادته.

﴿ حَكِيمٗا ٣٠ ﴾ يحكم على مقتضى حكمته ومرضى مشيئته وحينه ووقته ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾، بالهداية والتوفيق للطاعة وخلوص العقيدة بالتوجه إلى العبادة.

﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ ﴾ منصوب بما يفسره، أعدَّ لهم مثل أوعد وأنذر كافاً ونحو ذلك ﴿ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١ ﴾ قرئ بالرفع على الإبتداء[٧٩٨].

عن النبيِّ﴿ﷺ﴾: ((سُورَةُ هَلْ أَتَى كَانَ جَزَاءُهُ عَلَى اللهِ جَنَّةً وَحَرِيراً))[٧٩٩].

---

[٧٩٧] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٦١/٣٠.

[٧٩٨] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٦١/٣٠-٧٦٢، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٩٢/٢١.

[٧٩٩] هكذا ورد في المخطوط، والذي ورد في كتب التفسير هو عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله﴿ﷺ﴾: ((من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جَنَّةً وَحَرِيراً))، ذكره الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ٩٣/١٠، والواحدي في ***الوسيط***: ٣٩٨/٤، والزمخشري في ***الكشاف***، ٦٧٦/٤، والبيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٧٣/٥. وقال الشربيني في ***السراج المنير***، ٤٦٢/٤: "حديث موضوع".

سورة المرسلات
مكية خمسون آية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي جعل سواء المحبة الذاتية النهاية قضاء حضائر قدس التجليات الإنس إلى وادى مرتبة الإنس هيولي ومادة للرياح المرسلات من مشرق العالم الواحدية متتابعات يتابع التجليات الأسمائية التي يظهر يتضاعف الإدراكات المركبة واصلاً للعاصفات المنتشرة الناشئة من سماك عالم الأمر والملكوت وللأرواح وعنصرا واستطعنا للناشرات المنتشية من حبوب ربه الأشباح.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ أظهر النفس الرحمانية بصور الرياح الملحقات والسحاب المسخرات.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي صرف الرياح لأصحاب الصلاح وأرباب الفلاح ليوم الدين للجناح والنجاح.

﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ ﴾، عبارة عن الملائكة الموكلة على تصريف الرياح وطردها يتبع بعضها بعضا كإشعار عرف الغرس التي يتبع بعضا بعضها، وهذه الملائكة يبعثهن الله من عالم الجبروت والعقول المجردة لينصرون الحق ويعتدون الأنبياء ويفرقون بين الحقِّ والباطل ويأمرون الرياح عند مقابلة العساكر والجنود لينصرون أهل الحق ويزيد الله بهم عزهم ونصرهم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين[٨٠٠].

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((نُصِرْتُ بِالصَّبا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبوُرِ))[٨٠١]، وتدبر والآدم وأولاده الكاملة فهم الذين أرسلهم الله إما لإيصال النعمة إلى قوم وإيصال النقمة إلى الآخرين،

---

[٨٠٠] يُنْظَرْ معنى الآية الكريمة: ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴾ {المرسلات:٧٧/ ١} في الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٦٤/٣٠-٧٦٥، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٩٤/٢١-٤٩٥.

[٨٠١] أخرجه البخاري في ***صحيحه***: ص: ٢٥١، رقم الحديث (١٠٣٥)، ومسلم في ***صحيحه***: ٣٩٩/١، رقم الحديث (٩٠٠). وقوله﴿ﷺ﴾: ((نصرتُ بالصَّبا)) الصَّبا: الريح التي تجئ من ظهرك إذا استقبلت القبلة. والدَّبور: هي التي تجئ من قبل وجهك إذا استقبلت القبلة أيضًا. الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: ***شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمَّى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)***، مكتبة نزار مصطفى الباز –مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧: ١٣٢٥/٤، رقم الحديث (١٥١١).

ويحتمل أن يكون مصدراً كأنه قيل: والمرسلات إرسالاً أي: متابعة فعرفا على الوجه الأول نصبه على الحال، وعلى الثاني يكون مفعولاً له أي: أرسل للإحسان والمعروف.

﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ ﴾ هي الملائكة التي دبر الله بهم الحيوانات، وإذا أراد الله إهلاك طائفة من الحيوانات أمرهم بالنشر والرياح العاصفة الشديدة الهبوب ويدمرو ما أراد الله تدميره[٨٠٢].

﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ ﴾، هم الملائكة من سكان عالم البرزخ قد وكلهم الله تعالى تدبير عالم النبات والزروع والحساس والارثار والحيوانات والأشجار والأثمار والغازات.

﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ ﴾، هي الملائكة الذين فوَّض الله تعالى تفريق عالم الكثرة والجمع إليهم[٨٠٣].

﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ ﴾، أي: الملائكة الذين يذكرون الله ويلقون ذكر الله في قلوب المؤمنين ويقلبون القلوب إلى الله ويصرفونها لحظة فلحظة إلى سبحة الأصلي والموطن الأزلي ويقال لها لمّة الرحمان ومقابلها لمة الشيطان، ويذكرون ذكر أشياء ويعتذرون في صدورهم ثابتا تأنيا ثابتا[٨٠٤].

﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ ﴾ مصدران من عذر إذا فجاء الإشارة ومن أنذر إذا خاف، أو جمعان تقديرًا بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار وبمعنى الناذر والمنذر، وهما بدلان من ذكراً على الوجهين الأوليين، أو على المفعول له أي: عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين، وعلى

---

[٨٠٢] يُنْظَرْ معنى الآية الكريمة في الزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه***، ٢٦٥/٥، والماوردي: ***النكت والعيون***، ١٧٦/٦، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٦٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٩٦/٢١.

[٨٠٣] يُنْظَرْ معنى الآية الكريمة في الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٦٦/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٩٧/٢١.

[٨٠٤] يقول القرطبي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ {المرسلات:٧٧/ ٥}: "الملائكة بإجماع، أي: تلقي كتب الله ﷻ إلى الأنبياء عليهم السَّلام ... وقيل: هو جبريل، وسمي باسم الجمع؛ لأنه كان ينزل بها، وقيل: المراد الرسل يلقون إلى أممهم ما أنزل الله عليهم". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٤٩٧/٢١-٤٩٨.

الثالث حال بمعنى عاذرين ومنذرين[٨٠٥].

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾ جواب القسم يعني ما وعد الله من الحشر والنشر وما يتبعهما كائن.

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ ﴾ محقت وأذهبت نورها[٨٠٦].

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ ﴾ وصدعت[٨٠٧] ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ ﴾، قلعت من أماكنها ومحالها ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ ﴾ أي: عيّن لإرسالهم، أصله وقتت قلبت الواو همزة[٨٠٨].

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ ﴾ وقت وأخرت، والفاء (فإذا النجوم) للتفريع والتعليل معنى وقوع المواعيد علة لطمس النجوم وهو متفرع عليها.

﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ ﴾ بيان الفصل ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ ﴾ أي: من جعلك مطلعا ومدركا ليوم الفصل، ومن أين لعلم كنه وقوعه في اليوم المعين؟[٨٠٩].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ ﴾ والويل: في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعل عدل إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه، ويومئذ ظرف أو صفة نحو: سلام عليكم، ويجوز ويلاً بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال: ويلا له وكيلا يعني: يكال له الهلاك كيلا أي:

---

[٨٠٥] الفراء: ***معاني القرآن،*** ٢٢٢/٣، والواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٧٨/٢٣-٧٩، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٦٧/٣٠-٧٦٨.

[٨٠٦] يُنْظَرْ مادة (طمس) في الجوهري: ***الصحاح،*** ٩٤٤/٣، ويُنْظَرْ معنى الآية في الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٨١/٢٣، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٦٨/٣٠.

[٨٠٧] أي: فتحت وشقت. يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٨٢/٢٣، وابن الجوزي: ***زاد الميسر،*** ٣٨٣/٤، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٤٩٩/٢١.

[٨٠٨] الفراء: ***معاني القرآن،*** ٢٢٢/٣، والزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه،*** ٢٦٦/٥. ومعنى الآية: أي: جمعت لوقتها ليوم القيامة، والوقت: الأجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر إليه، فالمعنى: جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم. يُنْظَرْ: ابن الجوزي: ***زاد الميسر،*** ٣٨٤/٤، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٥٠٠/٢١.

[٨٠٩] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٧٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٥٠١/٢١.

تقدر تقديرا.

﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ كقوم نوح عليه الصَّلاة والسلام وعاد وثمود ﴿ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾، كنمرود وفرعون وأضرابهما وأبو جهل وعتبة وأتباعهما.

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل هذا الفعل المهلك ﴿ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ أي: يستمر فعل الهلاك منَّا في الأوقات كلها بالمجرمين وأهل العصيان[٨١٠].

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ بآيات الله وكتبه ورسله وقد تحقق أنَّ في كل زمان ووقت ومكان بعثة رسل وإنزال كتب ووضع دين وشريعة وفي كل زمان ومكان مؤمنون وجاحدون مكذبون، وتكرار الويل إشارة إلى كثرة المكذبين وكثرة زمان التكذيب وأوقاته[٨١١].

﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ ﴾، ونطفة ضعيفة حقيرة وذليلة صورة وبيئة وقواما ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ ومكان خفي لجنين ذي قرار متمكن وأحلناه وحولناه من حال إلى حال.

﴿ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا ... ﴿٢٣﴾ ﴾ أي: مقدار معلوم من الوقت الذي قد علمه الله تعالى

---

[٨١٠] لأنَّ عُمُومَ العلَّة يَقْتَضي عُمُومَ الحُكمِ، فالعلة مادامت موجودة وأهل العصيان والمجرمين يستمرون في عصيانهم وكفرهم وعنادهم، فحكم الله تعالى عامٌ لهم. يُنْظَرْ: الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٧١/٣٠.

[٨١١] يقول البيضاوي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ {المرسلات:٧٧/ ١٩}: "بآيات الله وأنبيائه فليس تكريراً، وكذا إن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد؛ لأنَّ ال وَيْلٌ الأول لعذاب الآخرة وهذا للإهلاك في الدنيا، مع أنَّ التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب". البيضاوي: ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٧٥/٥. وقال القرطبي: "وكرر: ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ {المرسلات:٧٧/ ١٩}، لمعنى تكرير التخويف والوعيد، وقيل: ليس بتكرار؛ لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراد بالآخر؛ كأنه ذكر شيئا فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثمَّ ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم كذلك إلى آخرها". القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٥١٨/٢١.

وحكمه به وعينه للبث الجنين في الرحم وتربيته وكيفية ترتيب أجزائه وتركيب أعضائه[٨١٢].

﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ نحن أي المقدرون ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ على ذلك.

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ ﴾ كافية اسم لما يكفت ويضم ويجمع كالقمام والجماع اسم ويضم أو مصدر بعث به أو جمع كافت كصيام وصيام[٨١٣].

﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ مفعول ثان لنجعل، ينكره أي: التفخيم فإن قيل: لِمَ قلل أحياء وأمواتا على التنكر وهي كفات الأحياء والأموات جميعا؟

أجيب: هو من ينكر التفخيم كأنه قال: يكتب أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحضرون على أنَّ أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا لجميع الأموات والأحياء، ويجوز أن يكون المعنى: كم فيكم أحياء، منتصبان على الحال من الضمير؛ لأنه قد علم أنها كفات الإنس والجن أو على المفعولية وكفاتا حال، أو على الحالية فيكون المعنى بالإحياء ثبت وبالأموات ما لا ثبت[٨١٤].

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ أي: جبالا ثوابت طوالاً عاليات كباراً ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ عذباً سائغا شرابه.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بإنكار هذه النعم وجحودها ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ من العذاب على تقدير القول.

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾، خصوصاً ﴿ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: ظل دخان جهنم كقوله: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[٨١٥] فإن قيل: الظل فرع الشمس فحيث لا شمس لا

---

[٨١٢] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٧٢/٣٠.

[٨١٣] يُنْظَرْ: الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٧٩/٤.

[٨١٤] الزمخشري: ***الكشاف***، ٦٧٩/٤-٦٨٠، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٧٢/٣٠-٧٧٣.

[٨١٥] الواقعة: ٤٣/٥٦ ــ ٤٤.

ظل؟ قلنا: نعم ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[٨١٦] وإنَّ لكل شيء عالي عظيم ظل كما يقال: ظل السلطان (والسلطان ظل الله في الأرض)[٨١٧]، أي: يصير ذا شعب ثلاث لعظمه[٨١٨].

قيل: يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق، وسرادق النار دخانها وينشعب من دخانها إلى ثلاث شعب يظلهم حتى يفرغ من حسابهم[٨١٩]، والمؤمنون في ظل العرش وهي إظلال عدم عدالة القوة الثلاثة التي للإنسان وهي الشهوية والغضبية والنظرية العلمية الحكمية أو القوة النظرية والعلمية والواحدة العدلية الاعتدالية بينهما أو ظل عدم عدالة الطور القلبي أعني الصدور والسر والفؤاد وحقيقة المشتركة بينهما أو ظل صفات النفس الأمارة واللوامة والملهمة.

قال الحسن: (ما أدري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء)[٨٢٠]. قال القوم: المراد تدري شعب كون النار محيطة بهم من كل جانب نحوهم من فوقهم ظل من النار ومن تحتهم ظل ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾[٨٢١].[٨٢٢]

﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾، تهكم وتعريض بهم بأنَّ ظلهم هو ظل المؤمنين وهو ظل عرش الله.

---

[٨١٦] الفرقان:٢٥/٤٥.

[٨١٧] ورد عن النبيِّ﴿ﷺ﴾ أنه قال: ((السُّلْطَانُ ظِلُّ الله في الأَرْض، فمن أَكْرَمَهُ أَكْرم الله، وَمَنْ أَهَانَه أَهَانَهُ الله))، أخرجه ابن ابي عاصم في ***السنة***: ٢/٤٩٢، رقم الحديث (١٠٢٤). وروي: ((إنَّ السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده ...))، أخرجه *البيهقي* في ***شعب الإيمان***: ٩/٤٧٥، رقم الحديث (٦٩٨٤). وفي إسناده: أَبُو الْمَهْدِيِّ. قال البيهقي: "وَأَبُو الْمَهْدِيِّ سَعِيد بْن سِنَانٍ ضَعِيفٌ". وقال ابن تيمية: "وَهَذَا صَحِيحٌ، فَإِنَّ الظِّلَّ مُفْتَقِرٌ إلى آوٍ، وهو رَفِيقٌ لَه مُطَابِقٌ لَهُ نَوْعًا من الْمُطَابَقَةِ، والآوي إلى الظِّلِّ الْمُكْتَنِفُ بِالْمُظِلِّ صَاحِبِ الظِّلِّ، فَالسُّلْطَانُ عَبْدُ الله، مَخْلُوقٌ، مُفْتَقِرٌ إلَيْهِ، لا يَسْتَغْنِي عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ". ابن تيمية: ***الفتاوي الكبرى***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ٥/١٢٣.

[٨١٨] الزمخشري: ***الكشاف***، ٤/٦٨٠، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٧٤.

[٨١٩] الزمخشري: ***الكشاف***، ٤/٦٨٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٢١/٥٠٩.

[٨٢٠] الرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٧٤.

[٨٢١] العنكبوت:٢٩/٥٥.

[٨٢٢] الزمخشري: ***الكشاف***، ٤/٦٨٠، والرازي: ***التفسير الكبير***، ٣٠/٧٧٤.

﴿ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ ﴾ أي: لا يمنعهم ولا يبعدهم من حرّ اللهب شيئاً[٨٢٣].

﴿ إِنَّهَا تَرۡمِي ﴾ وتقذف ﴿ بِشَرَرٖ ﴾ وشق جمرة أو لهب، كل جمرة شررة من الأشرار الثلاثة في العظم[٨٢٤]. ﴿ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ ﴾ والبيت الرفيع العالي، جمع قصرة وهي الشجرة العظيم، وإنما شبهت بالقصر غير أن يجري على ظاهر، إذ ظل شجره في الكثافة وليس كظل البناء الرفيع[٨٢٥].

﴿ كَأَنَّهُۥ ﴾ أي: كل واحد من القصور الثلاثة ﴿ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ ﴾ جمع جمال أو جمالة جمع جمل[٨٢٦]، شبهت الشرارة أولاً بالقصر ثمَّ بالجمال الصفر، التشبيه بالإبل يشبهون الإبل بالأفدان، قرئ بالضم وهي قلوس الجسور أو قلوس السفن الواحدة[٨٢٧].

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ للنار وحميمها وللجنة ونعيمها.

﴿ هَٰذَا ﴾ اليوم الذي هو يوم الفصل. ﴿ يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ بالإضافة يوم عدم النطق والتكلم بما يستحق، فإنَّ النطق لا ينفع كلا نطق أو بشيءٍ ضار من فرط الدهشة والحيرة، هذا إنما هي في بعض المواقف في البداية.

﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ وانما عطف ليدل على نفي الإذن والاعتذار لدخوله في حيز النفي فلا يكون بهم إذن ولا اعتذار، ولو جعله جوابا لدلَّ على أنَّ عدم إعتذارهم لعدم

---

[٨٢٣] ***معاني القرآن وإعرابه،*** ٢٦٨/٥.

[٨٢٤] ***معاني القرآن وإعرابه،*** ٢٦٨/٥، والزمخشري: ***الكشاف،*** ٦٨٠/٤، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٧٤/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٥٠٩/٢١.

[٨٢٥] وفي قوله تعالى: ﴿ كَٱلۡقَصۡرِ ﴾ {المرسلات:٧٧/ ٣٢} قولان: أحدهما: أنه القصر من البناء، يريد القصور العظام. القول الثاني: في "القصر" أنها جمع قصْرة (ساكنة الصاد) مثل: جمْرة، وجمْر، وتمْرة، وتمْر، يقال للواحدة من جزل الحطب الغليظ: قصرة، والجمع: قصر. يُنْظَرْ: الواحدي: ***التفسير البسيط،*** ٩٦/٢٣-٩٧، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٧٥/٣٠-٧٧٦، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٥٠٩/٢١.

[٨٢٦] الزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه،*** ٢٦٨/٥.

[٨٢٧] الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٧٥/٣٠.

الإذن وأوهم ذلك أنه لم يؤذن لهم فيه[٨٢٨].

﴿ هَٰذَا ﴾ اليوم الذي نحن في بيانه ﴿ يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ ﴾ بين الحق والباطل وبين الصدق والكذب العاطل.

﴿ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ ﴾ أي: مع الأولين والآخرين، تقرير وبيان للفصل تفريع لهم وتوبيخ لهم عليهم وعلى ما فعلوا من التكذيب بالمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم[٨٢٩].

﴿ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ ﴾ وحيلة في دفعي ﴿ فَكِيدُونِ ٣٩ ﴾ أي: اجعلوا في ذلك الكيد المذكور.

﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠ ﴾ برسالاتي وبكلامي وشريعتي وهي الإسلام وديني ودين الله ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ... ﴾[٨٣٠] فإذن لا محيص لهم عن هذا العذاب أصلا بكيد ولا بحيلة وشدة.

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك؛ لأنه في مقابلة المكذبين المشركين ﴿ فِي ظِلَٰلٖ ﴾ أي: ظلال عناية الله وجمال كمال لطفه وكرمه وعموم رحمته ورأفته.

﴿ وَعُيُونٍ ٤١ ﴾ وينابيع نعمه وفنون موائد جوده وكرمه وفوائد نعمه ﴿ وَفَوَٰكِهَ ﴾، أي:

---

[٨٢٨] أي: إنَّ يوم القيامة له مواطن ومواقيت، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها، ولا يؤذن لهم في الاعتذار. يُنْظَرْ: الزجاج: ***معاني القرآن وإعرابه،*** ٧٨/٣، والرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٧٨/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن،*** ٥١٣/٢١.

[٨٢٩] يقول الرازي في تفسير الآية الكريمة: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ ﴾{المرسلات:٧٧/ ٣٨}: "فَاعْلَم أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَقَعُ فِيه نَوْعَان من الْحُكُومَةِ أَحَدُهُمَا: ما بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ، وَفي هَذَا الْقِسْمِ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّبِّ فلا حَاجَةَ فِيه إلى الْفَصْل وَهُو مَا يَتَعَلَّقُ بِالثَّوَابِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عَلَى عَمَلِهِ وَكَذَا في الْعِقَاب، إنَّمَا يُحْتَاجُ إلَى الْفَصْلِ فِيما يَتَعَلَّقُ بِجَانِبِ الْعَبْدِ وَهُوَ أَن تُقَرَّرَ عَلَيْهِم أَعْمَالُهُمُ الَّتي عَمِلُوهَا حَتَّى يَعْتَرِفُوا. وَالْقِسْمُ الثَّانِي: ما يَكُونُ بَيْنَ الْعِبَادِ بَعْضِهِم مَعَ بَعْضٍ، فَإِنَّ هَذَا يَدَّعي على ذَاك أَنَّهُ ظَلَمَنِي وَذَاكَ يَدَّعي عَلَى هَذَا أَنَّهُ قَتَلَنِي فَهَهُنَا لا بُدَّ فِيهِ من الْفَصْلِ". الرازي: ***التفسير الكبير،*** ٧٧٩/٣٠.

[٨٣٠] ال عمران:١١٩/٣.

تنعم يحصل من أنواع الفواكه[٨٣١].

﴿ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ويريدون التنعم ويترفهون ويستقرون فيها ويتقلبون في الاستمتاع بها ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾أي: قيل في شأنهم تمتعوا وتلذّذو وتنفعوا بالأكل والشرب على مشتهى نفوسكم، جزاء لأنواع أعمالكم وجزاء لصنوف أفعالكم وفي أثر أعطيت أقوالكم وحسن أحوالكم[٨٣٢].

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾، في الأفعال وعموم الأحوال وتحسين مبادئ الأعمال وصفاء العقائد وكثرة الفوائد[٨٣٣].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ بعثة الأنبياء وحقية دعوتهم ونعمة هدايتهم ﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا ﴾ في الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ أي: أكلا وتمتعا يسيراً أو زمانا قليلا.

﴿ إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ مشركون كافرون بالاشراك، وإنَّ الطيبات من الرزق قد خصصها الله بالمؤمنين وليس للكافرين إلاّ التيه والاستطراد والقرينة: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ ﴾ الآية[٨٣٤].

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾، بأنَّ الله تعالى قد خصص طيبات الرزق بالمؤمنين ولا حصر منها في الدنيا إلا قليلاً والتبعية والظل.

---

[٨٣١] يُنْظَرْ: ***التفسير الكبير***، ٧٨٠/٣٠، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٥١٥/٢١-٥١٦.

[٨٣٢] يُنْظَرْ: ***التفسير الكبير***، ٧٨٠/٣٠.

[٨٣٣] يقول الرازي في تفسير الآية: "المَقْصُودُ مِنْه أَن يُذَكِّرَ الْكُفَّار ما فَاتَهُم من النِّعَم الْعَظِيمَةِ، لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَو كَانوا من الْمُتَّقِينَ الْمُحْسِنِين لَفَازُوا بِمِثْل تِلْك الْخَيْرَات، وإذا لم يَفْعَلُوا ذَلِك لا جرم وقعوا فيما وقعوا فيه". الرازي: ***التفسير الكبير***، ٧٨٠/٣٠.

[٨٣٤] والآية بتمامها: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ {الأعراف:٧/ ٣٢}.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾، في الدنيا ﴿ ٱرۡكَعُواْ ﴾ وصلّوا وأطيعوا لحكم الله وأوامره وتجتنبوا نواهيه ومنهياته.

﴿ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ولا يطيعون لأوامره ونواهيه ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾وأركانها وشرائطها، نزلت في ثقيف وقالوا: لا ننحني للصَّلاة فإنها مشقة[٨٣٥].

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ ﴾وقول وكلام ﴿ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي: فبأي كلام يكون غير القرآن وكلام الله يغيرون ويصدقون به ويعتقدون بحقيته ويعملون بمقتضاه ويتعبدون بمرضاه، ولا حديث ولا كلام غيره يستحق يستحق الإيمان به والاهتداء بمرتضاه والاقتداء بمقتضاه.

قال النبيُّ﴿ﷺ﴾: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالْمُرْسَلاتِ كُتِبَ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))[٨٣٦].

---

[٨٣٥] يُنْظَرْ: مقاتل: ***تفسير مقاتل بن سليمان***: ٥٤٧/٤، والماوردي: ***النكت والعيون***، ١٨١/٦، وابن الجوزي: ***زاد الميسر***، ٣٨٦/٤، والقرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، ٥١٧/٢١.

[٨٣٦] ذكره الثعلبي في ***الكشف والبيان***، ١٠٨/١٠، والزمخشري في ***الكشاف***، ٦٨٣/٤، والبيضاوي في ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، /٢٧٧. وقال الشربيني في ***السراج المنير***، ٤٦٨/٤: "حديث موضوع".

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني إلى إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على من بعث في قلوب اليائسين الأمل، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم يوم الدين.

أما بعد:

فمن خلال دراستي وتحقيقي لهذا الجزء الخاص بي توصلت إلى النتائج التالية:

إن الشيخ: حسام الدين البدليسي (رحمه الله تعالى) قد عاش في عصر كثرت فيه الاضطرابات والنزاعات والاختلافات والحروب، إلا أنه لم يخل من النهضة العلمية والثقافية، فاجتهد في كسب العلوم، وبرز في مجال التدوين، وبدأ بتفسير كتاب الله القدير.

وقد اعتمد في تفسيره على التفاسير التي سبقت تفسيره، مثل: تفسير البيضاوي، وتفسير الزمخشري، وتفسير الثعلبي، وغير ذلك.

وتبيّن لي أنه لم يهتم بذكر الأسانيد في غالب مروياته مما جعل العمل في تخريج المرويات والعثور عليها أمراً صعباً، ومع ذلك فإن كتاب (جامع التنزيل والتأويل) يعتبر مصدراً من مصادر التفسير الإشاري الصوفي المهم، فينبغي العناية بهذا المصدر، فهو كنزٌ من كنوز التراث الإسلامي العريق.

ومما تبيّن لي أيضاً أنه يورد بعد الانتهاء من تفسير كلّ سورة رواية ينسبها إلى النبي﴿ﷺ﴾ وغالبها إما ضعيفة أو موضوعة.

وأنه يجمل الأبعاد والمحاور الرئيسية التي تتضمنها السورة في البسملة، وذلك يسمى في علم البلاغة براعة الإستهلال.

وقد اهتم في كثير من المواضع بالجانب اللغوي والنحوي من حيث أوجه الإعراب وتأثير ذلك على المعنى.

وحاول الشيخ أن يكون تفسيره للآيات تفسيراً مركباً مزجياً بحيث يوصل كلامه عن آية بما بعدها من الآيات.

وأنه استخدم اصطلاحات ومفاهيم صوفية كثيرة يصعب فهمها لكثير من القراء في عصرنا.

(والحمد لله ربّ العالمين)

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	١٣	الحجرات	V
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ .... ﴾	٤٢	فصلت	V
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾	١٦٤	آل عمران	١
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ﴾	١	إبراهيم	١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	الحجر	١
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	٤٤	النحل	١
﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾	٩٧	آل عمران	١٠
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٥٤	الأعراف	٤١
﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾	١٩	الأنعام	٤١
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ .... ﴾	١٠	الحديد	٤٨
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾	٥	السجدة	٤٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا ... ﴾	٩٧	الأنعام	٥٠
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾	١٨٩	البقرة	٥٠
﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾	١٩	لقمان	٥١
﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ... ﴾	٢٠٥	الأعراف	٥٤
﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٥-٢٦	طه	٥٥
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾	٨١	قصص	٥٧
﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ﴾	٧٩	النحل	٥٩
﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾	٩٠	النمل	٦٠
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾	٣٠	الطور	٦٤
﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ ﴾	١٢	الفتح	٦٤
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	القلم	٦٦
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا .... ﴾	٨٧	الأنبياء	٦٦

﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	١٦	لقمان	٦٨
﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾	٣	الملك	٧٠
﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾	٢	القلم	٧٦
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾	٩٠	الأنعام	٧٦
﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلْمٗا وَلَا هَضْمٗا ﴾	١١٢	طه	٧٨
﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ ... ﴾	١٢	الحجرات	٧٩
﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ﴾	٤٠	الروم	٨٨
﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ ... ﴾	٩٤	الملك	٨٨
﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ... ﴾	٢٤	النور	٨٩
﴿ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ ... ﴾	٢٥	البقرة	٩١
﴿ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ... ﴾	٧٧	الحج	٩١
﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ ... ﴾	٢٢	الفرقان	٩٢
﴿ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾	٨٣	الواقعة	٩٣
﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٞۖ ... ﴾	١٢	الحجرات	١٠٥
﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... ﴾	٨٠	التوبة	١١٢
﴿ فِي يَوْمٖ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٖ ﴾	٤-٥	المعارج	١١٩
﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾	١-٣	العصر	١٢٣
﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ ﴾	٦١	الحج	١٢٤
﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ .. ﴾	١٩	الروم	١٢٤
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا .. ﴾	٥٦	النساء	١٢٩-١٩٣
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ... ﴾	٦٠	المؤمنون	١٣٢
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾	٢	الأنفال	١٣٢
﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ... ﴾	٢٠٥	الأعراف	١٣٣
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾	٧٦	الأنعام	١٣٤
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ... ﴾	١٢٥	النحل	١٤٢

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا ... ﴾	٩٦	الأعراف	١٤٤
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم ﴾	٧٧	المائدة	١٤٤
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	١٦	الجن	١٤٤
﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾	٣	النصر	١٤٤
﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ... ﴾	١٥	الاحقاف	١٤٨
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ... ﴾	١٢-١٤	المؤمنون	١٤٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ... ﴾	٥	يونس	١٤٩
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾	٦١	الفرقان	١٤٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ ﴾	٦٢	الفرقان	١٤٩
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ ... ﴾	٣	الزمر	١٥٢
﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ... ﴾	٢٦	يونس	١٦٣
﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾	١٥	الجن	١٦٧
﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	١	الأنعام	١٦٧
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ . ﴾	٧	إبراهيم	١٦٨-١٩٣
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ... ﴾	١١٤	البقرة	١٦٩
﴿ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾	١٩	الجن	١٧١
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ ﴾	٢٤	الجن	١٧١
﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ﴾	٢٠	المزمل	١٨٨
﴿ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ... ﴾	٧٩	الاسراء	١٧٨
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ ﴾	١٠	فاطر	١٨٠
﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾	١١	النجم	١٨٠
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ... ﴾	٢٧	لقمان	١٨٣
﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ ﴾	٤٤	القلم	١٨٣
﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾	٦	الغاشية	١٨٤
﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾	٦-٧	الهمزة	١٨٤

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ ﴾	٢٦٤	البقرة	١٨٦
﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ... ﴾	١٣٠	طه	١٨٧
﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ... ﴾	١١	المزمل	١٨٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم ... ﴾	٢٦٤	البقرة	١٩٢
﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ... ﴾	٩٤	الأنعام	١٩٤
﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم ... ﴾	٢٥٧	البقرة	٢٠٤
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ... ﴾	٦٤،٦٢	يونس	٢٠٤
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	التكوير	٢٠٧
﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	٨	الشمس	٢١٠
﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾	٤٨	إبراهيم	٢١٢
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾	٥٣	فصلت	٢١٢
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾	١	الغاشية	٢٢٠
﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ ﴾	٣٦	الاسراء	٢٢٢
﴿ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾	٣٦	الاسراء	٢٢٢
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾	١٩٣	البقرة	٢٢٢
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾	٦٩	العنكبوت	٢٢٣
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ﴾	٤٢	الحجر	٢٢٤
﴿ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ ... ﴾	٧	الزمر	٢٢٤
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	٦٢	النمل	٢٢٦
﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾	٧	الانسان	٢٢٨
﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	٨	الانسان	٢٢٨
﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ... ﴾	١	الانسان	٢٣٠
﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾	٢٤	الانسان	٢٣٠
﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ... ﴾	٢٥	البقرة	٢٣٤
﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾	٦٧	المؤمنون	٢٣٤

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾	٢٣	الحج	٢٣٤
﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾	١٣	الانسان	٢٣٤
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ ﴾	١٠	فاطر	٢٣٥
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	١٨	ق	٢٣٦
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾	١-٢	العنكبوت	٢٣٦
﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾	١٠	فاطر	٢٣٦
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ ... ﴾	١٧٢	الأعراف	٢٣٦
﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾	١١	النجم	٢٣٧
﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	٢٤	الرعد	٢٣٧
﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾	٢٤	الحاقة	٢٣٧
﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ... ﴾	١٨٧	الأعراف	٢٣٩
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ... ﴾	٣٨	محمد	٢٣٩
﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ... ﴾	١٦	فاطر	٢٣٩
﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ ﴾	٤٣-٤٤	الواقعة	٢٤٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾	٤٥	الفرقان	٢٤٦
﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ ﴾	٥٥	العنكبوت	٢٤٦
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُۗ ... ﴾	١١٩	آل عمران	٢٤٨
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾	٣٢	الأعراف	٢٤٩

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
((إنَّ الله خلق الموت في صورة كبش أملح))	٤١
((موتوا قبل أن تموتوا))	٤٥
((العقل لإقامة العبودية لا لإدراك سرِّ الربوبية))	٥٣
((وهل يكبّ الناس في النار على مناخرهم....))	٦٠
((أول ما خلق الله القلم...))	٦٧
((ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))	٦٩
((نعم فذكر سبع أرضين من نار وسبعة أبحر من نار...))	٧٣
((كان خلقه القرآن))	٧٤
((بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))	٧٤
((أدَّبني ربي فأحسن تأديبي))	٧٤
((إنَّ المؤمن ليدرك خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار))	٧٥
((ما من شيءٍ أثقل في الميزان من خلق))	٧٥
((أوحى الله تعالى إلى ابراهيم: يا خليل حسن خلقك ولو مع الكفار))	٧٥
((حسن الخلق فإنَّ حسن الخلق في الجنة))	٧٦
((أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً الموطؤن أكنافاً))	٧٦
((لا يدخل الجنة ولد الزنى، ولا ولد ولده))	٨١
((ولد الزنى يُحشر يوم القيامة في صورة القردة والخنازير))	٨٢
((لا يزالُ أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى...))	٨٢
((وإذا كثر ولد الزنى قلَّ المطر))	٨٢
((تضارون في الشمس ويشاكون في وجودها ليس دونها سحاب))	٩٠
((يتجلى ربنا ﷻ ضاحكاً يوم القيامة...))	٩٠
((إنَّ الله يتمثل للخلق يوم القيامة...))	٩٢
((رأيت ربي أحسن في صورة شاب أمرد قطط))	٩٣
((العين حقٌّ.....))	٩٨
((من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم))	٩٩
((ما أرسل الله سفة من الريح إلا بمكيالٍ.....))	١٠١
((إنَّ لكل ملك منهم وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ونسر))	١٠٦
((أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة...))	١٠٧
((أول ما يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب...))	١٠٨
((يا عائشة كلُّ الناس محاسبون يوم القيامة إلاّ أبو بكر))	١٠٨
((أوتي الرجل ويؤتى به يوم القيامة بكتابه...))	١٠٨
((إنَّ لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة...))	١١٢
((من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً))	١١٨
((لي مع الله وقتٌ لا يسعني فيه ملكٌ مقرب...))	١٢٢
((لا تسبوا الدهر فإنَّ الدَّهر هو الله))	١٢٢
((لا تسبوا الدَّهر، فإنَّ الله ﷻ يقول...))	١٢٢
((والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمنين...))	١٢٥
((إذا أدخل الله ﷻ الموحدين النار أماتهم الله فيها...))	١٢٥

((اني لأفرح بالطاعون لأمتي فيه خلتان....))	١٣٠
((من قرأ سورة سأل سائل...))	١٣٧
((الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي...))	١٤٢
((من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم))	١٤٢
((وإني لأستغفر الله في كل يوم سبعين أو مائة مرة))	١٤٥
((ألا أدلكم على دائكم ودوائكم...))	١٤٥
((من أكثر الإستغفار جعل الله له من كل غمٍّ فرجاً...))	١٤٦
((استكثروا من قول لا إله إلاّ الله والاستغفار...))	١٤٦
((إنَّ خلق أحدكم لتجمع في بطن أمه أربعين يوماً...))	١٤٨
((القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران))	١٥٣
((أول منزل الآخرة القبور لا يعرف شريف من وضيع))	١٥٣
((لولا البهائم والمشايخ الركع والصِّبيان الرضع....))	١٥٥
((من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين...))	١٥٧
((كل رجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا))	١٦٠
((إنَّ النار الأخروية قد غسلت سبعين مرة ثمَّ جاءت في الدنيا))	١٦٧
((أمرت أن أسجد على سبعة أبواب...))	١٦٩
((اتقوا فراسة المؤمنين فإنه ينظر بنور الله))	١٧٢
((لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه...))	١٧٣
((من قرأ سورة الجنِّ كان له بعدد...))	١٧٥
((خلق آدم في سبعة آماد))	١٧٥
((كل أمر ذي بال لم يبتدأ بسم الله فهو أبتر))	١٨١
((كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي...))	١٩٠
((دثروني وصبوا علي ماء بارد...))	١٩١
((الصَّعود جبلٌ من نار يصعد فيه سبعين خريفاً...))	١٩٥
((من قرأ سورة المدثر أعطاه الله تعالى عشر حسنات...))	٢٠٧
((من مات فقد قامت قيامته))	٢٠٩
((يحشر الناسُ على صور أعمالهم))	٢١٢
((إنَّما هي أعمالكم تردُّ عليكم))	٢١٢
((نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها الحديث))	٢١٥
((يتجلى لنا ربنا حتى ينظروا إلى وجهه...))	٢١٥
((إذا مشت أمتي المطيطاء خدمتهم الروم والفارس))	٢١٨
((من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبرئيل يوم القيامة...))	٢١٩
((أوَّل ما خلق الله نوري أنا))	٢٢١
((إنَّ آدم باب الأبواب))	٢٢٢
((غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك))	٢٢٥
((من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه))	٢٣٦
((سورة هل أتى كان جزاءه على الله جنة وحريراً))	٢٤٠
((نصرتُ بالصَّبا وأهلكت عادٌ بالدَّبور))	٢٤١
(والسلطان ظل الله في الأرض)	٢٤٦
((من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين))	٢٥٠

فهرس الآثار

طرف الأثر	الذي روي عنه الأثر	الصفحة
(أوَّل ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن)	ابن عباس	٦٧
(إنَّ إبليس تغلغل إلى الحوت على ظهره الأرض...)	كعب الأحبار	٦٨
(الزنيم هو الذي لا صلة له....)	علي بن أبي طالب	٨١
(رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعد طوره)	الحسن بن علي	٩١
(إنَّ الله تعالى خلق العرش رابعاً....)	علي بن الحسن	١٠٦
(سئل عن الثمانية، فقال: لا أدري أثمانية أشخاص...)	الحسن البصري	١٠٦
(ما رأيت بلاء أشد من شماتة الأعداء)	أيوب عليه السلام	١٢٨
(رأيته فعرفته ثمَّ عبدته لم أعبد رباً لم أره)	علي بن أبي طالب	١٣١
(أنَّ الجن كانوا يصعدون إلى السماء.....)	ابن عباس	١٦٤
(لم يرم نجم منذ رفع عيسى حتى بعث النبي)	ابن كعب	١٦٤
(أنا الذي أعلم ما يحدث ساعة بعد ساعة...)	علي بن أبي طالب	١٧٤
(أنا الذي عندي علم الكتاب ما كان وما يكون...)	علي بن أبي طالب	١٧٤
(كان مرطا طوله أربع عشر ذراعا...)	عائشة بنت أبي بكر	١٧٧
(إنما الناشئة والقيام بعد النوم)	عائشة بنت أبي بكر	١٨٠
(أيما رجل جلب في مدينة من المسلمين لكسب...)	عبد الله بن مسعود	١٨٨
(كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم خيبر...)	عبد الله بن عباس	٢٠٢
(يا رب من معك في السماء؟ قال: ملائكتي...)	موسى عليه السلام	٢٠٢
(أكثر الناس ينظر إلى ربه عياناً)	عبد الله بن عباس	٢١٥
(كانت تبعث بالصدقة إلى بيت ثمَّ تسأل...)	عائشة بنت أبي بكر	٢٢٦
(فبينا أهل الجنة في الجنة إذا رأوا ضوءاً كضوء...)	ابن عباس	٢٣٠
(ما أدري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء)	الحسن البصري	٢٤٦

فهرس الأعلام

المترجم	الصفحة
يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك	٩
البيضاوي	٩
محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش	١١
إدريس بن حسام الدين الكردي	١١
السلطان سليمان خان الأول القانوني	١٢
ابن عربي	١٣
عبد الرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم محمد القاشاني	١٥
الجنيد البغدادي	٤٢
أبو جهل	٦١
الوليد بن المغيرة	٧٩
الأسود بن عبد يغوث الزهري	٧٩
الأخنس بن شريق	٧٩
ابن مسعود	٩٢
أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي	٩٣
أبو علي الجبائي	٩٤
الكلبي	٩٨
علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦
الحسن البصري	١٠٦
أبو هريرة	١٠٨
النضر بن الحارث	١١٩
عقبة بن معيط	١١٩
سفيان بن عيينة	١٢٠
جعفر بن محمد الصادق	١٢٠
أبو نصر صدر بن محمد المنجم	١٥١
شهاب الدين المقتول	١٦١
ثابت بن قيس الأنصاري	١٦٢
سعيد بن جبير	١٦٦
الحجاج بن يوسف الثقفي	١٦٦
السدي	١٧٨
حاتم الطائي	١٨٢
الزهري	١٩٠
خالد بن الوليد بن المغيرة	١٩٤
هِشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي	١٩٤
عمارة بن الوليد بن المغيرة	١٩٤
أبو الأسد بن كلدة الجهني	١٩٩
عدي بن ربيعة	٢٠٩
أبو الحسن، الواحدي المفسر	٢٢٧
الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	٢٢٧
أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٢٧

الامام الرازي	٢٢٨
المأمون	٢٣٢
بوران بنت الحسن بن سهل	٢٣٢
أبو نواس	٢٣٢

فهرس الألفاظ الغريبة

اللفظ	الصفحة	اللفظ	الصفحة
الكبش	٤٠	الفرس	٤٠
كبش أملح	٤١	الابتلاء	٤٣
التعليق	٤٣	وائساً	٤٧
الفوران	٥٢	فوج	٥٢
تمور	٦٧	صافات	٦٨
البهيم	٦٨	الأليل	٦٨
لج	٦٠	أكبّ	٦٠
المناخر	٦٥	الدبوس	٦٣
الجنس	٧٠	الفصل	٧٠
النوع	٧٠	قهرمان	٧١
جوهرية	٧١	عرضية	٧١
يداهنون	٧٨	أسطور	٨٢
الخرطوم	٨٢	حَرْدٍ	٨٤
الزعيم	٨٨	صياصي البقر	٩٠
الاستدراج	٩٥	الاملاء	٩٦
الغُرْم	٩٦	الكظيم	٩٦
هلكى	١٠٢	المؤتفكات	١٠٢
رابية	١٠٣	واهية	١٠٥
القاطعة	١١٠	الغل	١١٢
الذراع	١١٢	الوتين	١١٧
حسرة	١١٧	دردئٌ	١٢٧
العهن	١٢٧	الفصيلة	١٢٨
هلوعاً	١٣٠	علم الأخلاق	١٤٢
فجاجاً	١٥٠	دياراً	١٥٤
السفيه	١٦٠	شططا	١٦١
رهقا	١٦٣	البراهمة	١٦٣
رصدا	١٦٤	طرائق	١٦٥
قدد	١٦٥	لبدا	١٦٩
الكرامات	١٧٢	الولي	١٧٢
الكاهنين	١٧٣	المنجمين	١٧٣
المجذوبين	١٧٤	مرعزي	١٧٧
ترتيلاً	١٧٩	نكل	١٨٣
عبوساً	١٩٧	بنانه	٢١١
برق	٢١١	باسرة	٢١٦
المطيطاء	٢١٨	النطفة	٢١٨
العلقة	٢١٩	أمشاج	٢٢١
قطمير	٢٢٧	فواقعها	٢٣٢

فهرس الأشعار

المطلع	القافية	القائل	الصفحة
كيفية المرء	مستحدث النسم	علي بن أبي طالب	٥٣
يا من يرى	البهيم الأليل	ـــ	٥٨
مالي أراكم	خالق اليلهوتا	علي بن أبي طالب	٦٨
قد كان قومك	سيّد معيون	عباس بن مرداس	٩٨
عضد الدولة	غلاب القدر	عضد الدولة	١١
كأن صغرى	أرض من الذهب	أبو نواس	٢٣٢

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ): ***الجرح والتعديل***، دائرة المعارف العثمانية –الهند -، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٢٧١هـ -١٩٥٢م.

٢. ابن أبي شيبه: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن العبسي (ت: ٢٣٥هـ): ***المصنف في الأحاديث والآثار***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد –الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣. ابن أبي صبيعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، أبو العباس ابن أبي صبيعة: ***عيون الأنباء في طبقات الأطباء***، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

٤. ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم، وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ): ***السنة***، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

٥. ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٠٦هـ): ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٦. .....: ***الكامل في التاريخ***، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٧. .....: ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٨. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): ***زاد المسير في علم التفسير***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩. .....: ***الضعفاء والمتروكين***، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٠. .....: ***العلل المتناهية في الأحاديث الواهية***، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية –باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١١. .....: ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢. .....: ***الموضوعات***، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية –المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م.

١٣. .....: ***صفة الصفوة***، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث -القاهرة، طبعة ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

١٤. .....: ***فنون الأفنان في عيون علوم القرآن***، دار البشائر –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

١٥. ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ): ***أحكام القرآن***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٦. ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت: ٥٨٠هـ): ***الإنباء في تاريخ الخلفاء***، دار الآفاق العربية -القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

١٧. ابن الفراء: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ): ***المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين***: مكتبة المعارف -الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): ***الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة***، دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

١٩. .....: ***بدائع الفوائد***، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد الج، مكتبة نزار مصطفى الباز -مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

٢٠. ابن المِبْرَد: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي ابن المِبْرَد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ): ***تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ*** (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)، دار النوادر –سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢١. ابن الملقن: أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ): ***البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير***، تحقيق: مصطفى

أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة –السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

٢٢. ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ): ***أحاديث القصاص***، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي –بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٣. .....: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: ***بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية***، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد –السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٤. .....: ***الفتاوي الكبرى***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٥. .....: ***الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان***، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان -دمشق، طبعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٢٦. .....: ***مجموع الفتاوى***، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد –السعودية، طبعة ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

٢٧. ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني: ***الخصائص***، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب –بيروت.

٢٨. ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ): ***الثقات***، دائرة المعارف العثمانية –الهند، ط١، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.

٢٩. .....: ***المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين***، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي –حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٣٠. .....: ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، وابن بلبان هو: علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٣١. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): ***الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع***، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٣٢. .....: ***الإصابة في تمييز الصَّحابة***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٣. .....: ***تقريب التهذيب***، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد -سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٣٤. .....: ***تهذيب التهذيب***، دائرة المعارف النظامية -الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٣٥. .....: ***فتح الباري بشرح صحيح البخاري***، ترقيم الأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة –بيروت، طبعة ١٣٧٩هـ.

٣٦. .....: ***لسان الميزان***، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٧. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ): ***الفصل في الملل والأهواء والنحل***، مكتبة الخانجي –القاهرة، بدون سنة الطبع.

٣٨. ابن حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): ***تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب***، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٩. ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ): ***التوحيد وإثبات صفات الرب*** ﷻ، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد -السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٤٠. ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الإربلي (ت: ٦٨١هـ): ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت، طبعة ١٩٧١م.

٤١. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ): ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٤٢. ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ): ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣. ابن شمائل القطيعي: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين: ***مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع***، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأول، ١٤١٢هـ.

٤٤. ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ): ***اللباب في علوم الكتاب***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٥. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): ***التحرير والتنوير***، دار سحنون –تونس، طبعة ١٩٩٧م.

٤٦. ابن عباس: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ)، ***تنوير المقباس من تفسير ابن عباس***، جمعه: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية –لبنان، بدون سنة الطبع.

٤٧. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ): ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل –بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٤٨. ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ): ***العقد الفريد***، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤٩. ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ): ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، د. حسن عباس زكي –القاهرة، طبعة ١٤١٩هـ.

٥٠. ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي مبارك بن القطان الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ): ***الكامل في ضعفاء الرجال***، تحقيق: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٥١. ابن عراق: نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت: ٩٦٤هـ): ***تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة***، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٥٢. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ): ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٣. ابن عطاء الله: أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري

الشاذلي (ت: ٧٠٩هـ): ***الحكم العطائية***، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الشعب – القاهرة، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٥٤. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٥. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ): ***مجمل اللغة***، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٥٦. .....: ***مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٥٧. .....: ***مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٥٨. ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ): ***غريب القرآن***، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

٥٩. ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ): ***المنتخب من علل الخلال***، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية، بدون سنة الطبع.

٦٠. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): ***البداية والنهاية***، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٦١. .....: ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٦٢. .....: ***قصص الأنبياء***، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف –القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.

٦٣. ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٥هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر –بيروت، بدون سنة الطبع.

٦٤. ابن مالك: بدر الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦هـ): ***شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك***، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -

٢٠٠٠م.

٦٥. ابن منده: أبو عبد الله محمد بن إسحاق يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥هـ): ***معرفة الصحابة***، تحقيق: د. عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٦٦. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ): ***لسان العرب***، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف –القاهرة، بدون سنة الطبع.

٦٧. ابن هشام: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت: ٧٦١هـ): ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر -دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٦٨. ابن يعيش: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ): ***شرح المفصل للزمخشري***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٦٩. الأبهري: أثير الدين الأبهري: ***الأساس في المنطق***، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠١١م.

٧٠. أبو الحسن البصري: علي بن أبي الفرج بن الحسن، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ): ***الحماسة البصرية***، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب –بيروت، بدون سنة الطبع.

٧١. أبو السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ): ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، بدون سنة الطبع.

٧٢. أبو الشيخ الأصبهاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ): ***العظمة***، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة –الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٧٣. أبو الفرج الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني: ***مقاتل الطالبين***، دار المعرفة –بيروت، تحقيق: السيد أحمد صقر، بدون سنة الطبع.

٧٤. أبو بشر الدولابي: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (ت: ٣١٠هـ): ***الكنى والأسماء***، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد

الفاريابي، دار ابن حزم –بيروت، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
٧٥. أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ): ***شرح نهج البلاغة***، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون سنة الطبع.
٧٦. أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): ***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
٧٧. أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ): ***سنن أبي داود***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية –دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
٧٨. أبو شهبة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة: ***الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير***، مكتبة السنة، ط٤، بدون سنة الطبع.
٧٩. أبو عبيدة: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ): ***مجاز القرآن***، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي –القاهرة، طبعة ١٣٨١هـ.
٨٠. أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ): ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار السعادة –مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٨١. .....: ***معرفة الصَّحابة***، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٨٢. أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، ***مسند أبي يعلى***، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث –جدة، ط٢، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.
٨٣. الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ): ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٨٤. الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: ***مقالات الإسلاميين***، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط٣، بدون سنة الطبع.
٨٥. الأشموني: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ): ***شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -

١٩٩٨م.

٨٦. الآلوسي: أبو المعالي محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨٧. الأماسي، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محي الدين، ابن الخطيب قاسم، ***روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار***، دار القلم العربي –حلب، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨٨. الباقلاني: أبوبكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ): ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية – القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ): ***الأدب المفرد***، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف –الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩٠. .....: ***صحيح البخاري***، دار ابن كثير –دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٩١. البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ): ***مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار***، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م –٢٠٠٩م.

٩٢. البغدادي: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ): ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٩٣. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ): ***شرح السنة***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٤. .....: ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩٥. البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:

٦٨٥هـ): ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٩٦. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبوبكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ): ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٩٧. .....: ***الأسماء والصفات***، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي –السعودية، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٩٨. .....: ***شعب الإيمان***، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد –السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٩٩. .....: ***مناقب الشافعي***، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.

١٠٠. الترمذي الحكيم: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت: ٣٢٠هـ): ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول(ﷺ)***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، بدون سنة الطبع.

١٠١. الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ): ***سنن الترمذي***، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٠٢. الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ): ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٣. الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ): ***الإعجاز والإيجاز***، مكتبة القرآن -القاهرة، بدون سنة الطبع.

١٠٤. الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ): ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

١٠٥. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): ***تهذيب الأخلاق***، دار الصحابة للتراث –مصر، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.

١٠٦. .....: ***الحيوان***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٠٧. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ):

التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: ***جمل من أنساب الأشراف***، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠٩. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): ***الصِّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين –بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١١٠. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت: ١٠٦٧هـ): ***سلم الوصول إلى طبقات الفحول***، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا –تركيا، طبعة ٢٠١٠م.

١١١. الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ): ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين –القاهرة، طبعة ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

١١٢. الحموي: أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري المشهور بـ ابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧هـ): ***خزانة الأدب وغاية الأرب***، دار ومكتبة الهلال –بيروت، طبعة ٢٠٠٤م.

١١٣. الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: (ت: ٦٢٦هـ): ***معجم البلدان***، دار صادر –بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

١١٤. .....: ***معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب***، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

١١٥. الخازن: أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ): ***لباب التأويل في معاني التنزيل***، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١٦. الخراز: خالد بن جمعة بن عثمان الخراز: ***موسوعة الأخلاق***، مكتبة أهل الأثر – الكويت، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١١٧. الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي (ت: ٣٨٨هـ): ***معالم السنن***، المطبعة العلمية –حلب، ط١، ١٣٥١هـ -١٩٣٢.

١١٨. الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ): ***تاريخ بغداد***، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

١١٩. ابراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٢٠. إسماعيل أحمد ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

١٢١. الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: ١١٢٧هـ): ***روح البيان***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٢٢. الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ): ***مفاتيح العلوم***، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، بدون سنة الطبع.

١٢٣. الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ): ***رؤية الله***، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار -الأردن، طبعة ١٤١١هـ.

١٢٤. الداودي: محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ): ***طبقات المفسرين***، دار الكتب العلمية –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٢٥. الدميري: أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ): ***حياة الحيوان الكبرى***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٢٦. الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٢٧. .....: ***المغني في الضعفاء***، إحياء التراث الإسلامي –قطر، تحقيق: نور الدين عتر، بدون سنة الطبع.

١٢٨. .....: ***تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام***، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٩. .....: ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة –لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م.

١٣٠. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ***التفسير الكبير، أو مفاتح الغيب***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٣١. .....: ***من أسرار التنزيل***، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار المسلم – مصر، بدون سنة الطبع.

١٣٢. راغب كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني: ***معجم المؤلفين***، مكتبة المثنى –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٣٣. الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني (ت: ٥١٢هـ): ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم –دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٣٤. الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ): ***معاني القرآن وإعرابه***، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٣٥. الزرقاني: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (ت: ١٠٩٩هـ): ***شرح الزُّرقاني على مختصر خليل***، ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

١٣٦. الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): ***اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة***، المكتب الإسلامي، بدون سنة الطبع.

١٣٧. الزركلي: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): ***الأعلام***، دار العلم للملايين –بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٣٨. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، جار الله (ت: ٥٣٨هـ): ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٣٩. السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ): ***طبقات الشافعية الكبرى***، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٤٠. السخاوي: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): ***المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة***، تحقيق: محمد

عثمان الخشت، دار الكتاب العربي –بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٤١. .....: ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت.

١٤٢. السفاريني: أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ): ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***، مؤسسة الخافقين ومكتبتها –دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٤٣. السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ): ***بحر العلوم***، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٤٤. السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي (ت: ٤٨٩هـ): ***الانتصار لأصحاب الحديث***، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار -السعودية، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

١٤٥. السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ): ***أدب الإملاء والاستملاء***، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١٤٦. .....: ***الأنساب***، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ -١٩٦٢م.

١٤٧. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): ***الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير***، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٤٨. .....: ***تاريخ الخلفاء***، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

١٤٩. .....: ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر –مصر، طبعة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٥٠. .....: ***همع الهوامع في شرح جمع الجوامع***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية –مصر، بدون سنة الطبع.

١٥١. الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ): ***السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير***، مطبعة بولاق

الأميرية –القاهرة، طبعة ١٢٨٥هـ.

١٥٢. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دار الفكر –لبنان، طبعة ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

١٥٣. الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: ***الملل والنحل***، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة –بيروت، طبعة ١٤٠٤هـ.

١٥٤. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية -بيروت، بدون سنة الطبع.

١٥٥. .....: ***فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير***، دار الفكر –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٥٦. الشيباني: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ): ***مسند أحمد***، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

١٥٧. شيخ زاده: محمد بن مصطفى القُوجَوي (ت: ٩٥٠هـ): ***شرح قواعد الإعراب: لابن هشام***، تحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

١٥٨. شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، ***مجاني الأدب في حدائق العرب***، مطبعة الآباء اليسوعيين –بيروت، ١٩١٣م.

١٥٩. شيرويه: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ): ***الفردوس بمأثور الخطاب***، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٦٠. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): ***الوافي بالوفيات***، دار إحياء التراث –بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٦١. الضياء المقدسي: محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي (ت: ٦٤٣هـ): ***الأحاديث المختارة***، مكتبة النهضة الحديثة -مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م.

١٦٢. الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني

(ت: ٣٦٠هـ): ***الدعاء***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

١٦٣. .....: ***المعجم الأوسط***، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين –القاهرة، بدون سنة الطبع.

١٦٤. .....: ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، بدون سنة الطبع.

١٦٥. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، دار العلوم –بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

١٦٦. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ): ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٦٧. الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١هـ): ***متن العقيدة الطحاوية***، دار ابن حزم –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

١٦٨. الطنطاوي: محمد سيد طنطاوي: ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، دار نهضة مصر –القاهرة، ط١، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

١٦٩. الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ): ***شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمَّى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)***، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز –مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

١٧٠. عادل نويهض: ***معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر***، مؤسسة نويهض –بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

١٧١. عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ): ***النحو الوافي***، دار المعارف، ط١٥، بدون سنة الطبع.

١٧٢. العجلوني: أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي (ت: ١١٦٢هـ): ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس***، تحقيق: تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٧٣. العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ): ***معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم***،

تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار -المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧٤. العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١هـ): ***سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٧٥. العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ)، ***الضعفاء الكبير***، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية –بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٧٦. العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت: ٦١٦هـ): ***شرح ديوان المتنبي***، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٧٧. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ): ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٧٨. الفتني: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني (ت: ٩٨٦هـ): ***تذكرة الموضوعات***، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ.

١٧٩. الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ): ***معاني القرآن***، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية –مصر، ط١، بدون سنة الطبع.

١٨٠. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ): ***العين***، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون سنة الطبع.

١٨١. الفوزان: عبد الله بن صالح الفوزان: ***دليل السالك إلى ألفية ابن مالك***، دار المسلم، بدون سنة الطبع.

١٨٢. القاري: أبو الحسن محمد نور الدين (ت: ١٠١٤هـ): ***الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى***، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٨٣. القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت:

٦٧١هـ): ***التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة***، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج –الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٨٤. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ): ***المواهب اللدنية بالمنح المحمدية***، المكتبة التوفيقية، القاهرة –مصر، د ط، د ت.

١٨٥. القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ): ***الرسالة القشيرية***، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، و د. محمود بن الشريف، دار المعارف - القاهرة، بدون سنة الطبع.

١٨٦. القضاعي: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي (ت: ٤٥٤هـ): ***مسند الشهاب***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.

١٨٧. القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ): ***أبجد العلوم***، دار ابن حزم -بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

١٨٨. الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ): ***بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع***، دار الكتب العلمية –بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٩. الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ): ***الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية***، مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون سنة الطبع.

١٩٠. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي الماوردي (ت: ٤٥٠هـ): ***النكت والعيون***، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية –بيروت، بدون سنة الطبع.

١٩١. .....: ***الحاوي الكبير***، دار الفكر -بيروت، بدون سنة الطبع.

١٩٢. المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ): ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١٩٣. الملطي، أبو الحسن، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي: ***التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع***، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث –مصر، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٩٤. مجموعة من الباحثين: ***نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(ﷺ)***، دار الوسيلة –جدة، ط٤، بدون سنة الطبع.

١٩٥. مجموعة من المؤلفين: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار: ***المعجم الوسيط***، دار الدعوة، بدون سنة الطبع.

١٩٦. محمد درويش: أبو عبد الرحمن محمد بن محمد درويش، الحوت الشافعي (ت: ١٢٧٧هـ): ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٩٧. محمد عزت: دروزة محمد عزت: ***التفسير الحديث***، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط١٣٨٣هـ.

١٩٨. محمد فريد بك، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، مطبعة محمد أفندي مصطفى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣١١هـ -١٨٩٣م.

١٩٩. المزي: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ): ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٢٠٠. .....: ***تحفة الأشراف بمنزلة الأطراف***، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٠١. مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): ***صحيح مسلم***، دار طيبة –الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٠٢. مقاتل: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ): ***تفسير مقاتل بن سليمان***، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث –بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٠٣. المناوي: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ): ***فيض القدير شرح الجامع الصَّغير***، المكتبة التجارية الكبرى –مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٢٠٤. .....: ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة –الرياض، بدون سنة الطبع.

٢٠٥. المنياوي: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي: ***الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول***، المكتبة الشاملة –مصر، ط١، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢٠٦. الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ): ***مجمع الأمثال***، دار المعرفة –بيروت، بدون سنة الطبع.

٢٠٧. النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ): ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب -بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٢٠٨. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ): ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠٩. .....: ***رياض الصالحين***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٢١٠. النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، النويري (ت: ٧٣٣هـ): ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢١١. النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ): ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢١٢. الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ): ***الغريبين في القرآن والحديث***، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز –السعودية، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٢١٣. الهروي: أبو عبيد قاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ): ***غريب الحديث***، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١٤. الهمذاني: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (ت:

١٠٣١هـ): ***الكشكول***، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٢١٥. الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ): ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي -القاهرة، ١٤٠٤هـ -١٩٩٤م.

٢١٦. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ): ***أسباب نزول القرآن***، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح –الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢١٧. .....: ***التفسير البسيط***، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢١٨. .....: ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢١٩. اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ): ***مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان***، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٢٢٠. يلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***، ترجمه إلى العربية: عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل –تركيا –استنبول، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

ÖZGEÇMİŞ

İsim: Fakhir Muhammed Marf Ehmed EL-KHAYLANY.

Uyruk: Irak.

Doğum Tarihi ve Yeri: 01.01.1974. Irak-Erbil, Soran İlçesi, Diyna Nahiyesi , Havdiyan Köyü.

Medeni Durumu: evli ve dört çocuğum var(Sima,Saher, Ahmet,Sidre).

Adres: Yeni Erbil Mahellesi Medine El-Münvvere camisinin yanında, Erbil

EĞİTİM DURUMU:

Havdiyanilk okulunda(Havdiyan köyünde, Diyana kasabası, Soran ilçesi, Erbil şehrine bağlı) ilk okul diplomasını kazandım.

Aynı şekilde Balakiyan orta okulunda(Balakiyan köyünde,Soran-Diyana-ksabasına bağlı) orta okul diplomasını kazandım .

Sonrasında Erbil'de İslam yüksek okulunun diplomasını kazandım

1998-1999 yılnda Dohuk ünivesitesi İlahiyat ve İslam bilimleri Fakültesi Şariat bölümünde lisans diplomasını kazandım .Yaz tatileri medresede sayın (Molla Abdulvahit ELBALEKİ) yanında dini ilimleri okuyordum.

Ondan sonra iki yıl Çoman kasabası Haneka Nahiyesi Berkgrde'de Berkgrdke orta okulunda arapça dili ve din kültürü oğretmeni olarak çalıştım. Ondan sonra Soran ilçesinin Sidekan kasabasına bağlı Sidekan Nahiyesine tayinim çıktı. Ordada Sidekan orta okulunda iki sene öğretmen olarak çalıştım. Ondan sonra Soran ilçesinin Hacı Omeran kasabasına taşındı, Hacı Omeran orta okulunda da iki sene öğretmenlik yaptım. Ondan sonra Soran ilçesine tayinim çıktı Soran akşam lisesinde üç sene müderris olarak çalıştım. Ondan sonra Erbil merkez şehrşne gönderildim ve orda yerleştim üç yıl Ako akşam lisesinde öğretmenlik görevimi sürdürdüm.

Sonra Eğitim bakanlığından vakıflar ve diyanet işleri bakanlığına gönderildim.Bir sene boyunca Erbil'e bağlı Pirdavut kasabasının Sureş köyünde imam ve hatip olarak çalıştım. Sonra Yeni Erbil mahallesinde evimin yanında kendi gelirimle bir mescid inşa ettim ve şu ana kadar oranın imamlığını yapmaktayım.

Şimdi Bingöl Üniversitesi Tefsir bölümünde yuksek lisans öğrenciyim. Tezimi meşhur olan kürt müfessir "Abu İdris Hüsameddin b. Ali el-Bitlisi" hakında tahkiki ve tahlili yazdım.

Tel no:00964 7504453338

Email: yasharerbil1@yahoo.com

السيرة الذاتية

الاسم: فاخر محمد مارف أحمد الخيلاني.
الجنسية: عراقي.
المولد: ١-١-١٩٧٤م. العراق– أربيل، قضاء سوران، ناحية ديانا، قرية (هاوديان)،
الحالة الاجتماعيةّ: متزوج، وعندي أربعة أولاد: (سيما، سحر، أحمد، سدرة).
إقامتي الحالية: أربيل – أربيل الجديدة –قرب جامع المدينة المنورة.

الشهاداتُ العلميةُ التي حصلتُ عليها:

حصلت على شهادة الابتدائية في مدرسة (هاوديان) في قرية (هاوديان) ناحية (ديانا) قضاء (سوران) التابعة لمحافظة (أربيل).

كما حصلت على شهادة المتوسطة في مدرسة (بالكيان المختلطة) في قرية (بالكيان) ناحية (ديانا) قضاء (سوران)، ثم حصلت على شهادة المعهد الإسلامي في محافظة أربيل.

كما حصلت على شهادة البكالوريوس (ليسانس) في الشريعة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ قسم الشريعة/ جامعة دهوك -دهوك، في عام (١٩٩٨-١٩٩٩م)، وخلال العطلة الصيفية كنت أدرس العلوم الشرعية في الحجرة عند الأستاذ الفاضل: (ملا عبد الواحد البالكي).

وبعد ذلك عملت كـ (مدرس اللغة العربية والتربية الإسلامية) سنتين في قرية (بركردكه) في (متوسطة بركردكه) ناحية (خانقا) قضاء (جومان).

ثم نُقلت إلى ناحية (سيدكان) التابعة لقضاء (سوران)، فعملت هناك أيضاً كمدرس لمدة سنتين في (متوسطة سيدكان).

ثم انتقلت إلى ناحية (حاجى عمران) قضاء (جومان)، فمكثت هناك سنتين ممارساً مهنة التدريس في (متوسطة حاجى عمران).

وبعد ذلك نُقلت إلى قضاء (سوران) في (إعدادية سوران المسائية)، فعملت فيها كمدرس لمدة ثلاث سنوات.

ثم انتقلت إلى أربيل وسكنت فيها، وكنت مستمراً على التدريس لمدة ثلاث سنوات في (إعدادية آكو المسائية).

ثم انتقلت من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فعملت كـ (إمام وخطيب) في قرية (سوربش) ناحية (بيرداود) التابعة لمحافظة أربيل لمدة سنة.

ثم بنيتُ مسجداً في أربيل الجديدة بصف بيتي على نفقتي، فمارست فيه مهنة الإمامة والخطابة حتى الآن.

والآن طالب ماجستير في تركيا -جامعة بنغول الموقرة، قسم التفسير، وكتبت رسالتي على المفسر الشهير الكردي: حسام الدين البدليسي، دراسة وتحقيق جزء (تبارك) من تفسيره المخطوط المسماة بـ (جامع التنزيل والتأويل).

رقم الهاتف: 009647504453338
ايميل: yasharerbil1@yahoo.com